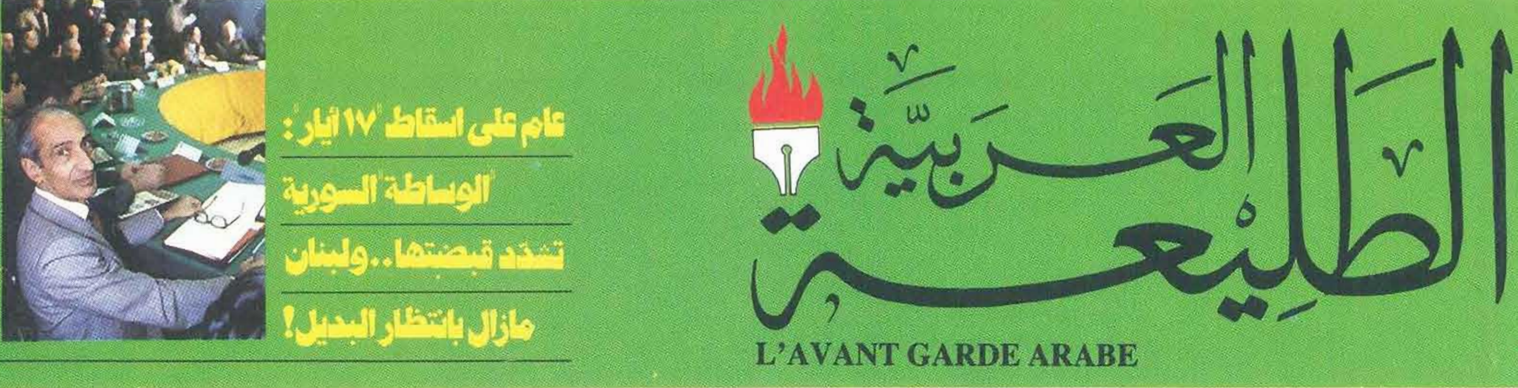


M - 1163 - 96 - 5 F.F

السنة الثانية □ العدد ٩٦ □ الاثنين ١١ آذار ١٩٨٥ □ N° 96 Lundi 11 Mars 1985 □ ISSN: 0759-965X

حرب الخليج:
بدأتها ايران بقصف المدن.. فهل تنتهي به؟

"التسوية" أولها مبادرات وآخرها...؟


إتفاقية كامب دافيد الثانية
الاتفاقية الأردنية الفلسطينية
كاريكاتير
بهجوري

الطليعة العربية
L'AVANT GARDE ARABE

عربية اسبوعية سياسية

رئيس التحرير: ناصيف عواد
Directeur de la Publication et Rédacteur en chef: NASIF AWAD

مدير التحرير: نبيل ابو جعفر
directeur de la rédaction: Nabil ABOU JAAFAR

السنة الثانية □ العدد ٩٦ □ الاثنين ١١ آذار ١٩٨٥ N° 96 — Lundi 11 Mars 1985

تصدر عن دار الفارس العربي (ش.م.م) راسمالها مليون فرنك فرنسي

العنوان: ٣١ شارع دوبون، ٩٢٢٠٠ نويي سور سين ـ فرنسا ـ

تلفون: ٧٤٧٥٠٤٠ تلكس: الفارس ٦١٣٣٤٧ ف. الصور: سيبا

L'AVANT GARDE ARABE. Edité par AL-FARES AL-ARABIE S.A.R.L.

au capital de 1.000.000 F.F. C. NANTERRE 83 B 325050201

Siège: 31 Rue du Pont 92200-Neuilly sur-Seine-France-

Tél: 747.50.40 Télex: ALFARES 613347 F Photos: Sipa

Imprimée en France par SIMA S.A.-77200 Torcy-Tél: 0063363

Gérant: PIERRE CHAMPOUILLON



٤٦



١٢

٢١

لبنان ٣٠٠ ق.ل/ العراق ٣٠٠ فلس/ مصر ٣٠٠ مليم/ السعودية ٥ ريالات/ الجزائر ٤ دنانير/ السودان ٣٠٠ مليم/ الاردن ٣٠٠ فلس/ سوريا ٤٠٠ ق.س/ المغرب ٣.٥ درهم/ تونس ٣٠٠ مليم/ الكويت ٣٠٠ فلس/ الامارات ٥ دراهم/ اليمن ٣ ريالات/ الصومال ١٠ شلنات/ قطر ٥ ريالات/ البحرين ٣٠٠ فلس/ ليبيا ٣٠٠ مليم/ عُمان ٤٠٠ بيسه/ موريتانيا ١٠٠ اوقيه/ جيبوتي ٢٠٠ فرنك/

France 5F/ U.K. 50 p. U.S.A 1$/ Pakistan 15 R/ AUSTRIA 25 Sch/ Greece 50 Dr./ Germany 3 M/Italy 1500 L/ Cyprus 400 M/ Brazil 70c/ Espain 140 Pts/ Switzerland 4 Fs/ Turky 180 Tl/ Canada 2c/Denmark 12 K.R.D/ Belgiun 50 Fb./ Norway 8 Krn/ Yugoslavia 60 Nd./ Holland 3 DFL

من اسرة التحرير

للاعلام اكثر من وجه، ومن هدف،

واكثر من شكل ومن جوهر. واخطر ما يمكن ان يصاب به الإعلام، ايا كان موقعه، وايا كانت اشكاله، ان يتخلى عن الموقف تحت شتى الاسباب والمبررات. وفي مقدمة تلك الاسباب والمبررات التي يطالعنا بها البعض، اندفاع الاحداث وتسارعها وتراكمها للغرق بعيداً في تلك الهموم، مغيبين الموقف مما يجري ويدور.

معظم الرسائل التي تردنا من قراء «الطليعة العربية» في اقطار الوطن العربي، وفي اوروبا وغيرها، تركز باهتمام بالغ على مجريات الاحداث، وتطرح الكثير من الاسئلة وعلامات الاستفهام منها، باحثة عن الجواب فيما يكتب ويعلن.

القراء يقولون في رسائلهم، نريد ان نعرف ما هو الموقف من «التسوية» في هذه الصحيفة او تلك؟ ماذا تغير من عام ١٩٤٨ حتى عام ١٩٨٥؟

نريد ان نعرف، على رغم معرفتنا ان الاعلام اتجاهات وطرق واشكال متعددة، لكن اليس الموقف ايضا جزءا من الاعلام، ان لم يكن جوهره؟

في «الطليعة العربية»، التي يردنا انها منعت في هذه العاصمة الاسبوع الماضي، وفي تلك العاصمة الاسبوع الذي سبقه، اصرار شديد على عدم التنازل عن الاعلام وعن جوهره.. عن الاعلام وعن هدفه، لان الاعلام ليس بالمعلومات وحدها يحيا.

قديما قال الفيلسوف الفرنسي ديكارت: «انا افكر اذن انا موجود»، فهل نحن بحاجة الى ان نقول: «نحن نعلن موقفا، اذن، نحن موجودون».□

«التسوية» أولها مبادرات وآخرها...؟

رغم الضجة الكبيرة التي أحدثها اتفاق عمان، وترحيب البعض به، وهجوم البعض الآخر عليه. ورغم الدوّي الكبير الذي اثارته مبادرة الرئيس المصري حسني مبارك الى حد اعتبارها بداية لما انتهى اليه السادات.

بالرغم من كل ذلك،

لماذا لم تتحمّس الادارة الاميركية لهذا التحوّل، ولم تأخذه مأخذ الجدّ، ولم تر فيه تقدماً أكثر من ١٠٪ باتجاه طريق الحلّ، ولماذا اكتفت حتى الآن بمجرد الإصغاء، والتأشير الى ان الوقت لم يحن بعد لتدخلها المباشر، والاكتفاء بالايحاء من عليائها لهم أنْ اتفقوا اولاً.. وتعالوا؟! اتفقوا بعيداً عن العموميات وغموض النصوص. أي بمعنى آخر: أعيدوا صياغة بنود اتفاق عمان - صراحة - وبالشكل الذي نريد، احسموا امركم بالاعتراف الصريح في القرار ٢٤٢، ولا تأتوا على ذكر الدولة الفلسطينية المستقلة، ثم لا طريق الا بالتفاوض المباشر.

ترى، هل تريد الادارة الاميركية حقاً من هؤلاء العرب ان يتفقوا، ويوحّدوا مواقفهم ولو حتى على التسوية، ام انها هي التي تناور وليس هم - حسبما يدّعي بعض رجال البيت الابيض، لاعتقادها ان تنفيذ هذا المطلب امر مستحيل في ظل هذه الشبكة المتداخلة والمعقدة من المواقف على الساحة العربية؟ ولان قرارها حول موضوعة «التسوية» يتلخص في الأخذ بصيغة التفاوض الثنائي المباشر فقط، بين كل طرف عربي على حدة والكيان الصهيوني، وهي الصيغة الوحيدة المطروحة والمقبولة من هذا الاخير، والتي على امل «تطوير» مبادرة الرئيس مبارك باتجاهها لم يقم الكيان الصهيوني برفضها او قبولها كلية، وانما تعاطى معها بنفس جديد. بعضه يرفض جانبا منها ويقبل آخر، وبعضه الآخر يقبل جزءا مما رفضه الاول ويرفض سواه.. وهكذا..

هذه «الخربطة» للاوراق العربية المقدمة الى واشنطن، ومنها الى تل ابيب، واعادتها الى اصحابها لصياغتها من جديد ماذا تريد ان تقول؟

لا شك، ورغم كل التفسيرات التي قد يخرج بها البعض يمكن الجزم بان اميركا لا ترغب ولا تريد ان يخرج الى الوجود اي موقف عربي موحد، حتى ولو كان على ارضية «التسوية»، لسبب بسيط يلخصه خوفها من ان مَنْ يتفق على «تسوية» اليوم يمكن ان يتفق على سواها في الغد؟ وما تريده وتصرّ عليه واشنطن هو استمرار التشتت والتمزيق، وتأييد الموقف الصهيوني القائل بان الباب الوحيد الذي يمكن ان يلج منه العرب هو الاعتراف المسبق والتفاوض المباشر، لان هذا الباب وضمن هذه الصيغة يؤمن استفراد كل طرف على حدة ويضعه في موقف لا يجد امامه غير التنازل الى الحد الاقصى - طالما اختار هذا الطريق - كما يترتب عليه طبعا العديد من ردود الفعل المتباينة من التنديد الى التخوين، الامر الذي سيكرس واقع التمزق والتفرقة اكثر واكثر، ويعمل على ادخال المنطقة في مرحلة جديدة سوداء كتلك التي دخلتها بعد توقيع اتفاقيتي «كمب ديفيد». ثم تمّر سنوات ضياع اخرى، بما فيها من مشاريع اخرى، ويبدأ مسلسل جديد من الصراع، فمحاولة الوفاق، فتكرار التجربة مع بلد عربي آخر.. وهكذا!

هذا الوضع تحرص واشنطن على استمراره لانه يوفر لها ضمان الهيمنة على المنطقة من خلال فرض واقع التجزئة والهزيمة، وهو هدفها الاساس قبل هدف استمرار احتلال فلسطين. ولسنا هنا بحاجة الى التذكير بان قيام الكيان الصهيوني لم يكن اصلا ليستهدف فلسطين وحدها، وانما الامة العربية كلها من خلال استهدافه للقلب فيها.

اذا ادرك العرب هذا جيدا، وهو امر غير مدرك تماما مع الاسف حتى الآن، بدليل ان كل معالجات القضية تقفز من فوقه لتعالج مسألة الارض والمساومة عليها.اذا ادركوا ذلك سيصلون حكما الى نتيجة تقول بان «التسوية» على هذا الاساس من الفهم لطبيعة الصراع لا يمكن ان تحل الصراع. مهما اتخذت من اشكال وتسميات: ثنائية، ام ثلاثية ام منفردة، تحت العلم الاميركي، ام المؤتمر الدولي، ام الامم المتحدة، لان الصراع الاساسي نابع من استهداف هذا الوطن كله.

هذا الادراك ان حصل لا بد ان يقودنا حكما الى القول ايضا:

لنفترض جدلا ان المفاوضات المباشرة قد جرت بين المنظمة وتل ابيب، او بين الاردن والمنظمة وتل ابيب، ولنفترض ايضا ان الدولة الفلسطينية المستقلة قد قامت على جزء من تراب فلسطين، وبقي الكيان الصهيوني على الجزء الآخر منها، فهل تحل المشكلة، ولا نعني هنا مشكلة شعب فلسطين فهي حتما لن تحل الا جزئيا، وانما هل يحل الصراع الاساسي المستهدف هذا الوطن، طالما ان هذا الجسم الغريب باق في ارضنا لتحقيق الهدف الذي من اجله زرع بين جناحي هذه الامة؟

والسؤال اذن طالما ان «التسوية» لن تحل الصراع من جذوره:

لماذا كل هذه المبادرات المطروحة تدور في فلك واحد؟

لماذا شبه الاجماع على قطع الامل بالبندقية والتحرير والتركيز على ان لا طريق الا طريق التسوية، وكأن «اسرائيل» قدر لا مفرّ منه؟!

هل جربنا مرة البديل الآخر بجدّ؟

هل وضعنا هذا البديل مع البدائل الاخرى - على الاقل - ووازنّا بين امكاناتنا وقدراتنا وما يمكن ان نفعله؟

.. ام اننا اخترنا «الاسهل».. وانتهى؟

ولا بأس حينها من ان يدور التاريخ دورة اخرى الى الوراء!

.. ويعيد تسطير صفحات سوداء!!□



الملك حسين ـ عرفات:
البداية الصعبة في الطريق الطويل

اتفاق عمان
بين اخذ ورد

مبارك استعجل ترجمته عملياً والملك لم يوافق على التعديل!

الناطق الرسمي الفلسطيني يبدي ارتياحه من مباحثات عمان.. والتنافس داخل الارض المحتلة على اشده!

عمان ـ من فهد الريماوي:



في خطين متوازيين، غير مؤهلين للالتقاء، تتسارع المجهودات العربية والفلسطينية يومياً، وتكاد تسبق قدرة المراقب الصحافي على الرصد والمتابعة والتحليل.

ورغم ان اجهزة الاعلام تكتظ راهناً، باخبار الاجتماعات والتحركات، والمشاورات الجارية عربياً، على اكثر من صعيد، إلاّ ان معظم ما يجري في هذه المشاورات، ويدور ضمن هذه الاجتماعات ما يزال طي الكتمان، حيث تغلب عليه الطبيعة السرية.

على الصعيد الأول برز دور مصر كمحرك اساسي لدفع عملية «التسوية السلمية»، باكثر مما توقع حلفاؤها في الأردن ومنظمة التحرير. فمبادرة حسني مبارك لم تثر لدى الجانبين الأردني والفلسطيني غير التحفظ، باعتبارها متسرعة في كشف ما لم يكن لزوماً لكشفه في الوقت الراهن، حيث كان المفترض ان تتاح الفرصة السياسية والاعلامية، وعلى اتساع العالم، امام الاتفاق الأردني ـ الفلسطيني، الذي أضعفته مبادرة مبارك، لانها عجلت في ترجمته عملياً، مما حدا بأكثر من طرف عربي ودولي ـ وبالذات سوفياتي ـ الى رفض الاتفاق، وليس مجرد المبادرة المصرية ذاتها.

اتصالات .. من جديد

مثل هذا يمكن ان يقال عن تعجل الأردن في كشف بنود الاتفاق الأردني ـ الفلسطيني، ضمن مؤتمر صحافي عقده وزير الاعلام الأردني، وتسبب في ارباك منظمة التحرير، وزيادة وضعها، على الصعيدين الداخلي والخارجي، حرجاً وضعفاً.

وعلمت «الطليعة العربية» من مصادر مطلعة هنا ان الأردن قد عجل في كشف بنود الاتفاق مستبقاً بذلك مذكرة توضيحية تلقاها من اللجنة التنفيذية للمنظمة، وبدل الاجابة عنها، عمد الى كشف بنود الاتفاق اعلامياً، الأمر الذي دفع «أبو جهاد» وعبد الرزاق اليحيى، الى معاتبة بعض المسؤولين الأردنيين، الذين افادوا بان تاخير الرد على المذكرة جاء بسبب غياب الملك حسين عن البلاد، كما افادوا بأن كشف بنود الاتفاق تم باجتهاد شخصي، وبغير علم وزير الخارجية، الذي ابدى اسفه للمسؤولين الفلسطينيين عن هذا التسرع الذي تم في كشف بنود الاتفاق.

وعليه، وما ان عاد الملك حسين الى عمان، حتى حضر «أبو اياد» و«أبو مازن» الى العاصمة الأردنية في طائرة خاصة، وبحثا مع العاهل الأردني تعديل بندين اساسيين في الاتفاق، بحيث ينص البند الثاني على ان يمارس الشعب الفلسطيني حقه في تقرير المصير بعد الانسحاب «الاسرائيلي»، وليس عندما يتمكن الاردنيون والفلسطينيون من تحقيق ذلك. كما ينص البند الخامس على تشكيل وفد عربي مشترك، وليس وفداً أردنياً ـ فلسطينياً مشتركاً.

ورغم ان اكثر من مصدر مطلع قد أكد لـ«الطليعة العربية» عدم استجابة الملك لاقتراحات التعديل، واصراره على كون الاتفاق نهائياً، خصوصاً بعد ان جرى تداوله عالمياً، وتوقيعه من قبل «أبو عمار» والملك حسين، الا ان الناطق الرسمي باسم منظمة التحرير في تونس، ابدى ارتياحاً للمحادثات التي اجراها الوفد الفلسطيني في عمان، وقال: «ان الوفد لدى مغادرته، حمل رسالة ملكية الى ياسر عرفات، أكد فيها الملك الأردني رفضه للتحرك بدون منظمة التحرير، وكذلك رفضه للتحدث نيابة عن الفلسطينيين، بالاضافة الى كونه لا يقبل تفويضاً بذلك».

الناطق الرسمي الفلسطيني، كان يشير بذلك ربما الى مبادرة الرئيس المصري حسني مبارك، التي تحدثت عن اشراك فلسطينيين معتدلين في الوفد الأردني، وليس عناصر من منظمة التحرير.

وعلمت «الطليعة العربية» من اوساط فلسطينية هنا ان منظمة التحرير قد اعترضت لدى الرئيس المصري على هذا الطرح، حيث زار «أبو مازن» القاهرة مؤخراً سراً لهذا الغرض، الأمر الذي حدا بالرئيس مبارك ووزير خارجيته الى التصريح عقب ذلك «بأن لا مفاوضات في غياب منظمة التحرير».

على ان الدفع باتجاه مسيرة «التسوية السلمية» لم يقف عند هذا الحد، فها هو الملك حسين يجتمع مجدداً الى الرئيس المصري في الغردقة، قبيل ايام معدودة من زيارة مبارك لواشنطن التي يُعتقد انها ستساهم في دفع المسيرة شوطاً هاماً باتجاه المباشرة العملية «للتسوية السلمية».

وتفيد معلومات «الطليعة العربية»، ان السيد ياسر عرفات سيقوم بزيارة للأردن عقب عودة الملك حسين الى عمان، حيث يجري استعراض نتائج اجتماعاته في مصر، وكذلك محادثات الرئيس مبارك التي ستكون قد تبلورت في واشنطن.

الأصداء داخل الوطن المحتل

اما في الضفة الغربية وقطاع غزة المحتلين، فما زال تكريس الانشقاق يتعزز يومياً، بين الموافقين على اتفاق حسين ـ عرفات، ومبادرة الرئيس مبارك، وبين الرافضين لذلك. وقد اتخذ الموافقون من جريدتي «القدس» و«الفجر» منبراً لهم، فيما اعتصم الرافضون في جريدة «الميثاق» اليومية، و«الطليعة» الاسبوعية. وقد بات التنافس حاداً بين الفريقين، بعد ان باتت أعمدة الصحف مليئة بالبيانات المتناقضة، والتصريحات المؤيدة والمعارضة، مما ينذر بافدح الخسائر، في حال تحول التنافس الى صدام.

وعلمت «الطليعة العربية» ان عدداً من رموز المؤيدين للاتفاق الأردني ـ الفلسطيني، قد أصدروا وثيقة تكون بمثابة اساس لما اسموه بـ«حركة الوحدة الوطنية»، التي تؤيد «أبو عمار» وشرعيته الفلسطينية وتقاربه مع الأردن، كما تحيي جهود الملك فهد، والرئيس مبارك، وتدعو الدول العربية لتأييد التحرك الأردني ـ الفلسطيني المشترك.

وقد وقع هذه الوثيقة كل من: حكمت المصري، ومعزوز المصري وظافر كنعان، ومحمود ابو الزلف، وعثمان الحلاق، وعصام العناني، والياس فريج،

وعزيز شحادة، وانور الخطيب، وحافظ طوقان وحسام عبد الهادي.

كما علمت «الطليعة العربية» ان وفداً من هؤلاء سوف يزور عمان قريباً، للاجتماع الى الملك حسين، وتسليمه الوثيقة، وكذلك تسليمها للسيد ياسر عرفات، وسفراء مصر والسعودية، والاتحاد السوفياتي، والولايات المتحدة، وبريطانيا، وفرنسا في الأردن.

واذا كان هذا ما يجري على الصعيد العربي المتعامل مع «التسوية السلمية»، فلا شك ان الامر لا يقل نشاطاً وضراوة على الصعيد العربي الرافض لاتفاق عمان ومبادرة الرئيس المصري.

هناك أولاً ما يجري على الساحة العربية، حيث باشر الرئيس علي ناصر محمد محاولة احياء «جبهة الصمود والتصدي»، من خلال زياراته لكل من دمشق وطرابلس الغرب والجزائر، كما باشر الرئيس العدني اجتماعات متواصلة مع المنظمات الفلسطينية المتواجدة على الساحة السورية والرافضة لاتفاق عمان ومبادرة مبارك، كما التقاهم مرة اخرى خلال تواجد بعضهم في ليبيا.

مصادر مقربة من عدن افادت لـ«الطليعة العربية»، ان الرئيس علي ناصر محمد، قد قطع شوطاً في تذليل المصاعب التي تحول دون التقاء ليبيا والجزائر، وزادت هذه المصادر قولها ان القذافي تعهد بالعمل على تسوية بعض المشاكل العالقة مع الجزائر، كما اشار الى رغبة بتعطيل مسيرة الوحدة مع المغرب، خصوصاً بعد ان اكتشف ـ كما تقول المصادر نفسها ـ محاولات المغرب لشراء عدد من كبار ضباط المخابرات في ليبيا.

على الصعيد نفسه تفيد المعلومات الواردة من طرابلس الغرب ان القذافي ينوي القيام بزيارة قريبة لدمشق، بغية محاولة احياء «جبهة الصمود والتصدي» ايضاً، ويأتي ذلك بعد قيام نائب الرئيس السوري عبد الحليم خدام بزيارة لليبيا مؤخراً بناء لاقتراح الرئيس العدني، وتمهيداً لزيارة العقيد الليبي.

ماذا على الساحة الفلسطينية؟

اذا كان هذا ما يجري على ساحة الرفض العربي، فان ما يجري على ساحة الرافضين الفلسطينيين لكل من اتفاق عمان ومبادرة الرئيس المصري يتسم بالتبلور والتوجه نحو خلق «جبهة انقاذ وطني» فلسطينية، تضم فصائل التحالف «الوطني» والآخر «الديمقراطي» ـ باستثناء الجبهة الديمقراطية ـ التي ما زالت تمسك العصا من المنتصف.

وعلمت «الطليعة العربية» من مصادر التحالفين ان الاتفاق قد تم على صيغة مشتركة تضم (١٤) بنداً، وانه قد جرى حولها نقاش موسع، تميز أحياناً بالعصبية، وبالذات حين حاول المنشقون عن «فتح» تمييز انفسهم عن الفصائل الاخرى، وان المحاولات جارية بهدف التكتيل من حوله في أكثر من مجال.

وبعد ...

في خطين متوازيين، تصب الجهود العربية والفلسطينية هذه الأيام، ونحو تكريس الانقسام القومي يجري العمل على قدم وساق.□

رغم ان مبادرة مبارك
أبعد من «بالون اختبار»

بيريز وشامير يبرمجان "خلافتهما" لمصلحة الكيان الصهيوني!

الأول اعلن رفض الحوار مع المنظمة مع قبوله مبدأ المفاوضات .. والثاني ركز على عدم جدية المبادرة مع رفض الانسحاب!

يوم الجمعة الواقع في ٢٢ شباط الماضي انشد رئيس وزراء الكيان الصهيوني شمعون بيريز قصيدة بعنوان «الحب» امام خريجي كلية الاعلام في جامعة تل ابيب، جاء فيها ما يلي: «الزهرة تقول: عندما تحبني ماذا تعني؟ ان تقتلعني!. العصفور يقول: عندما تحبني ماذا تعني؟ ان تأسرني في قفص!. السمكة تقول: عندما تحبني ماذا تعني؟ ان تضعني على مقلاة وتحرقني!.».

إثر القصيدة علق بيريز قائلاً: «منظمة التحرير الفلسطينية عندما تقول انها تحبنا ماذا تعني؟ أمثل الزهرة ام العصفور ام السمكة»؟!

عبر هذا الاسلوب «الشعري» اراد رئيس وزراء الكيان الصهيوني ان يعطي رأيه ـ واستطراداً رأي حزب العمل الذي يقوده في منظمة التحرير الفلسطينية واتجاهاتها السياسية. ورغم الطابع «الدفاعي» في اسلوب بيريز فانه من الواضح تماماً ان هذا الرأي يتطابق الى حد كبير مع رأي تكتل «الليكود» وسائر القوى والاحزاب الصهيونية ضد منظمة التحرير الفلسطينية.

وهذا الانسجام بين طرفي حكومة «الوحدة الوطنية» داخل الكيان الصهيوني من منظمة التحرير، عاد فكرس ذاته من خلال ردود الفعل التي برزت اثر الاقتراح الذي تقدم به الرئيس المصري حسني مبارك يوم الاثنين ٢٥ شباط الماضي عبر صحيفة «النيويورك تايمز» لاجراء مفاوضات مباشرة بين وفد «اسرائيلي» ووفد اردني ـ فلسطيني مشترك. وبرز الانسجام الصهيوني بين بيريز ـ رئيس الحكومة زعيم حزب العمل ـ واسحق شامير ـ وزير الخارجية زعيم تكتل الليكود ـ على عدم مشاركة ممثلين عن منظمة التحرير.

وقبل الاسترسال في تحليل جميع جوانب الموقف داخل الحكومة الصهيونية من اقتراح الرئيس مبارك، وبالتالي من المشروع الحالي للتسوية ككل، لا بد من إلقاء الضوء بعض الشيء على ابعاد هذا الاقتراح ـ المبادرة، خصوصاً بعد ان بدأت تطفو على السطح محاولات ـ على الأرجح انها مقصودة ـ للتقليل من اهمية هذا الاقتراح في مسيرة التسوية سواء من جانب الكيان الصهيوني او من جانب منظمة التحرير



بيريز وشامير: الظاهر والباطن!

او حتى من جانب الولايات المتحدة الاميركية.

من الواضح ان اقتراح الرئيس مبارك هو اكثر من اقتراح عابر، كونه ياتي مباشرة اثر «اتفاق عمان» بين الأردن ومنظمة التحرير. فقبل اعلان الرئيس المصري لمبادرته الجديدة بايام قليلة اعلن الرئيس الاميركي رونالد ريغان في اول مؤتمر صحافي يعقده في فترة ولايته الثانية يوم الجمعة ٢٢ شباط الماضي في واشنطن انه يؤيد «مبادرات السلام» الجارية حالياً في الشرق الاوسط، كما يؤيد اجراء «مفاوضات مباشرة بين العرب والفلسطينيين والاسرائيليين»، رافضاً فكرة عقد مؤتمر دولي لحل ازمة المنطقة.

ومن جهته اعلن الرئيس مبارك عن مبادرته الجديدة التي التقطتها واشنطن وعلق عليها الناطق الرسمي باسم البيت الأبيض بيت روسل بقوله ان الولايات المتحدة سوف تشارك في المفاوضات من اجل «تحقيق السلام في المنطقة بعد ان تتوصل الاطراف المعنية الى ضرورة بدء المفاوضات.».

من كل ما تقدم يتبين ان مبادرة الرئيس المصري، لم تأتِ من فراغ، وبالتالي ليست «بالون اختبار» لانها تنسجم مع الخط العام للمساعي المبذولة لتحقيق تسوية سياسية في المنطقة. وهذا يعني ان المرحلة المقبلة لا بد ان تحمل مفاجآت جديدة على طريق التسوية وفق هذا الخط العام والنهج الأميركي.

نقاط الاتفاق

كيف انعكس هذا الاقتراح داخل الكيان الصهيوني؟!

في اليوم الذي أعلن فيه الرئيس مبارك الاقتراح ـ المبادرة أصدر ديوان رئيس وزراء الكيان الصهيوني بياناً جاء فيه: «ان اسرائيل تؤيد فكرة اجراء مفاوضات مباشرة مع الأردن او مع وفد اردني ـ



فلسطيني مشترك دون اشتراك منظمة التحرير الفلسطينية. وفي المفاوضات سيعرض كل جانب مواقفه وسوف ينظر بكل جدية الى اقتراحات الطرف الآخر». وقد كرر رئيس الوزراء الصهيوني بيريز هذا الموقف في تصريح ادلى به في وقت لاحق من اليوم نفسه.

اما اسحق شامير فقد قال في تصريح خلال وجوده في باريس تعليقاً على اقتراح مبارك ان الهدف من ذلك ليس تحقيق «السلام ولكن من أجل ارغامنا على الانسحاب من الضفة الغربية وغزة». واضاف يقول ان «الائتلاف الحكومي يمنع بيريز من الموافقة على التخلي عن الأراضي المحتلة». ثم اشار بعد عودته الى الكيان الصهيوني الى ان الاقتراح لا يستطيع ان يحقق تسوية للنزاع العربي ـ الاسرائيلي. وهو ليس بجديد اصلاً». ثم أكد بأن «الاطار الوحيد لتسوية نهائية وشاملة في المنطقة يجب ان تنطلق من النقطة التي وصلت اليها اتفاقيتا «كامب ديفيد».

فأين وجوه الخلاف والاتفاق في الموقف من الاقتراح داخل الحكومة الصهيونية؟!

اذا استبعدنا وجود تنسيق بين بيريز وشامير في اعلان المواقف، وهو امرٌ لا يمكن استبعاده، يمكننا الملاحظة بسهولة انه في حقيقة الامر ليس ثمة خلاف بين الموقفين. فشامير لم يناقش في تفاصيل الاقتراح وانما ناقش بمجمله مركزاً على ثلاث نقاط رئيسية: اولاً، عدم جدية الاقتراح من حيث كونه اطاراً جديداً للتسوية. ثانياً، التركيز على ضرورة الانطلاق من داخل اطار «كامب ديفيد». ثالثاً ـ وهذا هو الأهم ـ الاعتراض على الانسحاب من الضفة الغربية وغزة.

اما بيريز فقد ناقش في تفاصيل الاقتراح مركزاً على النقاط التالية: اولاً، الموافقة على مفاوضات مباشرة مع وفد اردني ـ فلسطيني مشترك. ثانياً، رفض مشاركة منظمة التحرير الفلسطينية في هذه المفاوضات المباشرة. ثالثاً ـ وهذا هو الأهم أيضاً ـ الدخول في المفاوضات بدون شروط مسبقة من جميع الأطراف. اي في واقع الحال من دون شروط «عربية» على الكيان الصهيوني بان تجري هذه المفاوضات على قاعدة قبول حكومة تل ابيب بمبدأ الانسحاب من الضفة الغربية وغزة، فيما يكون شرط العدو بالاعتراف «باسرائيل» قد تحقق ضمناً من خلال القبول بمبدأ المفاوضات.

ماذا يعني ذلك؟

انه يعني باختصار ان الموقفين يتكاملان في واقع الحال ولا يتناقضان رغم المحاولات الاعلامية التي ترغب في التركيز على العكس، وتعمل على «تضخيم» مسألة وجود خلافات حول هذا الاقتراح ـ المبادرة. فشامير لم يقل انه ضد المبادرة، ولكنه ركز على عدم جديتها، وهو لم يقل انه ضد المفاوضات مع وفد اردني ـ فلسطيني مشترك ولكنه اشار الى رفضه للانسحاب من الضفة وغزة واصراره على اطار «كامب ديفيد» لحل القضية الفلسطينية والصراع العربي ـ الصهيوني برمته. اما بيريز فقد اعلن رفضه لمشاركة منظمة التحرير الفلسطينية، وعلى الرغم من قبوله بمبدأ المفاوضات اصر على ضرورة التخلي عن «الشروط المسبقة» التي كان «عرب التسوية» يركزون عليها في اعلاناتهم السابقة من أجل اية مفاوضات للتسوية. واكثر من ذلك فان هذه المبادرة تؤمن للكيان الصهيوني شرط «المفاوضات المباشرة»، وتلغي بالتالي فكرة عقد مؤتمر دولي تشارك فيه الدول الدائمة في مجلس الأمن والاطراف المعنية بما فيها منظمة التحرير.

.. وحدود الخلاف

اين الخلاف اذن؟!

الخلاف الوحيد الظاهر حتى الآن هو حول مستقبل الضفة الغربية وغزة. ففي حين يعتبر تكتل الليكود ان هاتين المنطقتين هما جزء من الكيان الصهيوني، وبالتالي يفسر عبارة اعطاء الحكم الذاتي للفلسطينيين الواردة في اتفاقيتي «كامب ديفيد» على انها حكم ذاتي للشعب وليس للأرض، فان حزب العمل المحكوم بهاجس الخوف من وقوع الكيان الصهيوني «ضحية» ازدواجية القومية اذا تم ضم الضفة الغربية وغزة بصورة رسمية يعمل من اجل التخلي عن مساوىء الضم مع استثمار حسنات بقاء سيطرته على هاتين المنطقتين. فهو مع اعطاء حكم ذاتي للفلسطينيين في الضفة الغربية وقطاع غزة، شريطة ان يتم ذلك باشراف اداري ومدني من قبل الأردن واشراف عسكري من قبل الكيان الصهيوني. وبهذا الاخراج يريد حزب العمل ان يبعد الكيان الصهيوني عن فخ الوقوع في الدولة المزدوجة الهوية مع ما يمكن ان يجره ذلك من تاثيرات سلبية في المستقبل، دون التخلي عملياً وواقعياً عن السيطرة الفعلية على الضفة والقطاع عبر الوجود العسكري وعبر وجود المستوطنات الصهيونية.

ولأن موضوع مستقبل الضفة وغزة ما زال سابقاً لأوانه طالما ان اي خطوة عملية على طريق نقاش هذا الموضوع الذي هو لب مساعي التسوية الجارية حالياً لم يتم اتخاذها بعد، لذلك من الصعب الحديث عن احتمال وصول الخلاف داخل حكومة العمل ـ الليكودية الى مرحلة القطيعة النهائية.

فالليكود من جهته لا يمكن ان يصعد الخلاف الى حدود فك التحالف القائم لانه سوف يكون الخاسر الأول، فضلا عن انه بامكانه وهو داخل الحكومة ان يضغط اكثر للأخذ بمواقف لا تبتعد كثيراً عن اطروحاته. وشامير الذي يعد نفسه لتسلم السلطة من جديد في تشرين الأول من العام ١٩٨٦ حسب الاتفاق المعقود بينه وبين بيريز، لا يمكن ان يفك التحالف ويقضي على امكانية عودته الى السلطة، خصوصاً وانه ينتظر موعد عودته بفارغ الصبر.

اما حزب العمل فلا يرغب حالياً في ان يصل الخلاف الى حدود فك التحالف، بشكل يؤدي الى سقوط الحكومة في وقت غير مناسب بالنسبة له، وفي الوقت الذي يرى فيه ان البرنامج السياسي الذي طرحه خلال حملته الانتخابية بدأ يتحقق بصورة تدريجية وبدأ يؤتي ثماره على صعيد رصيده الشعبي المتزايد، بحيث بدأ يتحول بيريز الى زعيم فعلي داخل الكيان الصهيوني وهو ما كان يحلم به بصورة دائمة. وما زال امام بيريز الكثير من الآن حتى انتهاء مدة رئاسته للحكومة في تشرين الاول عام ١٩٨٦، وبالتالي ما زال امامه متسعٌ من الوقت لفك هذا التحالف اذا كان يريد فعلا القيام بهذه الخطوة.

فايز المرعبي

حتى مبادرة مبارك
تريد اميركا تفريغها!

واشنطن والعرب: حوار الطرشان.. مستمر!

نيويورك ـ وليد موراني:

لا يـزال الموقف الاميـركي من كل المحـاولات العربية الرامية الى تحريك واشنطن في اتجاه ازمـة الشرق الاوسط عـلى حالـه، ولم يتغير مطلبه المستمر بالمزيد من التنازلات العربية.

ففي الآونة الاخيرة، بدا واضحا ان بعض الدول العربية تحاول اقناع الـولايات المتحـدة، بان شهـر آذار/ مارس الحالي، هو الفرصة الاخيرة لبدء حوار بين واشنطن ووفد فلسطيني اردني، فيما لبنان على الخط الثـاني يحشد السفـراء العرب في العـاصمـة الاميركية وفي نيويورك، طالبا من الولايات المتحـدة ادانة تدمير الكيان الصهيوني لقرى الجنـوب. لكن واشنطن ترفض الاستجابة لهذه النداءات، مصرة على ردها الذي لا يزال، حتى الآن، واحدا موحدا: «فيتو» ضد كل مطلب عربي، وتأييد لكل موقف صهيوني!

اما الخيط الوحيـد الذي التقطتـه واشنطن وتل ابيب من هذه النداءات، فهو تشجيع لقاء مباشر بين الملك حسين وشيمون بيريز في القاهرة، او في عمان او في القدس المحتلة.

ومع هذا المـوقف الاميركي وذلـك، يطالب بعض العرب واشنطن بالتحرك لاجراء مفاوضات تتنـاول ازمـة الشرق الاوسط عبـر حوار مبـاشر مع الـوفد الفلسطيني ـ الاردني، ثم بين الكيان الصهيوني وهذا الوفد. لكن النغمة السائدة الآن في اروقة مجلس الامن في نيويورك وقاعات الكونغرس في واشنطن ودهاليز البيت الابيض وافتتاحيات الصحف الاميركية تدور حول ان العرب يناورون ويرفعون شعارات «السلام»، ويهددون باحتمالات انفجار المـوقف، وان ليس على الادارة الاميركية في مواجهة هذا الموقف، الا تجاهله، وغض الطرف عنه، واهمـال هذه الاشـارات، لتركـز اهتمامها عـلى شيء واحد، هـو عدم الاستجـابة لاي مطلب عربي.

ومما يعزز وجهـة النظر هـذه، التقاط الـرئيس الاميركي رونالد ريغان للموجة الوحيدة التي تهمه، وهي تحسُّن العلاقات المصرية ـ الصهيونية، وان كان الرئيس المصري حسني مبارك الذي يزور واشنطن، هذا الاسبوع، سيستمر في دفع المزيد من الحرارة في العلاقات المصرية ـ الصهيونية، وسيحصل على كل ما يريده. اما اذا كانت مبادرته واقتـراحاتـه تندرج في اطار المناورة، فانه سيدفع الثمن ـ حسب ما يتردد في العـاصمة الاميـركية ـ خصـوصا وان مصر مـدينة بـ(٤,٥) مليـار دولار كقروض عسكـريـة، وفـوائـد مستحقة عليها تبلـغ قيمة اقسـاطها (٢٨٥) مليـون دولار، كمـا ان مصر تحصل عـلى (٢,٣) مليار دولار كمساعدات عسكرية واقتصادية.

ومن الطبيعي، ان مبارك اعد حقـائبه جيـدا قبل وصوله الى واشنطن، ووضع في حساباته انه عندما جاء الى البيت الابيض خلال السنة الماضية، اعلن امام الرئيس الاميركي والملك حسين، ضرورة بدء حوار بين ريغان وعرفـات، فغضبت واشنطن عامـذاك، وثارت ثائرة ريغان لترداد اسم منظمة التحرير الفلسطينية وعرفات بين جدران البيت الابيض «المقدس». ولم يبد الملك حسين ردود فعل ايجابية، لانه لم يكن يتوقع هذا البيـان من مبـارك، كمـا ان العـلاقـات الاردنيـة ـ الفلسطينية لم تكن قد تبلورت وبلغت المستوى الذي نشهده عليها الآن، خصوصا، في ضوء الاتفاق الاردني ـ الفلسطيني.

اذن، يصل مبارك الى واشنطن، هذا العام، وهـو يحمل بيانا فلسطينيا ـ اردنيا، ودعوة منه الى ياسر عرفات والملك حسين وبيريز، وريغان اذا اراد، لاجراء محادثات مباشرة في القاهرة او في واشنطن. ويـدير بيريز ظهره لهذه المبادرة، لان الحوار الفلسطيني ـ الاميـركي سيكون بمثـابة «ثني لـذراع اسـرائيـل» تكتسب منظمة التحرير، من خلاله اعترافا اميركيـا ومـزيدا من الشرعية الـدولية التي يضطـر الكيان الصهيـوني ازاءها الى الاختيـار: بين رفض المـوقف الاميركي او قبول التفاوض مع المنظمة.

ومبارك الذي يضع في حساباته كل هذه المـواقف الاميـركية، يحـاول ان يؤكد لـواشنطن ان المواقف ليست كمـا تـراهـا هي. فبـالاضـافـة الى الاتفـاق الفلسطيني ـ الاردني، سيكون الرئيس المصـري قد التقى الملك حسين في «الغردقة» على البحر الاحمر، ليتنـاقشـا ويتـداولا مـعـا في جميـع الـعقبـات والصعوبات، وليطير بعدها مبارك الى واشنطن عبر بـاريس وسيجدنفسـه حينهـا امـام اتخـاذ القـرار الصعب، القـاضي بعدم البحث والخـوض في ازمـة الشرق الاوسط، لان الادارة الاميركية تكتفي من مصر برفع حرارة العلاقات مع الكيان الصهيوني، بينما هي تـرفض القيام بـأي تحـرك ايجـابي تجـاه الشـرق الاوسط.. او لبنان.□

اللعبة المركبة

على الساحة الفلسطينية

مصادرة الرفض

تتعرض منظمة التحرير الفلسطينيـة حاليـا لاغراءات قليلة وضغوط كثيرة، بهدف جرها الى داخل اطار مساعي التسوية وابتزازها ما يمكن من التنازلات لـ«تحريك» تلك المساعي.

ومن الـواضح ان كل مـا تعـرضت لـه الثـورة الفلسطينيـة وجماهيـرها عـلى ايدي انظمـة وحكام «عرب»، منذ بداية انطلاقتها حتى الآن (بـل كل مـا تعرض له الفلسطينيون منذ النكبة)، يجري «إيقاظه» حاليا لتوظيفه في خـدمة هـذه العملية، بـاعتبار ان «التسـويـة» هي السبيـل الـوحيـد المتـاح امـام الفلسطيني ليكون لـه «وطن» كالآخرين، يعيش فيـه بحرية وكرامة دون ان يكون سيف المجزرة والطـرد والابعاد والرحيل وغير ذلك مسلطا فوق رأسه.

وعلى هذا الاساس الواضح، لا نستطيع ان نعفي احـدا من كـل الـذين لاحقـوا الثـورة الفلسطينيـة وجماهيرها بالتـآمر والقمـع والمجازر من مسؤوليـة المشاركة فيما يجري طبخه حاليا. لكننا، ومن المنطلق نفسـه، نتساءل: اين الـرفض؟ اين القوى صـاحبة المصلحة في احباط «التسوية»، باعتبارها تغلق طريق التحرير، وتنزل ضربة قاصمة بحركة التحرر العربي كلها وتفرض على الوطن العـربي بأسـره حالـة من الهيمنة الاميركية ـ الصهيونية؟

إن الرفض، بهذا المعنى، يكاد يكون غائبا. ولا نُغالي اذا قلنـا ان الضغـوط نفسهـا التـي استخـدمت وتستخدم لتدجين منظمة التحرير واحتـوائها، قد



المتواجدون في دمشق من الفصائل الفلسطينية: اين حريتهم في الرأي والرفض؟

...ط مسبق لإخضاع المنظمة!

استخدمت وتستخدم بصورة اخرى لمصادرة الرفض واحتوائه. بل اكثر من ذلك يمكن القول انه بمقدار ما تحقق عملية مصادرة الرفض من النجاح، بمقدار ما تتجرا وتتقدم محاولات مصادرة المنظمة..

وهنا، ومن اجل توضيح هذه العلاقة الجدلية المعقدة والمعرضة للكثير من التعتيم، تجدر بنا العودة قليلا الى المثال المصري، لنرى كيف جرى اقتياد مصر بالطريقة المزدوجة نفسها على طريق التسوية وصولا الى اتفاقات «كامب ديفيد».

مباشرة بعد حرب ١٩٧٣ وجدت مصر نفسها امام المعطيات التالية:

١ ـ ان زيادة اسعار النفط الكبيرة جدا والتي اعتمدت الحرب نفسها مبررا لها، قد تحولت الى ارقام فلكية بين ايدي شيوخ وامراء وانظمة لم يكن لها اي مشاركة تذكر في الحرب وتضحياتها. في حين ان الشعب المصري الذي قدم ما قدم، تضاعفت معاناته المعيشية (بسبب تصاعد الغلاء الذي ساهم فيه ارتفاع اسعار النفط)، وازداد تسلط اثرياء «العرب» النفطيين عليه واساءات بعضهم لكراماته وحرماته عن طريق صنوف الممارسات التبذيرية واللااخلاقية التي شاعت في تلك الفترة وكانت القاهرة مسرحا لها.

٢ ـ ان الدعم القليل الذي قدمته الدول العربية النفطية لمصر لم يكن فقط اقل بكثير من حاجات الشعب المصري ومن الحد الادنى اللازم لحل الازمة وتخفيف المعاناة عن الذين قدموا عشرات آلاف الشهداء في سبيل القضية القومية، بل كان، من جهة، دعما مباشرا لنظام السادات وسياساته المعادية للشعب، ومن جهة اخرى مرتبطا مباشرة مع مدى تحرك ذلك النظام على طريق الارتماء في احضان اميركا والدخول في دهاليز التسوية.. وكان مصحوبا بوعود هائلة في حال الوصول الى نتيجة!

٣ ـ على الجانب الآخر من هذا الضغط كان هناك دور خطير للعقيد القذافي الذي طرح نفسه موقفا نقيضاً للسادات لكن اي نقيض؟:

أ ـ كان اذا أراد ان يضغط على السادات، يسلط مباحثه ومخابراته وشرطته على عشرات آلاف العمال المصريين الذين يطلبون العمل والرزق لهم ولعائلاتهم في ليبيا. ولم يكن في عمليات الطرد والشحن الجماعي الكثيرة التي مارسها على هذا الصعيد اقل ايذاءا لكرامة مصر وشعبها من الذين ذكرناهم فيما سبق، علما بأن اثرياء النفط الليبيين لم يقصروا في مجالات الفساد التي مارسوها في مصر عن الاثرياء الآخرين.

ب ـ وكان اذا طلب الوحدة مع مصر، يمسخها الى نوع من الزحف الاستفزازي لقطر يعتبر ارقى الاقطار العربية من حيث رسوخ مؤسسات الدولة لديه.

ج ـ وكان اذا اراد استعراض «تقدميته» في مصر، يرتب لقاء مع قادة اتحادات النساء ليشرح لهم نظريته في رفض خروج المرأة من البيت ووجوب اقتصار حياتها على الشؤون المنزلية.. وما من شك في انها كانت «تقدمية» فظة واستفزازية في مصر التي عرفت ثورة النساء ومظاهراتهن عام ١٩١٩. مصر التي كان لها الدور الرائد على صعيد عملية تحرير المرأة في العالم الثالث كله.

٤ ـ وكان المصريون الذي يتطلعون الى تجديد الموقف القتالي ضد العدو الصهيوني ينظرون الى الجبهة الشرقية فيجدون النظام السوري يسارع الى «مكافأة» العراق على تلبية نداء المعركة والمشاركة بزج قوته العسكرية كلها فيها، بأن يعمد الى قطع مياه الفرات عنه، كما يجدون النظام نفسه منخرطا في رسم المؤامرات وممارسة الضغوط ضد الثورة الفلسطينية في لبنان.

وكانت هذه المعطيات المركبة تفعل فعلها في تيئيس القوى القومية التقدمية المصرية، او على الاقل في التقليل من قدرته على التعبئة ضد سياسة الاستسلام الساداتية. الامر الذي كان له مردود معاكس تماما. فما من احد يستطيع انكار ان الترويج الساداتي للتسوية ـ والذي استخدم هذه المعطيات بخبث ـ قد وجد قبولا كبيرا لدى قطاعات واسعة من الشعب المصري. (ولا يغير كثيرا من مغزى هذا الدرس المصري ان هذه القطاعات قد استفاقت فيما بعد على حقيقة الامور وانخرطت في النضال ضدها).

الرفض الفلسطيني المصادر

في ضوء هذا الدرس نعود الى الوضع الفلسطيني لنجد ان الجميع يتحدثون عن واقع الثورة الفلسطينية بعد الخروج من لبنان، وكأن هذا الخروج معزول عن ظروفه او عن القوى التي صنعته، ويتحدثون عن انشقاق «فتح» وكأن هذا الانشقاق ايضا معزول عن القوى التي حرضت عليه ودبرته... وغير ذلك كثير.

أولاً: ان الخروج من لبنان قد تم تحت ضغط الغزو الصهيوني وحصار بيروت .. واذا كانت قيادة منظمة التحرير الفلسطينية بشخص رئيسها ياسر عرفات، هي التي اتخذت قرار مغادرة بيروت خلال الحصار، فان هذا القرار لم يتخذ الا بعد ان قامت قيادات الحركة الوطنية اللبنانية (وفي مقدمتها جورج حاوي شخصيا) بمطالبة الثورة الفلسطينية بالخروج، وبعد ان وافق جميع قادة المقاومة الذين كانوا موجودين في بيروت على ذلك. (وبعض «الرافضين» كانت موافقته تتضمن نوعا من التخاذل الذليل!).

اضافة الى ان الخروج من طرابلس تم تحت ضغط الحصار المزدوج: قوات النظام السوري من البر وقوات العدو الصهيوني من البحر...

فالعدو الصهيوني والنظام السوري وتردي الوضع العربي الرسمي وتواطؤ بعضه، هم جميعا ـ قبل قيادة منظمة التحرير ـ المسؤولون عن خروج المقاومة الفلسطينية من لبنان.. بل هم الذين فرضوا عليها ذلك الخروج بالنار والدم.

ثانياً: ان النظام السوري هو الذي وقف بكل امكاناته ضد انتقال القوات الفلسطينية الى سورية. والجميع يتذكر كيف كان المسؤولون السوريون يعلنون صراحة عن عدم استعدادهم لاستقبال اي مقاتل.. وكان بعض الانظمة العربية يتوسط لديهم من اجل تغيير ذلك الموقف. ولم يجر التغيير إلا جزئياً، وبعد ان تم ترتيب عملية تشتيت القوات الفلسطينية في ثمانية بلدان عربية.

ثالثاً: ان الحكم في دمشق هو الذي دبر الانشقاق ◄

داخل فتح، وهو الذي فجره. وهو الذي لاحق مؤسسات المنظمة لتعطيلها ولمنعها بعد لبنان من لملمة الشمل، وقد تركزت الملاحقة بشكل مكثف على المجلس الوطني الفلسطيني نفسه. حتى ان انعقاد دورته السابعة عشرة ما كان ليتم في عمان لولا تعطيل هذا الحكم لفرصة انعقادها في الجزائر او عدن!

رابعاً: في ظل هذا الواقع يكون احتواء النظام السوري للقوى والمنظمات الفلسطينية المعارضة لاتفاق عمان ومبادرة الرئيس المصري حسني مبارك، والمتواجدة على ارضه، او بشكل أدق يكون انضواء هذه المنظمات تحت مظلة النظام السوري المسؤول عن كل ما تقدم وغيره، نوعا من التفريغ الكامل لمواقف هذه المنظمات من اية جدية او من اية قدرة على التأثير في الجماهير الفلسطينية، وبالتالي في مسار الاحداث أياً كانت الجهة التي تتوجه نحوها هذه الاحداث.

الخاتمة المتوقعة

وفي صلب هذه المعطيات المركبة بين الضغط على المنظمة ومصادرة هذه المعارضة المتواجدة في دمشق يبرز سؤال اساسي آخر هو:

ـ ماذا اذا حصلت مصالحة بين النظامين السوري والاردني؟

ان مثل هذا الأمر ليس مستحيلا ولا مستبعدا. فما بين النظامين المذكورين ليس اكثر مما كان بين النظام السوري ونظام السادات بعد اتفاقية سيناء ودخول القوات السورية الى لبنان. وكلنا يتذكر كيف التقى النظامان في قمة الرياض، وبلع كل منهما ما قاله في الآخر وهو اكثر مما قال مالك في الخمرة!

ثم نتساءل: هل المعارضة الفلسطينية الموجودة في دمشق اكثر حرية في قرارها (او اقل خضوعا) من القوى المعارضة اللبنانية التي كانت حتى عشية وصول الوفد الكتائبي الرسمي الى القصر الجمهوري في دمشق تقول في الكتائب ما لم تقله في الكيان الصهيوني نفسه. ثم أصابها الخرس المطلق تجاه العناق الحار بين حافظ اسد ورئيس حزب الكتائب؟

اننا نقود هذه الامثلة المتشابهة لنقول:

ان خضوع هذا الرفض الفلسطيني للمصادرة من قبل النظام السوري لا يقل خطورة عن خضوع منظمة التحرير لضغوط الانظمة الساعية الى جرها لداخل مساعي التسوية. بل ان تلك المصادرة هي الشرط اللازم والسابق للخضوع الذي يسعون الى فرضه على المنظمة. فما من شك في ان وجود رفض فلسطيني حقيقي ومستقل عن الاحتواء السوري وفاعل جماهيريا على الصعيدين الفلسطيني والعربي، لا يشكل رادعا لقيادة المنظمة فحسب، بل قبل ذلك يشكل قوة لها في مقاومة ضغوط الاخضاع والابتزاز ايضا. في حين ان غياب هذا الرفض تحت مظلة النظام السوري يشكل الآن مادة تيئيس للجماهير الفلسطينية ووسيلة إضعاف لمقاومتها وورقة ابتزاز، بالتالي، لقيادة منظمة التحرير نفسها، حتى ان المراقب لا يستطيع استبعاد فكرة وجود تواطؤ بين اصحاب عمليتي: المصادرة هنا وضغوط الاخضاع والابتزاز هناك.□

عدنان بدر

مبارك لم يستبعد المؤتمر الدولي.. ولكن!

تأييد الأردن والمنظمة للمبادرة المصرية "نصف نجاح" للقاء مبارك - ريغان!

القاهرة ـ خاص:

قبل ايام قليلة من زيارة الرئيس مبارك الى واشنطن تكثف القاهرة من تحركاتها الديبلوماسية لتوضيح دعوتها الأخيرة المتضمنة اجراء حوار اميركي ـ اردني ـ فلسطيني يلحق به الكيان الصهيوني في حال نجاحه، ولكسب تأييد الملك حسين ومنظمة التحرير، كما تحاول القاهرة لدى اكثر من عاصمة عربية شرح اهداف الاتصالات الدائرة بينها وبين كافة الأطراف المعنية على ازمة الشرق الأوسط.

وعلى كثرة وتعقد هذه الاهداف، واختلاف كل الاطراف من حولها تبدي العاصمة المصرية آمالاً عريضة، كما تبدي درجة كبيرة من المرونة وسرعة الحركة، مركّزة في كل ما تطرح على ان مصر لا تضغط على احد، ولا تحاول فرض تصوراتها على الأردن أو المنظمة. وفي هذا الاطار أكد الرئيس المصري في حديثه الواشنطن بوست الأميركية على ضرورة ان تضع الولايات المتحدة ثقلها وراء الجهود الجديدة «للسلام» في الشرق الأوسط.. وقال «ان الولايات المتحدة دولة عظمى ولا يمكن لها ان تقف مكتوفة الايدي في الوقت الذي تُبدي فيه «اسرائيل» والفلسطينيون المعتدلون مزيداً من المرونة»..

وفي نفس الوقت لم يؤكد الرئيس مبارك على ان مقترحاته هي الطريق الوحيد لحل الأزمة، كما ابدى استعداده لقبول اقتراحات اخرى جديدة، اذ اعلن في حديثه لوكالة الانباء الفرنسية «لقد طرحنا تصورنا وأي اقتراح يكون افضل من اقتراحنا سيكون موضع ترحيب من جانبنا، كما اعرب عن ترحيبه بعقد مؤتمر دولي لحل ازمة الشرق الاوسط في القاهرة اذا وافقت على ذلك الاطراف المعنية».

هذا الموقف المرن أكده رئيس الوزراء كمال حسن علي الذي أعلن ان ما طرحته مصر لا يمثل مبادرة، بل هي افكار لتحريك القضية الفلسطينية، «فلا بد من عمل شيء.. ومن ايجاد حركة خاصة بعد اتمام الاتفاق الأردني الفلسطيني.. فالاتفاق لا يعني انه قد تم كل شيء بل لا بد من خطوات بعد ذلك»، واضاف كمال حسن علي: «نحن لا نتسرع الاطراف بالنسبة لهذا التحرك، ولكننا نطرح الافكار وعليهم ان يبلوروا مواقفهم لبدء التحرك، وان يروا التوقيت الذي يناسبهم»، كما اوضح ان هناك اتصالات بين مصر ومنظمة التحرير الفلسطينية، وان القاهرة أكدت لكافة الدول ان الهدف من وراء ما طرحته من افكار هو تحريك القضية، وأكد ان تشكيل الوفد الأردني الفلسطيني هو من شأن الأردن والمنظمة.. ويبدو من تصريحات كمال حسن علي ان القاهرة تعلق آمالاً كبيرة على رد فعل ياسر عرفات، وعلى نتائج لقاء الرئيس مبارك بالملك حسين في الغردقة.. ومن جهة



مبارك في واشنطن: رفض المطالب الأميركية في المرة السابقة فهل يوافق عليها هذه المرة؟

اخرى فان القاهرة لا تخفي ان هناك اتصالات عديدة تجرى بينها وبين اكثر من عاصمة عربية للحصول على تاييدها ودعمها، وهو ما أكده ابراهيم نافع رئيس تحرير الاهرام عندما قال ان هناك جهوداً مصرية للوصول الى قدر معقول من التنسيق بين الموقفين المصري والجزائري تجاه الاتفاق الأردني الفلسطيني، وللضغط على الولايات المتحدة للعب دور نشط في الشرق الأوسط.. ولا شك ان تحركات القاهرة لدى العديد من الأطراف العربية قد تصطدم بالتطورات الأخيرة في علاقة مصر بالكيان الصهيوني واجراء اتصالات ديبلوماسية على مستوى عال هي الأولى من نوعها بعد اكثر من عامين.. من هنا اعلن كمال حسن علي رئيس الوزراء ان مصر قد طلبت من «اسرائيل» خلال هذه الاتصالات تنفيذ اربع نقاط تتعلق بمواصلة الانسحاب من لبنان، وحل مشكلة طابا والمعسكر الكندي في رفح، وتحسين اوضاع الفلسطينيين في الضفة وغزة، واخيراً اتخاذ موقف ايجابي من الاتفاق الأردني الفلسطيني ودفع جهود التسوية على هذا الاساس..

هذه المطالب الأربعة تكاد تكون هي نفس الشروط المصرية لعودة السفير المصري لتل ابيب. الأمر الذي يعني ان القاهرة رغم رهانها على «حسن نوايا» بيريز ما زالت متمسكة بمواقفها السابقة في علاقتها بالكيان الصهيوني، وتحاول تفويت الفرصة على الاطراف الداخلية والعربية المنتقدة للتحرك المصري.

وعلى اية حال فان نجاح التحركات المصرية في بلورة موقف اردني - فلسطيني مؤيد لاقتراحات الرئيس مبارك سيعتبر نصف نجاح بالنسبة للقاء مبارك - ريغان، على الأقل من وجهة النظر المصرية التي ترى ان الظروف اصبحت مؤاتية لتحريك القضية الفلسطينية، بالنظر الى وجود بيريز في الحكم وتصريحاته التي تعتبرها «مشجعة»، وبالنظر الى الاستجابة الفلسطينية - الأردنية والتي وصفها كاتب مصري بانها أكمل انجاز عقلاني قدمه العقل السياسي العربي في ظروفه وشروطه الراهنة من أجل سلام عادل ومتكافىء.

ايضاً تدرك القاهرة ان الاتفاق الأردني الفلسطيني رغم اهميته لا يتفق والرؤية الأميركية. ومن هنا كانت المقترحات المصرية الأخيرة والتي تعطي الاتفاق ديناميكية من نوع خاص، ديناميكية تضع الولايات المتحدة امام مسؤولياتها كدولة كبرى وجهاً لوجه، خاصة وان الطرف العربي قدم كل ما لديه، كما تقدم بافكار تتفق الى حد كبير مع الرؤية الأميركية. ولكن ماذا يحدث في حالة فشل القاهرة في الحصول على التاييد الأردني الفلسطيني لمقترحات الرئيس مبارك.. في هذه الحالة سيستمر الضغط المصري باتجاه الولايات المتحدة للعب دور نشط في عملية «السلام»، استناداً الى الاتفاق الأردني الفلسطيني.. ولكن مع درجة اقل من التفاؤل والأمل في النجاح.. كما سيتحول لقاء ريغان مبارك الى مناقشة القضايا المعلقة بين البلدين والتي تقف على رأسها العلاقات المصرية - «الاسرائيلية»، و النزاع حول طابا ، كما ان الملف الاقتصادي والعسكري الذي يحمله الرئيس مبارك معه الى واشنطن، سيساعد في اقتراب او ربما ابتعاد الطرفين.. وبانتظار الاحداث.□

الرأي الآخر

... ويسرقون «العقل العربي» أيضا

... الم اقل لكم إنه الهمج من الطير، أهمجٌ، همج.. فعدا القيافات، والوجوه المصبوغة، والأدمغة المملوءة بكل ما هو مغشوش يظل فعل الاغتصاب لصيقاً بهذه السلالة التي ما انزل الله بها من سلطان.

.. قال لي الاستاذ محمد عابد الجابري: «انه شطرٌ كاملٌ من حياتي هذا الكتاب، وإنه العقل العربي ما أردت ان أعيه وأنقده ويعيه معي الآخرون، فهل تراهم يفهمون؟».. كنت قد حبست نفسي إلى مكتبي وقيدتني الى كتاب «نقد العقل العربي»، أصعد وأهبط، واتدحرج عبر هذه البنيات التي شكلت هذا العقل، افهم وارتعش واغص، وادرك مع المؤلف ان المصير والطموح هو تحقيق الاستقلال التاريخي للذات العربية، ولا ألبث ان اظمأ للجواب، ولكن كيف؟ شاني، شان صديقي زاهي، شان العديدين من جيلنا الذي لم يقبض سوى على الوهم.. يقول لي الجابري: انكم جميعاً تبحثون عن الجواب السريع في الايديولوجيا، اتصلوا بالمعرفة، أولاً، وأمهلوني قليلاً.

في قاعة الافراح بالدار البيضاء، قبل شهر، كانت جحافل الشباب - اعتقد البعض انها مظاهرة ستينية - تملأ كل كرسي وشبر، حملت حيرتها وظمأها وجاءت تستمع الى عروض عن الكتاب وتتصل بهذا الذي تخيلت انه ربما يكون «المنقذ من الضلال»، وغير العقل تم نقد العقل ابداً لم يكن هو يحار جواباً.

في مكان آخر من العالم، وتحديداً في باريس التي استنبتت سلالة جديدة من التجار العرب - ولا اقول المهاجرين - فاولئك يكدحون، او يتحولون الى حبر يسيل بالزور والابتئاس في الاقلام المرهونة - في باريس، هذه، يفتح واحدٌ ممن «يغارون على الثقافة العربية» مكتبة، ويقرر تعميم العقل العربي فينقضّ من اجل النقد على «النقد»، فلا يجد غضاضةً في تصوير كتاب الاستاذ محمد عابد الجابري على آلة النسخ، وبما ان النقد صعب فلا بأس ان يكون اقتناؤه مكلفاً أيضاً، ولذلك لا يتحرج من بيع الكتاب بضعف ثمنه... وماذا تريدون، فقبل وبعد كل شيء لا جُناح على الرجل فحرصه الأساس هو تعميم «نقد العقل العربي»! كما يحرص آخرون اليوم على تعميم الاسلام والعروبة واللغة العربية والقرآن الكريم، و«دقائق الأخبار في ذكر الجنة والنار»، وقس على هذا، أيضاً، مما يدخل في باب تسويق الذات، وهو كثير مما ستكون لنا معه وقفة خاصة!

وقد قلّبت الأمر على وجوه مختلفة وحين لم يفتح عليّ الله باليقين أوعزت الى نفسي بأن الخلل يكمن في مُخي أنا، لا في عقول الآخرين وسلوكهم، إذ بما ان باريس، هذه، مدينة استهلاكية وجزء ومظهر من المجتمع الاستهلاكي فكل شيء فيها يصبح قابلاً للاستهلاك، وبما ان المجتمع العربي يضع هذه المدينة، ومثيلاتها، قبلةً له، فانه على سبيل الطموح والتمدن محق، هو وابناؤه، حيثما حلوا، في ان يستهلك ويستهلك، وما همّ ان تكون البضاعة هي البطاطا او سرقة الكتب وتزوير القصائد او المتاجرة بالدين واللغة.. «كله مثل بعضه» يقول شطار السلالة الجديدة، وهو عين الصواب!! ولا تكن سمجاً... «ثقيل الدم» يا هذا.. ثم ان الناس «بدها تعيش»، اما ان لم ترعو فاعلم ان... ومن الآن فالحيرة تُحلّق، والاغتصاب والظما. والقيم «كخ،كخ»... وفتش تحت وسادتك قبل ان تنام، مسامك ونفسك قبل ان تتنفس، تأكد من ان عينيك وانفك واسنانك في مكانها.. انهم هنا، انهم قادمون، و«ادخل سوق راسك»، اما النقد، اما العقل، اما هؤلاء يا عابد الجابري... كخ، كخ، كخ...!□

أحمد المديني

حرب الخليج:

بدأتها ايران بقصف المدن.. فهل تنتهي به؟

بغداد ـ من جاسم محمد حسن:

قبل حوالي ٥٥ شهراً، وبالتحديد في ٤/٩/١٩٨٠، بدأت ايران اول فصول الحرب مع العراق، بقصفها لمدنه الحدودية، ومنشآته الاقتصادية، ثم التهديد علناً بالزحف نحو بغداد لتغيير نظام الحكم. واليوم يعيد التاريخ نفسه.

فايران خميني رغم سنوات الحرب والهزائم والانكسارات التي حصدتها خلالها، لا زالت تعلن كل يوم عن هدفها بتغيير نظام الحكم في العراق، عن طريق العمل العسكري العدواني، وايضاً تفتح جرح حرب المدن، الذي حاول العراق بشتى السبل والوسائل، ان يمنع تدفق النزيف منه، والذي سيكون اغلبه ايرانياً، وذلك لما يتمتع به العراق من قدرة تدميرية، يصفها المراقبون بانها جبارة، وتسمح ان تطال اية مدينة في العمق الايراني.

واذا كان من المفهوم سبب تمسك ايران بهدف احتلال العراق، واسقاط ثورته، واحتلال ارضه، بعد الكوارث والمصائب والعجز الذي حلّ بها، حيث يبقى هذا الهدف، هو التعبير العملي عن برنامج الحرب الذي يطرحه النظام في ايران ليبرر طروحاته منذ استلامه للسلطة، ويوفر ايضاً في المرحلة الراهنة اسباب استمراره في هذه السلطة، بعد ان انهارت كل طروحاته الايديولوجية. فانه من الضروري التساؤل عن سبب طرح ايران ورقة حرب المدن، رغم القناعة التامة لدى نظامها، بانها ستكون الخاسر الأكبر في هذه الحرب.

هنا في «الطليعة العربية»، من دون كل وسائل الاعلام العربية، في الداخل، أو المهاجرة، اشرنا قبل حوالي اكثر من شهر الى ان ايران تستعد وتمهد لاستئناف حرب المدن، بعد الأشهر القليلة التي اعقبت اتفاق «سلام المدن» الذي رعته الأمم المتحدة في حزيران/ يونيو من العام الماضي، وبقي ساري المفعول نسبياً، بسبب الالتزام العراقي ببنوده، والتغاضي وفق حسابات انسانية عن الخروقات الايرانية لهذا الاتفاق، والتي كان من ابرزها تحشيد ايران لمئات الألوف من عسكرييها في المدن الحدودية القريبة من خطوط التماس، وبالتالي تحويل هذه المدن الى ثكنات عسكرية، بما تعنيه هذه الكلمة من معنى مما دعا العراق ان يلفت نظر الأمم المتحدة الى هذا الواقع القائم، ويحدد بالاسماء والارقام، اسماء واعداد الوحدات الايرانية في مجموعة من هذه المدن الايرانية، وقدمها كوثيقة الى الأمم المتحدة. واكتفى بذلك، دون ان يحاول مع بقاء حالة الجبهة هادئة تشتيت وضرب هذه الحشود، على أمل ان يستمر اتفاق الأمم المتحدة سارياً، وتبقى حالة الحرب في اطارها العسكري على طول جبهة القتال، دون ان يمتد نزيفها الى الجبهة المدنية، ان صح التعبير، حيث القناعة العراقية الكاملة، بان مثل هذا النزيف يكلف غالياً، ويسهم بشكل كبير بتعقيد العلاقة بين الشعوب الايرانية وشعب العراق، ويجعل من عملية احلال السلام، وتطبيعه بين البلدين صعبة.

ورصد «الطليعة العربية» انذاك للنيّة الايرانية باستئناف حرب المدن، رغم انها كانت في بداياتها، التي تتسم بسوق التبريرات، واطلاق الاتهامات من قبل



البصرة: اربع ساعات ونصف من القصف.. وتاريخ من الصمود.

رموز النظام الايراني، بخصوص خرق العراق لسلام المدن، دون ان يقدم هذا النظام اي دليل عملي يقنع حتى الهيئة الدولية المكلفة بالاشراف على الاتفاق، كان ينطلق من واقع تحليل عجز النظام الايراني في هذه المرحلة عن الاستمرار بخياره الوحيد، وهو استمرار الحرب، نتيجة العجز الشامل في جبهة القتال، مقارنة بالتفوق العراقي الساحق، وايضاً نتيجة لاحكام الحصار الاقتصادي لموانىء ايران، مما افرز هذا الواقع حقيقتين اساسيتين:

الأولى: انكفاء القوات الايرانية عند خطوط المواجهة، دون ان تجرؤ وتغامر بعمل عسكري كبير يستهدف حدود العراق منذ اكثر من سنة، اذا استثنينا من ذلك معارك «سيف سعد» نهاية العام الماضي، والتي كانت بمجملها محدودة، ولا تقارن بالهجوم الايراني في شباط/ فبراير من العام الماضي في شرقي البصرة وميسان، حيث اندفعت القوات الايرانية بالوف مؤلفة صوب الحدود العراقية، وتكبدت اكثر من (٥٠) الف قتيل في ذاك الهجوم الفاشل على اقل تقدير.

هذا الانكفاء العسكري القاتل، بالنسبة لايران، والذي تكرس برغم التطبيل والتزمير بقرب شن هجوم مليوني على العراق، وحسم الحرب، ادى وبالظروف القاسية التي تعيشها القوات الايرانية الى اضعاف وشرذمة هذه القوات وتزايد عمليات التسريب والهروب منها، وفيها، سواء بالهروب او باللجوء الى القوات العراقية، وبالتالي وامام هذا الواقع والمصير المحتوم تزايدت دعوات وقف الحرب لتشمل قطاعات واسعة من الشعوب الايرانية، وتتصاعد في الوقت نفسه عمليات المعارضة المسلحة للنظام في الداخل، مما جعله يعيش وضعاً صعباً لا بد من تنفيسه بفعل ما.

اما الحقيقة الثانية، فقد تمثلت بالشلل الاقتصادي الذي اصاب ايران نتيجة للحصار العراقي لموانئها، وبالذات لجزيرة خرج، حيث تمكن العراق وخلال سنة، ابتدأت من شباط/ فبراير من العام الماضي وحتى الآن، من خنق النظام الايراني اقتصادياً، وحرمانه من العوائد البترولية، لادامة آلته الحربية في جبهة القتال من جهة، وارباك قدرته على تصريف الأمور الحياتية والمعاشية للشعوب الايرانية، التي تعيش حالة الكفاف، وتسد رمقها بما يتيسر من مواد غذائية ومحروقات عن طريق البطاقات التموينية وبطوابير طويلة من جهة اخرى.

الحصار العراقي للموانىء الايرانية اثمر، ورغم كل الوسائل التي اتبعتها ايران للتقليل من اهمية هذا الحصار، سواء باعتمادها طريق تخفيض اسعار النفوط الايرانية، وبيعها باثمان بخسة، او منح الاغراءات لمالكي السفن والناقلات، وتحمل اعباء التأمين والتعويض عن الاضرار التي تسببها الصواريخ العراقية، اثمر عن اصابة وتدمير (١٢٧) هدفاً بحرياً، ما بين سفينة تجارية او ناقلة نفط، بمختلف الحمولات والاحجام، مما افسد على النظام الايراني كل تدبيراته، وجعله يعيش عزلة اقتصادية خانقة تمثلت بعزوف اغلب مالكي السفن والناقلات عن الابحار نحو الموانىء الايرانية، التي اعتبرها العراق منطقة حرب، محظور الدخول اليها، كما


هران
هد للعودة الى حرب المدن!

«الطليعة العربية» توقعت ما يجري اليوم منذ اسابيع.

تمثلت بالزيادة الهائلة التي فرضتها شركات التامين على السفن التي تتعامل مع الموانىء الايرانية، مما جعلها مهجورة او تكاد تكون كذلك.

انخفاض العائدات البترولية نتيجة لاحكام الحصار العراقي، اصاب ايران بما يشبه الكارثة، وزاد من المأزق التاريخي لنظامها الذي بات يختنق في عنق الزجاجة، لذلك اصبح من المتوقع والمؤكد ان يلجأ هذا النظام للخروج من عنق هذه الزجاجة الى فعل ما. هذا «الفعل» كان في تقديرنا لا يخرج ابداً الا من طبيعته والامكانات التي لا زالت بحوزته، لذلك فان استقراء واقع هذا النظام كان يدلنا الى انه سيعتمد مرة اخرى المبدأ الشمشوني «عليّ وعلى اعدائي». وبديهي ان اعداء هذا النظام ليس العراق فحسب في هذه المرحلة، وانما المنطقة برمتها، والشعوب الايرانية ايضاً، التي تدعو الى السلام، لذلك كان امام هذا النظام خياران:

الأول: اعتماد مبدأ القرصنة البحرية في مياه الخليج العربي لارباك حرية الملاحة لكل اقطار المنطقة، وبالتالي خلق ضغوط على العراق ـ كما توهم ـ ليخفف او يكف عن حصاره الاقتصادي لايران. ولكن الاصرار العراقي الحاسم على استمرار الحصار، وضرب اي هدف يدخل منطقة العمليات المحظورة مهما كانت جنسيته، او حمولته، اضافة الى التدابير التي اتخذتها الاقطار الخليجية العربية لمواجهة القرصنة الايرانية، اسقطت هذا الخيار الايراني، واصبحت تأثيراته شبه معدومة، لذلك لم يعد امام هذا النظام سوى خيار حرب المدن كبديل عن عجزه الشامل في جبهات القتال، من أجل بقائه في سدة الحكم.

العراق، من جهته، كان يدرك مأزق ايران، لذلك عمد وبصبر واناة الى تحييد المدن الآهلة بالسكان، وعدم فتح جبهة هذه الحرب، رغم قذائف المدفعية الايرانية التي تنهال يومياً بشكل متفرق على المدن العراقية، وبالذات على مدينة البصرة، وركز كل جهده العسكري على جبهات القتال، وانتقل في الآونة الأخيرة من حالة الدفاع المستكين التي دامت اكثر من سنتين، الى حالة الدفاع الهجومي المرن لضرب والحاق اكبر الضرر بالقوات الايرانية، من خلال التعرضات المحسوبة والمحددة التي شهدتها الجبهة مؤخراً، وساهمت بشكل حاسم في تعرية النظام الايراني من ورقة القوة التي يوهم بها الشعوب الايرانية، وزادت من وطاة وهلهلة القوات الايرانية المتواجدة على طول خطوط التماس.

كل هذا، اضافة الى ما ذكرناه، جعل النظام الايراني يفتح مجدداً حرب المدن. فقبل فترة هدد رئيس هذا النظام خامنئي بضرب مدينة البصرة، ولكنه ولاسباب يبدو انها داخلية اجل تهديده، ثم عاود مؤخراً التهديد بقصف المدينة ذاتها، وبالفعل نفذ تهديده، وانهالت قذائف المدفعية على المدينة يوم الخامس من الشهر الحالي، ولمدة اربع ساعات ونصف ابتدأت من الثامنة مساء حتى الثانية عشرة والنصف ليلاً.

العراق، وقبل ان تنفذ ايران تهديدها، حذر النظام الايراني من مغبة حماقته، وقرن تحذيره بفعل مرتقب ومترافق مع تنفيذ هذه الحماقة، حيث اعلن انه سيقوم بضرب (٣٠) مدينة ايرانية حددها بالاسماء، وطلب من سكانها اخلاءها في موعد محدد لتقليل الخسائر في الأرواح، حيث كان يهمّ العراق من وراء هذا التحذير وتحقيق الردع للنظام الايراني، ليس تكبيد الشعوب الايرانية الخسائر الفادحة، وانما اثبات أولاً قدرته الساحقة على تدمير اية مدينة ايرانية، عسى ان يرعوي النظام الايراني ويصرف النظر عن هذا الخيار المجنون. وفعلاً نفذ العراق تحذيره، بعد حوالي اربع وعشرين ساعة من انتهاء المهلة التي حددها لمغادرة المدن الايرانية، وبعد ان قُصفت مدينة البصرة. حيث قصف بصواريخه في الساعة الثانية عشرة وعشر دقائق من ليلة ٧/٦ من الشهر الحالي مدينة ديزفول الايرانية، ثم قامت مدفعيته بالساعة الثامنة من صباح يوم السابع من الشهر الحالي بدك مدينة عبادان.

إقتصار العراق على ضرب مدينتين فقط من بين المدن الثلاثين، التي هدد بضربها، جاء ايضاً في سياق رغبته تقديم شيء عملي لما يملكه من قدرة تدميرية اولاً. وثانياً من أجل فسح الوقت للنظام الايراني لكي يعاود التفكير بهذه الحرب، وللشعوب الايرانية لكي تضغط على هذا النظام، ويكف عن هذا النزيف.

هل انتهت فصول هذه المأساة؟

الاعتقاد السائد هنا، بان النظام الايراني سيواصل الخوض في مستنقع الدم، ولن يتراجع عن هذه الحرب بيسر وسهولة، لذلك فان ارواحاً بريئة اخرى ستزهق، حتى يحرق «نيرون طهران» كل ايران، ليتربع على رمادها، وعندها يكون قد اكمل رسالته، واستقرت رصاصته التي اطلقها من القرون الوسطى في قلب ايران، وهي تعيش في القرن العشرين. وعندها يمكننا القول ان الحرب العراقية ـ الايرانية قد انتهت، فهي قد بدأت بقصف ايران للمدن، فهل ستنتهي به ايضاً؟ □


ابرز نتائج المفاوضات كانت: السقوط

عام على اسقاط «١٧ أيار».. والنتيجة:

"الوساطة" السورية تشدّد قبضتها.. ولبنان مازال بانت

الغزو الصهيوني للبنان في صيف عام ١٩٨٢ حمل معه مستجدات ومتغيرات هامة وعديدة تعدت الشعار الذي رفعه جيش شارون لتبرير العدوان يومها وهو «السلام للجليل».

اولى هذه المتغيرات كان تكشف حقيقة اسباب الغزوة الصهيونية التي يمكن الاشارة لأهمها:

- توجيه ضربة عسكرية قاضية تستهدف البنية العسكرية والسياسية لمنظمة التحرير الفلسطينية.
- معاهدة «سلام» مع لبنان على غرار معاهدة كامب ديفيد تكون خطوة ثانية في الطريق نحو «السلام» الثنائي مع الدول العربية.
- انهاء العمليات العسكرية التي كانت تنطلق من الجنوب اللبناني وتهدد «أمن» المستوطنات.
- الهيمنة الاقتصادية والتجارية والثقافية على لبنان ومحاولة أخذ دوره كمركز استراتيجي وهمزة وصل في المنطقة.

والأمر الثاني المؤكد ان العملية العدوانية الصهيونية لم تكن وليدة ساعتها بل سبقها استعداد وتحضير طويل، بمعرفة الولايات المتحدة الأميركية وتشجيعها (اذا لم نشأ القول بمشاركتها). وهذا ما اعترف به احد كبار ضباط جيش العدو «مانياهو بلاد» بقوله «انا مقتنع ان مشروع العملية نوقش بتفاصيله بين آرييل شارون والمسؤولين الأميركيين اثناء زيارته للولايات المتحدة قبل ثلاثة اسابيع من الغزو، وان العملية لم تكن لتتم دون موافقة اميركا على معظم نقاط المشروع واهدافه».

الأمر الثالث الواجب قوله هو انه اذا صح وحقق العدو الكثير من الأهداف التي غزا من أجلها لبنان، فان الظروف والاوضاع التي كانت سائدة على الساحة اللبنانية قبل الغزو وبعده مباشرة (من فلتان أمني واشتباكات يومية بين الأحزاب والتنظيمات، وغياب او تغييب دور الدولة وتدخلات خارجية في شؤون لبنان الداخلية) كل ذلك عجّل في تحقيق جيش العدو لأهدافه التي كان ابرزها انتزاع اتفاق ١٧ ايار مع لبنان.

اما الأمر الأخير الذي لا يفوتنا فهو حقيقة الدور السوري او «الوساطة السورية» منذ بداية الحرب في لبنان وعجز هذه الوساطة عن انهاء حرب الطوائف والاحزاب والدكاكين، ثم قرارات دمشق التي اربكت القوات السورية في لبنان اثناء الغزو، وجعلتها تتحمل هزيمة على حساب هذه القوات وكرامتها، بالاضافة الى «اهانة» السلاح السوفياتي الحديث، خصوصاً اذا ما استرجعنا تصاريح المسؤولين الصهاينة ووعودهم بعدم التعرض للقوات السورية اذا قررت دمشق عدم المشاركة في القتال.

بين التوقيع والالغاء

هذا الاسبوع تصادف الذكرى الاولى لالغاء اتفاق ١٧ ايار اللبناني - الصهيوني ومع هذه المناسبة نفتح نافذة صغيرة نحاول ان نطل منها على مستقبل لبنان ونتساءل:

- لماذا وقع لبنان الاتفاق مع العدو دون الأخذ بعين الاعتبار علاقاته وارتباطاته العربية والعالمية؟
- من الذي اسقط اتفاق ١٧ ايار وما هو الدور السوري في اسقاطه بالتحديد؟
- هل حقق الكيان الصهيوني اهدافه في لبنان؟
- ما هو البديل لاخراج القوات الأجنبية اللاشرعية ولاستعادة لبنان لسيادته ووحدته واستقلاله؟

في ١٧ ايار عام ١٩٨٣ وقع الدكتور انطون فتّال (لبنان) ديفيد كيمحي (الكيان الصهيوني) وموريس درايبر (الولايات المتحدة الأميركية) اتفاقاً تنتهي بموجبه حالة الحرب المعلنة بين لبنان والعدو الصهيوني وتحدد العلاقات العسكرية والأمنية والاقتصادية بين الطرفين بشكل يخدم «مصلحتهما»!

اما الخطوط العامة لهذا الاتفاق فهي:



ـظار البديل!

١ ـ إنهاء حالة الحرب و«حق البلدين بالعيش داخل حدودهما بسلام وأمن مع كافة بلدان المنطقة».

٢ ـ اقامة منطقة امنية في جنوب لبنان لحماية شمال الكيان الصهيوني من العمليات الفدائية.

٣ ـ انشاء لجنة مشتركة لتنظيم الشؤون العسكرية والأمنية.

٤ ـ حق الكيان الصهيوني بنقطتي مراقبة ومكتب اتصال (سفارة) داخل الأراضي اللبنانية.

٥ ـ وقف الدعاية المناوئة للكيان الصهيوني.

٦ ـ انسحاب القوات الصهيونية من لبنان يتبعه مفاوضات جديدة تمهيداً لمعاهدات اقتصادية وثقافية وغيرها.

وهكذا نرى ان هذا الاتفاق يمس بسيادة لبنان ووحدته وعروبته من جهة، ويطال العلاقات اللبنانية ـ العربية في محاولة لفصل لبنان عن الجسم العربي الواحد، ولصرفه عن واجبه القومي المشترك في التصدي للاطماع الصهيونية والعمل على استرداد الأراضي السليبة. لذلك كان من الطبيعي ان تعارض القوى الوطنية اللبنانية بأسرها هذا الاتفاق، وان يرفضه العرب رغم اطلاق البعض للمواقف المبهمة او تأييده الخجول للاتفاق. كما كان من حق دول العالم المساندة للحق الفلسطيني والقضية الفلسطينية، ان تقف موقفاً معارضاً منه وان تزيد من دعمها للشعب الفلسطيني والوطنيين اللبنانيين.

قد تكون سنوات الحرب الطويلة سبباً حدا الحكومة اللبنانية الى قبول هذه المفاوضات والاتفاق، بعد لامبالاة بعض العرب حتى لا نقول تواطؤهم وتشجيعهم للاقتتال في لبنان، لكنها ارتكبت خطأ آخر كلّف لبنان المزيد من الانقسام والضحايا، وابعدته عن ارتباطاته العربية والقومية، وهو الدخول في مفاوضات مع الكيان الصهيوني. لذلك كان اسقاط هذا الاتفاق واجباً بعد مرور اقل من عام على توقيعه وعدم ابرامه.

لقد اخطأت الحكومة اللبنانية في قبول المفاوضات وفي الالتفات للولايات المتحدة على حساب الاتحاد السوفياتي، كما انها اخطأت في شرح حقيقة هذا الاتفاق وابعاده للدول العربية، والأهم انها اخطأت في عدم محاولة توحيد الساحة اللبنانية الداخلية والخروج بموقف موحد يطالب بجلاء سائر القوات اللاشرعية ويمنع كافة التدخلات في شؤون لبنان الداخلية.

اما اسقاط اتفاق ايار فلم يكن في حقيقته همّاً سورياً، بل كان هدفاً لبنانياً وطنياً وواجباً قومياً وعربياً ومطلباً فلسطينياً. وليس من حق سوريا ابداً ان تقطف ثمار الغاء هذا الاتفاق على حساب لبنان والقضية الفلسطينية، وتصوير الأمر على ان افضل المخارج هو المخرج السوري.

فأين الوعود السورية التي أُطلقت بأن الغاء الاتفاق سيكون مدخلاً لحلحلة العقد القائمة في لبنان؟ ومن الذي هاجم الحكم اللبناني والسلطة الشرعية في لبنان علناً ودعا لاسقاط النظام القائم؟ ومن الذي وقف وراء عنف المعارك في الجبل وبيروت واظهر ان هدفه ليس اسقاط الاتفاق وحده بل اسقاط الكيان والبنيان اللبناني بأكمله؟ ومن الذي حاول افهام الجميع ان مستقبل لبنان يتقرر في دمشق وكما تريد



شارون: السقوط الأكبر

هي وليس كما يريد اليسار او اليمين او حتى الحكومة اللبنانية الشرعية؟

ثم ألا يعقل ان يكون لحكام دمشق تطلعات تتعدى «الواجب القومي والعربي» تجاه لبنان من وراء الغاء الاتفاق، وهي ازالة الحاجز النفسي والأمني مع العدو تمهيداً لمحادثات ثنائية يدخلها الرئيس السوري قوياً بعد الغاء الاتفاق والاستفادة قدر الامكان من تضعيف الموقف الفلسطيني؟

الورقة البديل

ان الخاسر الأول ـ ان صح التعبير ـ من الغاء اتفاق ايار كان الحكم اللبناني لأنه لم يستطع توحيد الساحة الداخلية والاستفادة من الدعم العربي والدولي الذي قدم له لمواجهة العدوان الصهيوني، كما انه خسر رهانه على اميركا بمحاولة لعب ورقتها دون الأخذ بعين الاعتبار موازين القوى والحسابات الاقليمية والدولية.

اما الخاسر الثاني فهو الولايات المتحدة بعدما فقدت العديد من جنودها ومصداقيتها وسمعتها عند بعض العرب، كما انها فقدت قدرتها على محاولة ادارة اللعبة بمفردها في الشرق الأوسط.

والخاسر الثالث هو الكيان الصهيوني الذي حقق بعض الاهداف في غزو لبنان، لكنه دفع وما زال يدفع ثمناً باهظاً لذلك، فلم يستطع قطف ثمار هذا الغزو وتتويجه باتفاق يشابه «كامب ديفيد» ويضمن حماية الحدود الشمالية، بالاضافة الى تصاعد الموجة المعادية للغزو داخل الكيان الذي تسبب في تفاقم المشاكل الاقتصادية والاجتماعية.

اما الخاسر الأكبر ـ ان صح التعبير ايضاً ـ فهو الشعب اللبناني بأسره الذي دخل بعد الخامس من آذار مرحلة جديدة زادت من الشرذمة والانقسامات الداخلية، ورفعت من الأسهم السورية بعدما جُيِّر انتصار الغاء الاتفاق الى ورقة ضغط سورية على الحكم اللبناني «لتبيع وتشتري» كما يحلو لها بأموال وبضائع وزبائن من لبنان.

ولا يغيب عن بالنا قبل طرح البديل لاتفاق ١٧ ايار ان نؤكد ان بيغن وشارون اللذين طمحا الى انتصار حاسم على المقاومة الفلسطينية يعزز من نفوذهما في السلطة قد واجها الفشل الكلي، وان المقاومة رغم ما يحاك من حولها ما زال عندها الكثير الذي لم تقله في مجريات الصراع، وان خروج قواتها من بيروت لا يعني اكثر من خسارة موقع مهم يمكن تعويضه بمزيد من الصمود والمواجهة.

اما الحل البديل فهو التقاء اللبنانيين وتفاهمهم على انقاذ هذا البلد من التدخلات والوصايات والبديل هو ليس في النضال والمقاومة ضد الاحتلال الصهيوني وحده، بل في اقناع «الأخوة» في دمشق ان لبنان يبحث عن سيادته واستقلاله، وان التزاماته الفلسطينية والعربية ليست مرهونة «بالعصا» المرفوعة فوق رؤوس اللبنانيين، كما ان لبنان لن يكون دولة محايدة في الصراع العربي ـ الصهيوني، وان مصلحة لبنان وشعبه ليست في ضرب المواعيد للقيادات والشخصيات في دمشق واقامة الاحلاف والاحلاف المضادة التي تُفرض على لبنان.□

سامي حداد

الحال من بعضه

كما في لبنان كذلك في.. المطار!

لم يكن مطار بيروت الدولي يحتاج الى عملية خطف طائرة «الميدل ايست» من قبل موظف في الامن العام في أواخر الشهر الماضي، ولا الى البيان العنيف الصادر عن منظمة جديدة تسمي نفسها «منظمة العمل المسيحي»، ولا الى تلك الحوادث السابقة التي نعتقد اننا لسنا بحاجة الى التذكير بها، لتتبلور صورة الفلتان المستشري في المطار الرئة التي تتنفس منها العاصمة اللبنانية، بل لبنان كله.

ففي أواخر الاسبوع الماضي تعرض مطار بيروت لقصف مدفعي وصاروخي مركز، توقفت على اثره حركة الملاحة الجوية لمدة ست ساعات جرت خلالها اتصالات مكثفة ادت الى استئناف العمل من جديد. وفي اليوم الثاني، أذاعت «منظمة العمل المسيحي» بيانا تبنت فيه الهجوم على مطار بيروت وقالت انه تم «عبر مجموعة لها عاملة خلف خطوط العدو انذارا للفئات المتحكمة في المطار وثأرا لجميع المسيحيين الذين اغتيلوا او خطفوا في حرمه او على طريقه». وختمت البيان بالقول: «المطار يكون للجميع او لا يكون مطلقا».

ثمة ، قصة اذن، اسمها مطار بيروت الدولي. فما هي هذه القصة، وما ابعادها؟

أولاً ينبغي ان نشير الى ان مطار بيروت يقع جغرافيا في بيروت الغربية وبالقرب من الضاحية الجنوبية الخاضعة الآن لسيطرة حركة «أمل» و«حزب الله»، وان معظم شركات الطيران العربية والعالمية، بل وأبرز هذه الشركات قد امتنعت عن استئناف رحلاتها الجوية الى بيروت. وآخر هذه الشركات التي توقفت نهائيا عن العمل في مطار بيروت، كانت شركة الطيران القبرصي، بعد ان خطفت احدى طائراتها، خلال الشهر الماضي، من على ارض المطار، فأصدرت الحكومة القبرصية على أثرها نداء يدعو الى مقاطعة مطار بيروت نهائيا.

قد تكون كل وجهات النظر المتضاربة، في شأن مطار بيروت صحيحة، لكن المؤكد ان وضع المطار وصورته الراهنة هي من وضع لبنان وصورته السياسية والأمنية والاقتصادية. فعندما تفشل حكومة الرئيس رشيد كرامي التي تكاد تكمل الآن الاشهر التسعة، في فتح جميع الطرق بين المناطق اللبنانية، وفي داخل العاصمة اللبنانية، يكون من الطبيعي ان يسقط المطار تحت هيمنة الميليشيات التي جعلت منه مرفقا رئيسيا للتهريب وللفلتان الأمني. ولا يبدو حتى الآن ان الحكومة قادرة على النجاح في تذليل الصعوبات والمعوقات الامنية التي تعترض اللبنانيين في بيروت وفي غيرها من المناطق اللبنانية. فالحكومة التي لا تزال تتلهى بدراسة المراسيم الاشتراعية ، وقانون الجنسية، وتختلف حول اولوية التحرير ام الاصلاح السياسي، هي التي اشاعت هذا الجو من الفلتان الامني الذي انعكس بدوره على مطار بيروت، الأمر الذي اضطر وزير الاشغال العامة والنقل وليد جنبلاط ان يصدر قرارا باغلاق مكتب الوزارة في مطار بيروت، باعتبار ان مديرية الطيران المدني خاضعة في حكم القانون لوزارة الاشغال. وقد رأى وزير الجنوب والاعمال نبيه بري ان هذا القرار، موجه ضده، باعتباره رئيس حركة «أمل» التي تتحكم الى جانب «حزب الله» بادارة مطار بيروت. ومما جعل الامور تزداد سوءا ان رئيس جهاز امن المطار العميد ياسين سويد الذي كان قد رفع مذكرة الى الحكومة يشرح فيها اوضاع المطار منبها الى استشراء التدهور في هذا المرفق الحيوي، قدم استقالته عندما لم تستجب الحكومة للأفكار والمطالب التي طرحها في مذكرته من اجل تحسين صورة المطار لدى شركات الملاحة الجوية العربية والعالمية.

ويقول العميد سويد في مذكرته: «ان اعادة الحياة الى مطار بيروت تبدأ ببسط سلطة القوى الشرعية الامنية على هذا المرفق الحيوي، وباعادة النظر بوضعه في ضوء الفساد والارهاب وعمليات التهريب التي تتم منه والتي تسيء الى لبنان».

ويتوقع العميد سويد في مذكرته ان تكون الاسابيع المقبلة اكثر سخونة وحرارة في حال عدم تدارك الوضع في المطار. لكن المطلعين على الخفايا يقولون ان لبنان كله يمر الآن في مرحلة من القلق والحذر، وان ، ثمة عوامل عديدة لا تزال فاعلة في مسار الأزمة اللبنانية، بعضها اقليمي (الكيان الصهيوني وممارساته في الجنوب، والميليشيات الايرانية) وبعضها دولي (الموقف الاميركي المنكفىء تجاه لبنان، والحيرة السوفياتية في معالجة هذه الازمة)، وكلها تؤكد على ان لبنان يسير من سيء الى اسوأ. ولعل الهبوط الأخير لليرة اللبنانية في منتصف الاسبوع الماضي، وارتفاع سعر الدولار في لبنان الى عشرين ليرة، يعطي دليلا واضحا على مدى التدهور، وما ينتظر لبنان من مواجهات صعبة ودامية خلال الاسابيع المقبلة.

قد نستطيع القول باختصار، ان الواقع الذي يعيشه مطار بيروت ، هو واقع لبناني واقليمي ودولي، وكذلك هو هبوط الليرة، وما يجري في الجنوب... لكن ما تقوله الاوساط السياسية اللبنانية، في هذه المرحلة، أن الاسابيع المقبلة هي فعلا المحك الحقيقي لجميع القوى الفاعلة في لبنان، وعلى جميع المستويات المحلية والاقليمية والدولية.□

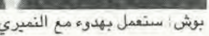
فواز كلش



كل المسلحين على راحتهم في .. المطار



النميري: وافق على شرطي واشنطن



بوش: ستعمل بهدوء مع النميري

الإدارة الأميركية هزت العصا ونميري عاد ليتكئ على واشنطن!

يوم الثلاثـاء ٢٦ شباط المـاضي اعلن جورج بوش نائب الرئيس الاميركي في كلمة القاهـا امام نادي الصحافة الـوطني في واشنطن ان «السودان الذي تعرض وضعه الاقتصادي الى انتقاد عنيف من جانب الولايات المتحدة الاميـركية بسبب سوء الادارة، سيظل صديقاً قوياً بالرغم من التقارير التي تتحدث عن مضايقة المسيحيين في اطار الحملة الاسلامية السودانية».

بهـذا التصريـح الواضـح وضع نـائب الرئيس الاميركي حداً نهائياً لجميع التكهنات التي دارت خلال الفترة الاخيرة عن احتمال لجوء واشنطن الى تغيير نظـام الحكم القائم حـاليـاً في السـودان من خـلال التنسيق مع القاهـرة ومع بعض الاطـراف والفئات والشخصيات السودانية «المعتدلة» من خارج الحكم ومن داخله (أو على هامشه ايضا). وقد تصاعدت هذه التكهنات بعد الحملات العنيفة التي شنتها الادارة الاميركية على نظام نميري والتي وصلت الى حد اقدام واشنطن على تجميد المساعدات المالية والاقتصادية المخصصة للسودان والطلب الى بعض الدول الغربية المتحـالفة معهـا حذوهـا في هذا المـوقف. وكـان من الواضح ان تجميد هذه المساعدات لا بد ان يزيد من تفاقم الوضع الاقتصادي، في الوقت الذي يشهد فيه السودان مجاعـة حقيقية تضـرب عدة اقـاليم، فيما تصل فيه ديون الدولـة الى حوالي التسعـة مليارات دولاراً.

اعلان بوش جاء قبل ايام قليلة من الجولة التي سوف يقوم بها الى عدة دول افريقية هي السـودان والنيجر ومالي، وتبدأ في الرابع من شهر آذار الجاري، وفي اليوم الذي وصل فيه نائب وزير الدفاع الاميركي وليام هوارد تافت الى الخرطوم لاجراء محادثات مع نميري حول «الوضع الامني العام في السودان بما في ذلك الجنوب والوضع الاقتصادي» وجاء كلام بوش في اليوم الذي وصل فيه ايضا كل من وزيـر الماليـة السوداني عبد الرحمن عبد الوهاب ومحـافظ البنك المركزي فـاروق المقبول الى واشنطن بهـدف «تأمـين مساعدات مالية عاجلة من الحكومة الاميركية».

والمـوقف الذي اعلنـه بوش جـاء بعد بيـان من الخارجية الاميركية يشيـد بالعـلاقات المتينـة التي تربط الولايات المتحدة الاميركية بـالسودان، وعقب الاتصالات العاجلة التي اجرتها القاهرة مع الادارة الاميركية من اجل اعادة المياه الى مجاريها من جديد.

هذا «الانفتاح» الاميركي الجديد على نميري، اكد المعلومات الدبلوماسية التي كان قد سبق ان نشرتها «الطليعة العربية» من ان الادارة الاميركية ترغب في «فرك أذن» النميري اكثر مما ترغب في تغييره في الوقت الراهن، لأنها تفضل عدم اجراء اي تغييرات سياسية في منطقة الشرق الاوسط في الوقت الذي تبرز فيه على سطـح الاحداث مبـادرة سياسيـة جديـدة من اجل الوصول الى «تسوية» للصراع العربي ـ الصهيوني.

ومن الواضح لجميع المراقبين ان الحملة الاميركية على نظام نميري والتي اندلعت اثـر اعدام محمـود محمد طه زعيم حزب الاخوان الجمهوريين في اوائل شهـر كانـون الثاني المـاضي (بعد ان كـانت الادارة الاميركية تكتفي في الفترات السابقة بتوجيـه بعض الملاحظات العلنية والانتقادات العابرة حول الوضع العام في السودان)، قد خفت حدتها بصورة كبيرة بعد توقيع الاتفـاق الاردني ـ الفلسطيني وقبيل اعـلان الرئيس المصري حسني مبارك عن «مبادرته» الجديدة الخاصة بالحوار المباشر بين وفد «اسرائيـلي» ووفد فلسطيني ـ اردني مشترك. وكان ذلك دلالة واضحة عـلى رغبة الادارة الاميـركيـة في تجميـد الاوضـاع السياسية في المنطقة الى ما بعد تبلور جميع المواقف خصـوصـا، وان مسلسـل التغييـرات اذا بـدأ فمن الصعب وقفـه عـلى حـد تعبيـر احـد السيـاسيـين السودانيين.

بالطبع كان لا بد ان تحصل الادارة الاميركية على ثمن لقاء تجميد حملتها على نظام نميري والغاء قرار تجميد المساعدات المالية والاقتصادية. فما هو الثمن الذي حصلت عليه الادارة الاميركية؟!

مصادر المعارضة السودانية تؤكد بأن نميري قدم للادارة الاميركية تنازلين اساسيين هما:

أولا، التـراجـع عن قـراره بتطبيق الشـريعـة الاسلامية في جنوب السودان، والغـاء كافـة القيود التي وضعت على نشاطات «مجلس الكنائس العالمي» في هذه المنطقة، مع وعد بالتخفيف من النشاط الذي تقـوم به المؤسسـات الاسلاميـة لمواجهـة عمليـات «تنصير» ابناء الجنوب.

ثانيا، مواصلة عمليات نقل «الفـالاشا» (اليهـود الاثيوبيين) اللاجئين حاليا في بعض المخيمات التي تشرف عليها الامم المتحدة في جنوب السودان. وقد اعلن جورج بوش بصراحة في كلمته المذكورة سابقا ان الادارة الاميركية سوف تعمل بهدوء مع نميـري «لمعرفة ما اذا كانت هجرة اليهود السود ستستمر الى اسرائيل». هذا في حين دعا وزير الخارجية الاميركي جـورج شولتـز الى ضرورة مـواصلـة عمليـة نقـل «الفالاشا» بتكتم شديد.

واستناداً الى معلومات المعارضة السودانيـة فان نظام نميري الذي اوقف عمليات نقل «الفالاشا» عبر مطار الخرطوم بعد كشفها، عاد فوافق على مواصلة عمليات النقل هـذه بحرا عبـر مرفـأ «بور سـودان» مبـاشـرة الى الكيـان الصهيـوني. وتؤكـد اوسـاط المعارضة السودانية ان عمليات النقل هذه قد بدأت بالفعل وتتم في ظل اجراءات بالغة السرية.

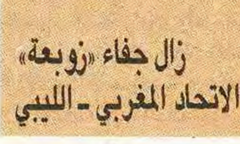
هـل هذا يعني بـأن نميري قـد تجـاوز مـرحلـة «الخطر»؟!

من الثابت على الاقـل ان نميري وبعـد ان رضخ لشروط الادارة الاميركيـة قد أمن الى حـين استمرار الـدعم الاميركي والغـربي لنظام حكمـه، وبـالتـالي يستطيع الآن ان يتفرغ لمواجهة المعارضة الـوطنية المتنامية في الشمال والمعارضة المسلحة في الجنـوب مستنداً الى الدعمـين الاميركي والمصـري. ولكن هل ينجح في هذه المواجهة؟!□

ناجح علي أسعد

زال جفاء «زوبعة» الاتحاد المغربي - الليبي

واشنطن والرباط على طريق التصالح



خلافاً لما كان متوقعاً في الرباط، فان التعديل الجزئي للحكومة هو الذي سبق التغيير الشامل الذي كلف بالاشراف عليه الوزير الاول الحالي السيد محمد كريم العمراني. تعديل وحيد يقضي بتعيين الدكتور عبد اللطيف الفيلالي، الذي كان يشغل منصب وزير الاعلام، وزيراً للخارجية مكان الدكتور عبد الواحد بلقزيز.

في الاوساط السياسية المراقبة لم يستنكف البعض عن التساؤل عن سر هذه العجلة في احداث تعديل جزئي، وذلك في الوقت الذي لم تبق سوى ايام للاعلان عن حكومة جديدة. وقد تمسكت هذه الاوساط ببعض الاجوبة ، ومنها حق الملك في ان يقدم على اي تغيير يراه لأي وزارة، ثم وضع حد لحملة المعارضة على ما تصفه بقصور الدبلوماسية المغربية وعجزها على التصدي لخطط الدبلوماسية الجزائرية.

بيد ان هناك من راح يخترق بنظره واستفساره المحيط الاطلسي حتى الساحل الشرقي الاميركي، في واشنطن، ليعثر على بعض الجواب، أو يتكهن به على الاقل. ومن هذا البعض ان العلاقات المغربية - الاميركية وصلت في الاشهر الاخيرة الى درك من التدني والتزام التحفظ غير مشهود منذ سنوات. وان كلا من واشنطن والرباط يحسان احساساً مزعجاً وحاداً بهذا التدني، ولا يرضيان عليه ، ولكن ربما لا يعرفان السبيل جيداً للوصول الى معالجته، او في أسوأ الاحوال، وقف مخاطر التدهور الذي لن يكون ملائماً للطرفين، رغم ان العلاقة في النهاية قائمة بين دولة عظمى واخرى محيطية او في طريق النمو. على كل حال، فإن المسألة اكبر من هذا التوازي، ومن الملائم الرجوع الى تاريخ ١٣/٨/٨٤ الذي يؤرخ لتوقيع معاهدة وجدة، منطلق برتوكول الاتحاد المغربي - الليبي، والذي اصبح ساري المفعول ابتداء من شهر تشرين الاول/ اكتوبر ١٩٨٤.

قصة الوحدة وموقف واشنطن

حينها عبر الاميركيون عن دهشتهم وتحفظهم ازاء موضوع الوحدة، وبصفة خاصة عند عدم علمهم بالموضوع مسبقا وهو ما استعصى على كثير من الاوساط الدولية المهتمة تصديقه، وهناك من ذهب الى ان الامر لا يعدو مجرد مناورة سياسية تخفي بها واشنطن موقفها العلني من العقيد القذافي. ومن اجل تجنب كل تفاوت او ارتباك في هذه المسألة يمكن الاعتماد على المصدر الاول والاخير من اجل حسمها، على كلام الملك الحسن الثاني ذاته في الموضوع. ففي الحديث الذي اجرته معه المسائية الباريسية، لوموند، (١٠/١١/٨٤) طرح على العاهل المغربي السؤال التالي: «ما هو وضع علاقاتكم مع واشنطن بعد توقيع معاهدة الاتحاد مع ليبيا؟» فأجاب: «إن ما فاجأ الاميركيين هو السر. ولكن هذا السر شمل الجميع ، بمن فيهم المغاربة، لمدة شهر كامل. وقد آخذني الاميركيون بلباقة على عدم اشعارهم. فأجبتهم بأنني ما كنت لأفعل ذلك في جميع الاحوال، وأولا من باب اللياقة. كنت اعرف انهم سيجيبون بالرفض، واذن فلا داعي لاستشارة من لا ستأخذ برأيه. ثم اعترفوا، بعد ذلك، بأن سرعة وسائل الاتصال هي من القوة بحيث انني. اذا كنت قد تكلمت (عن الموضوع) في الساعة الخامسة من بعد الزوال فان الامر سيكون مطبوعا في اليوم التالي. وقد فوجئوا ايضا لأن القذافي هو ما هو عليه. ولكن عليّ ان اعترف بأنه كان بمقدورهم ان يعبروا عن انزعاجهم باستياء على صعيد التعاون. والحال ان لا شيء تغير في علاقاتنا، بما في ذلك شحنات السلاح. بيد ان الاميركيين، بدورهم، في حاجة الى التزام الصبر من اجل قضية الاتحاد هذه».

هنا ينتهي كلام طرف اساسي من اولي الامر في الموضوع. ونحن لا نريد ان نأخذه الا على محمل عدم علم واشنطن بأمر الاتحاد مع ليبيا والانزعاج من هذه العلاقة الجديدة.

بعد ذلك تنشر الصحافة الاميركية تقريراً عن وزارة الخارجية الاميركية حول علاقة الولايات المتحدة بالبلدان الموالية لها، يشير في ملاحظة خصوصية فيه الى ان واشنطن تضع المغرب تحت مجهر الملاحظة.. وهذه عبارة تحتمل اكثر من معنى، ولكنها، في جميع الاحوال لا تبعث على الارتياح. صحيح ان واشنطن اوفدت مبعوثا خاصا للتشاور مع ملك المغرب كما استقبل السفير الاميركي في الرباط، الذي لا شك انه وقع في حيرة من امره تجاه مسؤوليه وقد فاتته هذه الضربة، ولكن المشاورة لم تعط ثمرتها، فكان ان اوفد الملك الحسن الثاني مستشاره الاثير السيد احمد رضا غديرة محمّلا برسالة خاصة الى الرئيس الاميركي رونالد ريغان ، عرف، في ما بعد، ان فحواها يتصل بمعاهدة الاتحاد مع ليبيا. ولطمأنة الجانب الاميركي بأن المغرب لم يبدل تحالفه ولا ينوي، بتاتا تغيير التزاماته تجاه الولايات المتحدة. وهناك من اضاف، في حقل الاوساط المراقبة، بأن الرباط ربما نجحت، عن طريق المعاهدة، في ترويض القذافي وكبح جماحه، وجره، تدريجيا، الى فلك السياسة الاوروبية - الاميركية، وجعله يخفف من «غلوائه» ازاء بعض



شولتز: لقد عبرنا للمغرب عن عدم رضانا



الحسن الثاني: أي ثمن يعيد الثقة

النزاعات، ان هذا على الاقل ما ذكره بعض من تابعوا الدور الفرنسي في موضوع الاتحاد، والمحادثات التي جرت بين الملك الحسن الثاني والرئيس الفرنسي فرانسوا ميتران في ايفيران (المنتجع الجبلي للملك) (٢٩/٨/٨٤)، وشجعهم على هذا الفهم الدور الايجابي الذي لعبه ملك المغرب في النزاع التشادي، والنتائج التي بدا ان الطرفين الفرنسي والليبي يرضيان عنها، رغم العراقيل الصغيرة، بشأن تجميد النزاع.

الجفاء.. لفترة

خلافاً لهذا الفهم، بقي المسؤولون الاميركيون على موقفهم من الانزعاج والاستياء، رغم انهم لم يبدلوا جذرياً من سياستهم او معونتهم تجاه المغرب وان شرعوا في تنفيذ رد فعل وموقف مضاد لن يلبث ان يثير حفيظة المسؤولين المغاربة ويدفعهم الى التعجيل بتحسين العلاقات مع واشنطن ان هذه الاخيرة تعمد أولا الى ايفاد بعثة عسكرية هامة الى الجزائر وتجري محادثات على مستوى عال مع المسؤولين الجزائريين ذكر، وقتها، ان من بين مواضيعها تنويع التسلح الجزائري ومحاولة احداث توازن في العلاقات على صعيد المنطقة. وبصرف النظر عن محاولة الولايات المتحدة الاميركية اختراق مناطق النفوذ السوفياتي فان زيارة البعثة العسكرية الاميركية استهدفت، بالاساس، فرك الاذن المغربية. ولو اقتصر الامر على عقوبة الفرك لهان الامر او خف وقعه، ولكن ان يصل الحال الى اعطاء الافضلية للجزائر او لرئيسها الشاذلي بن جديد على المغرب فهذا ما نظر اليه الملاحظون على انه خارج كل التقديرات. ان إعلان زيارة بن جديد الى الولايات المتحدة الاميركية (المقررة بتاريخ ١١/٤/٨٥) من واشنطن، أولا، ثم تأكيد الخبر من الجزائر في وقت قصير بدد كل الشكوك حول عمق الجفاء الذي استقر بين المغرب واميركا خاصة. اذا صح ما قيل من ان الملك الحسن الثاني كان سيقوم بزيارة مماثلة ثم تاجيلها بسبب ظرف الجفاء المعلوم.



الفيلالي: مهمة ازالة العقبات

في الحديث الذي اجراه العاهل المغربي مع صحيفة الشرق الاوسط في شباط الماضي نفى ان يكون قد اعد اي عدة لهذه الزيارة، وفي المناسبة ذاتها اكدّ على حق المغرب في التصرف وفق استقلاله وسيادته في شؤونه السياسية، وقد فهم الخطاب والمخاطب، في آن واحد. لكن الحقيقة هنا، ساطعة ومثيرة، بن جديد الى واشنطن ، وفي ظرف من اشدّ الظروف دقة في تطورات الملف الصحراوي، بل ومجمل النزاعات العربية، ولن يستطيع احد نكران ما لهذا من اثر في ميزان السياسة الراهنة، كما لحساباتها القادمة.

ثم ان واشنطن اليوم، كما بالأمس، هي «المحج» وقد زارها الملك فهد، ويلتحق به الرئيس حسني مبارك ثم سليله الملك حسين، فالرئيس الجزائري فضلا عن عدد من حج اليها من الرؤساء الافارقة، فهل يعقل ان يظل المغرب وحده غائبا هذا العام، وهل هذا مما يستساغ؟

دواعي المساعدات مازالت

واخيرا تبدر فرصة ومناسبة هي التي ستكون الامتحان الجديد لنوايا الحكومة الاميركية، وبالتالي ستدفع المغرب في تقديرنا، الى رد الفعل، فخلال الشهر المنصرم كان مجلس النواب الاميركي يجتمع لدراسة مشروع المعونة الخارجية الاميركية العسكرية والاقتصادية لسنة ١٩٨٦. وبشأن مشروع المساعدة المقرر تقديمها الى المغرب والتي تبلغ قيمتها ١٣٨,٢٣٣ مليون دولار، مقسمة على اساس ٦٣,٨٨٣ للدعم الاقتصادي و ٧٤,٣٥٠ كمعونة امنية، بهذا الشان قال السيد جورج شولتز وزير الخارجية الاميركي «في منطقة شمال افريقيا تقيم اميركا علاقات وثيقة مع المغرب وتونس اللذين هما بلدان صديقان موثوق بهما وشركاء يعتبر موقعهما الجغرافي ذو اهمية استراتيجية وتربط اميركا بالمغرب اتفاقية مرور وتدريب «عسكرية»... والبرنامج الاميركي لمساعدة المغرب وضع بتنسيق مع مقدمي المساعدات الآخرين وهو يستهدف مساعدة الحكومة المغربية في

ريغان: لم يكتف بفرك الاذن!

الوقت الذي تنفذ فيه الاصلاحات الاقتصادية الضرورية، ليصل شولتز الى بيت القصيد في كلامه فيقول: «ولقد عبرنا لحكومة المغرب عن عدم رضانا بخصوص تطور لا نرحب به الا وهو الاتفاقية المغربية الليبية الموقعة في اغسطس ١٩٨٤، ان العدوان الذي يقوم به القذافي ضد الدول المجاورة والمساندة التي يقدمها بدون انقطاع للأرهاب والتخريب على الصعيد الدولي هو مصدر انشغالنا المستمر. واننا قد ابلغنا المغرب بهذه الانشغالات وقلنا له اننا لا نمنح الكثير من الثقة بخصوص القول بأن هذا التشارك مع الملك الحسن الثاني من شأنه ان يؤثر بشكل بناء على القذافي». وفي نهاية تدخله حول المعونة الاميركية للمغرب يقول شولتز: «انه رغم اختلاف وجهات النظر حول طريقة التعامل مع القذافي، فان الدواعي الاقتصادية والسياسية للمعونة الاميركية تبقى قائمة وفي الواقع فان هذه الدواعي قد زادت».

يبدو هذا الكلام واضحا، صريحا في منطوقه ومعانيه، ولا يحتاج الى مزيد من تعليق عدا ان آلية السياسة الخارجية المغربية ستطفر اثره الطفرة الكبرى لاعادة الامور الى نصابها.

هنا نعود لنلتقي بتعيين السيد عبد اللطيف الفيلالي في منصب وزير الخارجية، وكان السيد الفيلالي قد شغل في وقت سابق منصب مندوب دائم للمغرب في الأمم المتحدة، وهو اليوم مقرب جدا للقصر بحكم مصاهرته مع الملك الحسن الثاني. وفور تعيينه ينقل رسالة ملكية الى الرئيس ريغان بواشنطن قالت الاوساط الاميركية انها تتصل بالعلاقات المغربية الليبية. بعد عودة مسؤول الدبلوماسية المغربي الجديد يترأس بمدينة مراكش ندوة ثقافية، مغربية ـ اميركية، على مستوى رسمي نظمت بين ٢٥ شباط/ فبراير الى فاتح آذار/ مارس حول موضوع: «المغرب: الماضي، الحاضر والمستقبل» وتلقت الندوة رسائل تشجيع حارة من هنري كيسنجر وديفيد روكفلر فيما اوفد الرئيس ريغان ممثلا شخصيا عنه لحضور الندوة هو السيد شارل رزق مدير الوكالة الاميركية للانباء (USIA) في الفترة نفسها كان الملك الحسن الثاني يستقبل السفير الاميركي بالرباط جوزيف فرن ريد. وفي الوقت نفسه تنشر صحيفة «لوماتان الصحراء» الصباحية شبه الرسمية، التي تصدر من الدار البيضاء بالفرنسية، تنشر افتتاحيتين تذكران بالصداقة المغربية ـ الاميركية وتحثان على تحسين العلاقات القائمة بين البلدين ودعمها.

كل شيء، يشير الى ان ديناميكية جديدة تعود الى العلاقات المغربية ـ الاميركية، ان غيوم الجفاء تبددت كثافتها الأولى، والتصالح تحقق فيما تبقى مسألة الربط المتين لعرى الثقة التي انفرطت، ولكي تعود فان واشنطن ربما طلبت او ستطلب ثمنا لها، وقد يكون باهظا، اي متمثلا في اقدام المغرب على التخلي عن معاهدة الاتحاد مع ليبيا، او التنصل التدريجي منها ـ المراقبون يرون ان اي فعل من هذا النوع لا بد ان يكون مرتبطا بوجود حل سلمي قريب لنزاع الصحراء وتوفر ضغوط وضمانات لدى المغرب من جهة اميركا بدعم مغربية الصحراء ومطلب استرجاع سبته ومليليه، فضلا عن مزيد من الدعم العسكري والمالي، وعندئذ تاتي البقية...□

قرار الجزائر في سباقها مع المغرب باتجاه مدريد:

الغاز.. والصحراء قبل سبته ومليله!

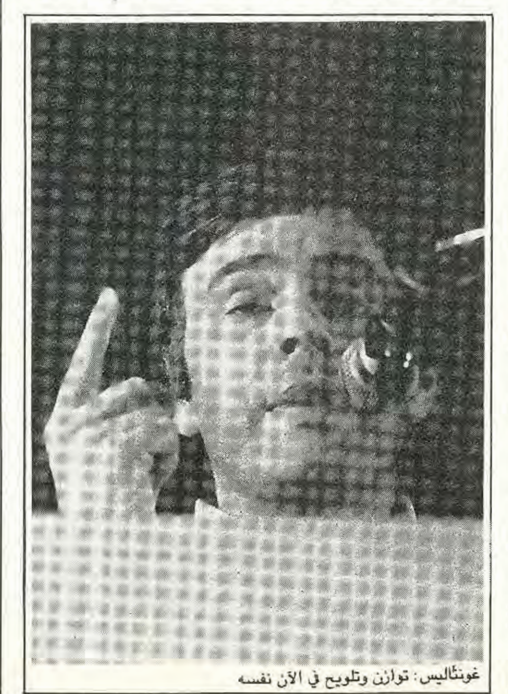
في ٢٤ شباط (فبراير) المنصرم صدر بالجزائر العاصمة بيان مشترك تتويجاً للمحادثات السياسية التي اجراها السيد فيرناندو موران وزير الخارجية الاسباني مع نظيره السيد احمد طالب الابراهيمي، وكذا في المقابلة التي خصه بها الرئيس الشاذلي بن جديد.

وذكر البيان ان مسؤولي دبلوماسية البلدين اجريا محادثات معمقة حول سبل تدعيم التعاون الثنائي والقضايا الدولية ذات الاهتمام المشترك لا سيما تلك التي تهم المغرب العربي والوضع في البحر الأبيض المتوسط.

وقد كانت زيارة السيد فرناندو موران الى الجزائر مسبوقة، أولاً، بالتوقيع بين مسؤولين تقنيين، جزائريين واسبان، في مدريد، على بروتوكول تم بموجبه تسوية الخلاف القائم بين البلدين حول مشكل شراء الغاز الجزائري الذي التزمت اسبانيا بشرائه ثم اعلنت الشركات الاسبانية تراجعها بعد ذلك، مما جعل شركة «سوناطراك» الجزائرية تتشبث بتسديد مبالغ العقد الموقع كيفما كانت الظروف، ووضعت الدولة الجزائرية ذلك شرطاً لا بديل عنه لتحسين العلاقات مع مدريد، وبصفة خاصة لتخويل الصناعة الاسبانية الاسواق والمشاريع التي ترغب في الحصول عليها مع الشركات الأجنبية الاخرى، بل وإعطائها الاسبقية والامتياز لمشاريع محددة.

وحسب البروتوكول الموقع فان مدريد ستعوض الجزائر، على ما لحقها من خسارة بسبب مشكل الغاز، بمبلغ قدره (٥٠٠) مليون دولار. وبهذا التعويض يتم وضع حد للمنازعة القائمة بين البلدين بخصوص عقد بيع وشراء الغاز الطبيعي السائل اثر طلب الجزائر من جميع زبائنها تعديل الاسعار، وينهي الاتفاق ايضاً سلسلة عمليات المراجعة للاتفاقيات الغازية التي أقدمت عليها الجزائر منذ سنة ١٩٨١ مع كل شركائها الأوروبيين.

في الجزائر كان وزير الخارجية الاسباني ينوي التوقيع على اتفاقيات كبرى وتفصيلية تشمل جميع الميادين، لكن ما وقع عليه لم يتناول الا العناوين الكبرى دون تحديد، وذلك في انتظار الزيارة التي سيقوم بها الى الجزائر رئيس الحكومة الاسباني فيليبي غونثاليس في منتصف الشهر الجاري، والتي ستسبق اجتماع اللجنة المشتركة للتعاون بين البلدين، التي ستجتمع في مدريد اوائل الشهر القادم، على ان تتوج الزيارات والاتصالات بزيارة الرئيس الجزائري الشاذلي بن جديد لمدريد في شهر حزيران (يونيو) من هذا العام.


غونثاليس: توازن وتلويح في الآن نفسه

تلك هي التفاصيل التقنية، والبروتوكولية لزيارة فرناندو موران للجزائر، فماذا عن الموقف والمترتبات السياسية من ورائها؟

للجواب على هذا السؤال يجدر بنا الذهاب الى فقرة اخرى من البيان المشترك الصادر في نهاية زيارة وزير الخارجية الاسباني والتي تقول: «يؤكد البلدان على حرصهما المشترك للمساهمة في احداث وبعث عهد من السلم والتعاون بالمنطقة وتعلقهما باقامة حوار سياسي قصد العمل على تسوية المشكلات التي تهدد السلم والأمن بمنطقة المغرب العربي، والبحر الأبيض المتوسط» وذكَر البيان بضرورة ايجاد حل سياسي للقضية الصحراوية عن طريق التفاوض بناء على مبدأ احترام حق الشعب الصحراوي في تقرير مصيره استناداً الى القرارين (١٠٤) والقمة (١٩) لمنظمة الوحدة الافريقية، و(٤٠/٣٩) للجمعية العامة للأمم المتحدة اللذين من شأنهما ان يسهلا حل القضية بصفة عادلة ودائمة».

والقراءة البسيطة لهذه الفقرة الأخيرة من البيان الجزائري - الاسباني الذي يتوج إنهاء الخلافات المعلقة بين البلدين يمكن ان تقودنا الى الملاحظات التالية:

١ - ان المسؤولين الجزائريين حرصوا، بحذق، على ان يدخلوا في تسوية خلافهم مع اسبانيا، في أفق المقايضة على الملف الصحراوي، وانتزاع اعتراف من هذا البلد بضرورة التعجيل بحل المشكل القائم.

٢ - ان الجزائر تعلم جيداً انها، اذ تستحصل على هذا الموقف من اسبانيا فانها تحقق كسباً دبلوماسياً اضافياً في سلسلة مكاسبها المعلومة في هذه القضية، لأن اسبانيا حتى، ولو انسحبت من الصحراء، تعد طرفاً شريكاً في النزاع، وعضواً قادراً على التأثير في تطوراته اللاحقة.

٣ - ومن الجانب الاسباني هناك فائدة اولى تكمن، على الصعيد السياسي، في الضغط على المغرب للتخفيف، مرحلياً، من حملته المتصاعدة للمطالبة باسترجاع مدينتي سبتة ومليلية، والتلويح للملك الحسن الثاني بأن حكومة مدريد يمكن ان تعطي الأفضلية في العلاقات للجزائر بدل الرباط، وتثير بعض التشويش القانوني حول مغربية الصحراء.

٤ - ثم هناك فائدة ثانية تريد ان تجنيها مدريد من الجزائر، وتكمن، هذه المرة، في محاولتها خلق نوع من التوازن في علاقاتها ومبادلاتها الاقتصادية والتجارية في بلدان المغرب العربي، ومع الجزائر خاصة، بعد ان سويت بعض المشاكل مع ليبيا.

الكلام الأخير وليس الآخر ان ثمة اليوم سباقاً جديداً آخر بين المغرب والجزائر على كسب مودة مدريد، ثم سباق هذه الأخيرة على كسب ثقة البلدين، معاً، نعم في الجوهر دائماً نزاع الصحراء، لكن ماذا سيكون الموقف الجزائري اذا انطلق بجد وتصميم مسلسل الاسترجاع المغربي للمدينتين المحتلتين سبتة ومليلية؟! هنا ربما تم تعديل الحسابات الظرفية، ربما؟!□

سليمان الزواوي


ثوار ارتيريا: خلافاتهم تصب في خدمة مستعمريهم!

رائحة الحرب الاهلية تفوح مجدداً في ارتيريا!

اثيوبيا تحاول حصد ثمار الخلافات بين ابناء الوطن الواحد

مع مطلع العام ١٩٧٨ كانت الثورة الارتيرية قد نجحت في احكام قبضتها الكاملة على حوالي الـ ٨٠٪ من الاراضي الارتيرية واقامت فوقها ادارات ثورية لتعبئة الشعب ومواجهة السلطات الاستعمارية، كما نجحت ايضا في حصر القوات الاثيوبية داخل بعض المواقع والمدن الرئيسية كمقدمة للانقضاض عليها والتخلص بصورة نهائية من اي وجود استعماري اثيوبي.

وقد استفادت الثورة الارتيرية في حينها من عاملين اساسيين: الاول، اشتعال حرب «اوغادين» بين اثيوبيا والصومال عام ١٩٧٧ التي لم تنته لصالح مقاديشو. والثاني، الوحدة القتالية التي تمثلت على الارض بين الفصائل الارتيرية التي تحمل السلاح من اجل تحرير الارض وطرد الاستعمار الاثيوبي.

غير ان اثيوبيا عادت فاستردت زمام المبادرة، واستطاعت فرض سيطرتها من جديد على معظم الاراضي المحررة منزلة خسائر فادحة بصفوف المقاتلين الارتيريين.

ومن الواضح ان نظام هيلا ميريام قد استفاد، لانجاح هجومه الكبير الذي شنّه ضد الثورة الارتيرية في العام ١٩٧٩ من عدّة عوامل وظروف ابرزها: الدعم غير المحدود الذي لقيه من قبل الاتحاد السوفياتي وكوبا، ثم الاجواء التي افرزتها حرب «اوغادين» وفشل الصومال في الحفاظ على هذا الاقليم بعد ان كان قد نجح في استعادته من يد القوات الاثيوبية، واخيراً - وهو الاهم - الانقسامات الحادة التي عصفت بصفوف الثورة الارتيرية والتي قادت الى نشوب معارك عنيفة ودامية بين الفصائل المختلفة فيما كانت القوات الاثيوبية تشن هجومها الكبير لاستعادة سيطرتها على الاراضي المحررة من ارتيريا.

وقد لعب العامل الاخير دوراً حاداً في التراجعات والهزائم التي اصابت الثورة الارتيرية آنذاك، وعادت الى البروز مجدداً في الوقت الحالي بعد ان حققت الثورة الارتيرية مؤخرا انجازات ومكاسب هامة على صعيد تعزيز قبضة مقاتليها داخل ارتيريا وتوسيع رقعة الاراضي المحررة.

على طريق الوحدة

بالطبع، التاريخ لا يعيد نفسه، ولكن «التجربة» تتكرر مع الاخذ بعين الاعتبار المتغيرات والظروف فالخلافات العربية تلعب دوراً اساسيا هذه المرة في عمليات الاستقطاب والخلافات داخل الثورة الارتيرية، او بالاحرى فان هذه الخلافات والاستقطابات تتداخل مع حالة الانقسام القائمة ضمن الواقع العربي في الوقت الراهن.

ومن المعروف انه منذ العام ١٩٨١ بدأت الجهود المختلفة من اجل وقف الصراعات داخل الثورة الارتيرية واعادة توحيد فصائلها. واذا كانت هذه الجهود قد نجحت آنذاك في وقف الاقتتال الدامي بين الفصائل الارتيرية، الا ان موضوع «الوحدة» بقي يحتاج الى المزيد من الجهود التي لم تثمر الا في العام ١٩٨٢ بإعلان الاتفاق بين ثلاثة فصائل ارتيرية (المجلس الثوري، قوات التحرير الشعبية، واللجنة الثورية لقوات التحرير الشعبية) على البدء بالمفاوضات من اجل الوحدة على ان يتم الاتصال بالفصيل الارتيري الرابع وهو «الجبهة الشعبية لتحرير ارتيريا» من اجل ضمه الى مفاوضات الوحدة. وفي الوقت الذي برزت فيه عقبات امام انضمام الجبهة الشعبية لهذه المفاوضات، تابعت الفصائل الارتيرية الاخرى مفاوضاتها التي اثمرت عن الاتفاق على اقامة فصيل ارتيري واحد باسم «جبهة التحرير الارتيرية - التنظيم الموحد» بلجنة مركزية موحدة ومجلس وطني موحد.

لكن المفاجىء في الامر ان انبثاق هذا التنظيم الموحد اعتبرته الجبهة الشعبية بمثابة «اعلان حرب» ضدها، لاسيما وانه قد شكل لها احراجاً كبيراً، في الوقت الذي كانت تستغل فيه ظروف الخلافات داخل الساحة الارتيرية في المرحلة الماضية من اجل ان تصبح التنظيم الاقوى، وعملت على ازاحة سائر التنظيمات من الاراضي المحررة، ولو باستعمال القوة العسكرية في بعض الاحيان.

وهكذا تبلور بعد ذلك محورين اساسيين هما التنظيم الموحد الجديد والجبهة الشعبية، بكل ما يحمله ذلك من بذور الخلاف الحذي بينهما.

ولكن، هل يمكن ان تعود من جديد نار الحرب الاهلية التي اشتعلت خلال الفترة الماضية داخل الثورة الارتيرية؟

الواقع ان مصلحة اكثر من طرف معني بالوضع وفي مقدمتهم نظام هيلامريام ان تندلع هذه الحرب من جديد الحرب الاهلية بين الارتيريين، خصوصا وان اثيوبيا التي تعد العدة حاليا من اجل شن حملة عسكرية جديدة ضد الثورة الارتيرية بهدف اعادة سيطرتها على الاراضي التي حررتها خلال العامين الماضيين، تفضل مواجهة فصائل ارتيرية متصارعة بدلا من مواجهة ثورة موحدة ومتماسكة.

وقد اتى تصريح وزير الخارجية الاثيوبي الذي طالب فيه الدول العربية بحسم موقفها والخيار ما بين وحدة اثيوبيا وما بين انفصال ارتيريا والوقوف ضد اثيوبيا وافريقيا كلها ليؤكد نيات اثيوبيا ضد ارتيريا وتقول مصادر سياسية ان هذا التصريح الذي يعكس رغبة النظام الاثيوبي بشن عملية عسكرية جديدة ضد الثورة الارتيرية، يعكس ايضا خوف النظام الاثيوبي غير المباشر من مغبة النتائج التي قد تتمخض عنها مثل هذه الحملة العسكرية.

وتضيف هذه المصادر ان هذا الموقف الاثيوبي يأتي ليصب النار على زيت الخلافات المستعرة في المنطقة وليؤشر على عودة التوتر الى «القرن الافريقي»، مع الاخذ بعين الاعتبار التازم الكبير في الوضع الداخلي بالسودان، وعودة الحديث عن الخلاف الصومالي الاثيوبي حول اقليم «اوغادين».

اكثر من ذلك هناك من يقول ان الجبهة الشعبية لتحرير ارتيريا من الممكن ان تلجأ الى مفاوضات ثنائية مع اثيوبيا - كجزء من خطة تحركها لمواجهة التحولات الجديدة وقيام التنظيم الموحد، خصوصا وانها كانت قد لجأت الى مثل هذا الاسلوب في اعقاب نشوب الخلافات داخل الساحة الارتيرية عام ١٩٧٨.

ولكن يبقى السؤال التالي مطروحا: على ماذا يمكن ان تتفاوض الجبهة الشعبية مع اثيوبيا في الوقت الذي يعلن فيه حكام اديس آبابا ان البحث في مستقبل ارتيريا يجب ان ينطلق من الحرص على «وحدة الاراضي الاثيوبية»؟! فهل تقبل الجبهة الشعبية بهذا الطرح، في الوقت الذي يعلن فيه التنظيم الموحد استمرار النضال حتى الاستقلال الكامل؟! وكيف سينعكس مثل هذا التوجه - اذا تم - على العلاقة بين الجبهتين؟! كلها اسئلة تنتظر اجوبة من غير الممكن معرفتها قبل رصد كامل التحولات في منطقة القرن الافريقي.. هذه المنطقة التي عادت من جديد الى دائرة التوتر.□

مشروع سد على نهر العاصي

تجري الآن مفاوضات بعيدة عن الانظار لإقامة سد على نهر العاصي في منطقة الهرمل بلبنان تستفيد منه سورية. وتنشط حاليا بعض الشخصيات والقوى المتعاطفة مع سورية في شراء الاراضي الواقعة على ضفاف العاصي في البقاع الشمالي، بين بلدتي القاع والهرمل. ومن الملاكين الجدد النائب نجاح واكيم.

وكانت هذه الاطراف قد تملكت مساحات واسعة منذ سنوات في تلك المنطقة واقامت مشاريع الري الكبيرة على العاصي لاستغلال تلك المساحات.

وتشير المعلومات الى ان سورية شجعت، بدورها منذ سنوات بعض القوى المتعاطفة معها على شراء المزيد من الاراضي في تلك المنطقة، وكأنها تقول لهم انها باقية هناك، وان مشروعا ما، لا بد، سيتم تنفيذه لجر مياه العاصي وري الاراضي الواقعة على ضفتيه.

ويذكر، هنا، ان مشروعا قديما كان قد وضع في اواسط الخمسينات لري منطقة البقاع الشمالي وتوليد الطاقة الكهربائية. غير ان الحكومات اللبنانية المتعاقبة اضطرت، تحت الضغوط السورية، الى طي ملف المشروع اكثر من مرة.

والباعث، يومها، على الموقف السوري من المشروع هو ان كمية المياه المتبقية من العاصي، في حال قيام المشروع عند جسر الهرمل حسب خطة الدولة اللبنانية، لن تكون كافية لري الاراضي السورية الواقعة على جانبي العاصي، وهذا ما يجلب ضررا على المنتوجات السورية اذ ينخفض الانتاج عن المستوى المطلوب.

واليوم، ماذا طرأ من تغير على الموقف حتى بعث مشروع العاصي من تحت الانقاض، او طرح مشروع مماثل له في مفاوضات سرية جدا.□

يديعوت احرونوت: هؤلاء رشحهم مبارك

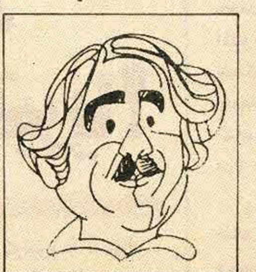
نشرت صحيفة «يديعوت احرونوت الاسرائيلية» في مكان بارز على صفحتها الاولى، يوم الأربعاء الماضي، اسماء الفلسطينيين، الذين رشحهم الرئيس المصري حسني مبارك للاشتراك في الوفد الأردني للمفاوضات، وهذه الاسماء هي:

- البروفسور ادوارد سعيد - من جامعة جورج تاون في واشنطن - الدكتور وليد الخالدي - من جامعة كولومبيا في نيويورك - الدكتور هشام شرابي - من جامعة هارفارد الأميركية.

اما من الضفة الغربية، فقد ذكرت الاسماء التالية: انور الخطيب، انور نسيبة، رشاد الشوا، حكمت المصري، الياس فريج، بالاضافة الى حلمي حنون، وكريم خلف، ومصطفى النتشة.□

جبريل يهدد حواتمة!

علمت «الطليعة العربية» من مصادر مطلعة على خفايا الوضع الفلسطيني في سورية ان احمد جبريل قد هدد بتصفية الجبهة الديمقراطية خلال ساعتين«!» اذا لم تستجب لمشروع «جبهة الانقاذ الوطني».



وقد ردت الجبهة الديمقراطية على هذا التهديد، باعداد عناصرها وكوادرها لخوض معركة مجابهة مع جبهة القيادة العامة، التي يترأسها احمد جبريل.□

اقوى قرار لنقابة الصحافيين المصريين

اتخذت الجمعية العمومية لنقابة الصحافيين المصريين اثناء انعقادها في اول شهر آذار/ مارس الجاري، ما يمكن ان يوصف بانه اعنف قرار في تاريخها، اذ قررت استمرار التزام الصحافيين المصريين بعدم اجراء اي اتصالات مهنية مع مؤسسات صحافية في الكيان الصهيوني. وقررت تجريم اي اتصال بين اي صحافي وأي جهة صهيونية.

وكانت النقابة قد شهدت معركة انتخابية ساخنة حول منصب النقيب، حيث كان الصراع الرئيسي يدور بين ابراهيم نافع رئيس تحرير «الأهرام» مرشح الحزب الوطني الحاكم، وبين جلال عارف الصحافي في جريدة «اخبار اليوم» والمرشح المعارض.

حصل ابراهيم نافع على ٦٦٨ صوتاً وجلال عارف على ٥٩٨. والمعروف انه لكي يتم فوز النقيب لا بد ان يحصل على اكثر من نصف اعضاء الجمعية العمومية للنقابة، والبالغ عددهم في هذه الانتخابات الاخيرة ١٣٣٠، اي يجب ان يحصل على ٦٦٠ صوتاً، وان يتجاوزهم، ولو بصوت واحد، وبذلك يكون ابراهيم نافع قد تجاوز النسبة المقررة بثمانية اصوات فقط، بينما حصل جلال عارف على نسبة عالية من الأصوات تقارب نصف عدد الاعضاء، مما جعل المراقبين في القاهرة يعتبرون هذه النسبة تعكس تغيراً عميقاً في موقف الصحافيين المصريين الذي كانت نقابتهم تتعرض لتدخلات عديدة في السبعينات.

ويبقى اقوى المتغيرات القرار الذي اتخذته الجمعية العمومية لنقابة الصحافيين والقاضي بعدم اجراء اي اتصالات مهنية مع اي مؤسسات صحافية صهيونية.□

الانتخابات في اليونان

بكّر اليونانيون هذا العام بالاعداد للانتخابات العامة. وقد بدأت اليونان تعيش اجواء جدية للانتخابات العامة المقررة في ١٥ ايار/ مايو، وتولي المعارضة اهمية كبرى لهذا الحدث خصوصاً وان رئيس الجمهورية قسطنطين كرامنليس اعتبر رئيساً بالاجماع في انتخابات الرئاسة التي ستجري في الخامس عشر من الشهر الحالي، وبات الأمر منتهياً.

اما الاشتراكيون فيعتبرون نجاحهم في الانتخابات العامة مسألة محسومة، بفعل الانجازات التي حققوها على جميع الأصعدة، داخلياً وخارجياً فيما تجري المعارضة حملتها الانتخابية تحت شعار «انهاء البطالة والتضخم». ويعتبر زعيم المعارضة متسوتاكس نفسه، منذ الآن، رئيساً للوزراء، اذ قال في كلمة القاها امام المزارعين من حزب الديمقراطية الجديدة: «اخاطبكم اليوم كزعيم حزب، اما غداً فسأخاطبكم كرئيس للوزراء».□

لا للتطبيع بين مصر والكيان الصهيوني

في الذكرى الخامسة لبدء تطبيع العلاقات بين مصر والكيان الصهيوني عقدت نقابة المحامين في مصر مؤتمراً جماهيرياً حاشداً احتجاجاً على إتفاقيتي «كامب ديفيد» واستمرار التطبيع بين مصر والكيان الصهيوني. وقد أحرق المحامون العلمين الاميركي والصهيوني، ورفعوا على مبنى نقابتهم علم فلسطين. كما هتفوا ضد قادة العدو الصهيوني وضد السياسة الأميركية، وضد الاتصالات المصرية الأخيرة مع تل ابيب. كما اصدر مجلس نقابة المحامين بياناً طالب فيه باسقاط معاهدة «كامب ديفيد» وانهاء كل اشكال التطبيع مع العدو الصهيوني.. وأكد البيان على دعمه الكامل للكفاح المسلح اللبناني والفلسطيني ضد العدوان الصهيوني على جنوب لبنان.□

الغدامسي.. لماذا؟

توقف المراقبون الدبلوماسيون عند محاولة اغتيال السفير الليبي السابق في فيينا عز الدين الغدامسي أحد ابرز قادة حركة القوميين العرب في ليبيا. وكان الغدامسي قد تقلب في مناصب سابقة من بينها منصب وكيل وزارة المالية في بداية السبعينات الى ان عين سفيراً لليبيا في فيينا، ثم اصبح عميداً للسلك الدبلوماسي فيها.

وفي عام ١٩٨٠ عندما بدأت موجة تحويل السفارات الليبية الى مكاتب شعبية، بقي الغدامسي في فيينا ورفض العودة الى ليبيا. ويقال انه وجه بعض الانتقادات للقذافي شخصياً لدى زيارته السابقة الى النمسا.

الاستغراب الذي اعترى المراقبين الدبلوماسيين نتيجة محاولة اغتيال الغدامسي، ان الأخير معروف بعلاقته الجيدة مع مستشار النمسا السابق برونو كرايسكي المعروف ايضاً بعلاقته الجيدة مع ليبيا. وزادهم استغراباً الاستنكار الليبي لمحاولة اغتياله!.□

دلالات سياسية وراء اجتماع المحامين العرب في القاهرة

لعبت نقابة المحامين في مصر دورا متقدما في عملية التواصل القومي بين المصريين وبقية ابناء الاقطار العربية، في ظل الحقبة الساداتية، على الرغم من كل اشكال القهر التعسفي والعدواني، ولم يقتصر دورها على مواجهة قوى القهر والعصف بالحريات الانسانية، انما امتد نضالها لمقاومة كل ما هو صهيوني - اميركي على ارض مصر. وكان طبيعياً ان يعتقل السادات العديد من المحامين إبان حملته الهستيرية في ايلول/ سبتمبر عام ١٩٨١، فيما تستمر النقابة في رفضها وتحديها للسياسات الساداتية.

وتاتي هذه الشهادة في نقابة المحامين المصريين، بعد ان شهدت القاهرة في نهاية شهر شباط/ فبراير الماضي الاجتماع الأول للمكتب الدائم للمحامين العرب بعد غياب قارب حوالي الثماني سنوات. ويرى المراقبون في العاصمة المصرية ان عودة المكتب الدائم لاتحاد المحامين العرب الى القاهرة من جديد تحمل دلالات عديدة ومتعددة اهمها:

اولاً، ان نهج القيادة المصرية الحالية يبدو مختلفاً الى حد ما عن نهج السادات، مع ان الرئيس المصري حسني مبارك لم يحسم حتى الآن اختياراته بشكل اساسي الا ان الظروف الموضوعية التي تمر بها امتنا العربية في الوقت الراهن وطبيعة المرحلة السائدة آنياً تدفع جميع القوى الوطنية الى ابتكار الصيغ التي تهدف الى انتشال الأمة من واقعها المتردي والدفع بها الى واقع يمكنها من التصدي للهجمة الصهيونية - الأميركية - الايرانية، علماً بان ابتكار تلك الصيغ القومية لا يمكن ان يتم بعيداً عن طلائع الشعب المصري ومناضليه.

ثانياً، ان لغة الحوار ينبغي ان تكون هي السائدة على ما عداها في الظروف الحاضرة، خصوصاً، وان الاحداث اثبتت ان قطيعة مصر امام تطورات الأحداث التي تمت فيها امر لن ياتي بالنتائج المرجوة، وان محاولة التّعامل بصيغ اكثر جدوى وتاثيراً من شانه ان ياتي بنتائج ايجابية تصب في مصلحة العمل العربي المشترك.

ثالثاً، ان عقد اجتماع المكتب الدائم في القاهرة قد جاء ايضاً تقديراً لمواقف نقابة المحامين المصريين الوطنية والقومية ودعما لها، وبتوصية منها ايضاً.

والقاهرة من ناحيتها اعتبرت ان هذا الحدث هو من الأهمية بمكان، فاحتفت به على طريقتها، فالى جانب التغطية الاعلامية الواسعة للمؤتمر، استقبل المسؤولون المصريون، وفي مقدمتهم الرئيس مبارك اعضاء المكتب واحتفى بهم.

وعقب اللقاء مع الرئيس المصري قال الأمين العام لاتحاد المحامين العرب السيد فاروق ابو عيسى ان الرئيس المصري اعرب عن سعادته بهذا اللقاء، واكد على ان مصر قوة للعرب كما ان العرب قوة لمصر. وأكد ابو عيسى ان الحلقة الرئيسية التي تمكن الأمة العربية من مواجهة التحديات هي الحرية والديمقراطية.

وفي هذا المجال اتخذ المكتب الدائم العديد من القرارات السياسية والتنظيمية الهامة. واكد مصدر مطلع لـ«الطليعة العربية» ان الرئيس مبارك قد طلب من اعضاء المكتب الدائم بذل الجهود على المستويين الشعبي والرسمي لدى مختلف الاقطار العربية بهدف التعجيل بعودة عملية التواصل القومي بين مصر وامتها العربية معلناً عن ترحيبه بكافة نشاطات الاتحاد داخل العاصمة المصرية، برغم علمه بمواقف الاتحاد من اتفاقيتي «كامب ديفيد» وما يترتب عليها.

على اي حال، وقبيل ان يفض اعضاء الاتحاد مؤتمرهم اتخذ الاتحاد توصية بأن يتولى نقيب المحامين في مصر بشكل دائم رئاسة اتحاد المحامين العرب. كما اقر المكتب حذف فقرة كانت تشير الى امكانية نقل المقر الدائم للاتحاد من مصر عند الضرورة.. وهكذا عاد المحامون العرب الى مبناهم وسط العاصمة المصرية، وموقفهم المبدئي والوطني ثابت على حاله.□

توتر العلاقات بين جنبلاط وسورية

في الوقت الذي تتكثف فيه اللقاءات بين وليد جنبلاط، رئيس الحزب التقدمي الاشتراكي، وعاصم قانصوه الامين العام لمنظمة حزب السلطة السورية في لبنان، من اجل تنسيق المواقف وصياغة خطة عمل مشتركة على الساحة اللبنانية، تشير المعلومات الى ان العلاقة بين جنبلاط والمسؤولين السوريين اصبحت متوترة جدا في الايام الاخيرة.



وتضيف هذه المعلومات الى ان السبب المباشر لتوتر العلاقات هو اصرار جنبلاط على ابقاء الاجواء في الجبل مشحونة ضد الكتائب، وقطعه لكل امكانية لعودة المهجرين الى منازلهم.

ومن الملفت للنظر، في هذا المجال، ان المسؤولين السوريين باتوا الآن يدعمون حكم الرئيس امين الجميّل، فيما حزبهم يتحدث عن تحالفه مع جنبلاط والحزب الاشتراكي.

ويتخوف المراقبون من مواجهة عسكرية ربما تحصل في اي وقت بين الحليفين - الخصمين، وتنعكس على صورة التحالفات القائمة حاليا في لبنان.□

لا للتطبيع بين مصر والكيان الصهيوني

في الذكرى الخامسة لبدء تطبيع العلاقات بين مصر والكيان الصهيوني عقدت نقابة المحامين في مصر مؤتمرا جماهيريا حاشدا احتجاجا على اتفاقيتي «كامب ديفيد» واستمرار التطبيع بين مصر والكيان الصهيوني. وقد احرق المحامون العلمين الأميركي والصهيوني، ورفعوا على مبنى نقابتهم علم فلسطين، كما هتفوا ضد قادة العدو الصهيوني وضد السياسة الأميركية، وضد الاتصالات المصرية الأخيرة مع تل ابيب. كما اصدر مجلس نقابة المحامين بيانا طالب فيه باسقاط معاهدة «كامب ديفيد» وانهاء كل اشكال التطبيع مع العدو الصهيوني.. واكد البيان على دعمه الكامل للكفاح المسلح اللبناني والفلسطيني ضد العدوان الصهيوني على جنوب لبنان.□

المهام الجديدة لقيادة فتح

افادت مصادر فلسطينية مقربة من قيادة فتح لـ«الطليعة العربية»، ان اللجنة المركزية للحركة، قد وزعت مؤخرا مهمات اعضائها السياسية على النحو التالي:

- هاني الحسن: للاشراف على شؤون الفلسطينيين في الساحة الأردنية.
- خليل الوزير: للاشراف على شؤون الفلسطينيين في الساحة السورية.
- صلاح خلف: للاشراف على شؤون الفلسطينيين في ساحة الخليج العربي.
- محمود عباس: للاشراف على شؤون الفلسطينيين في العراق.
- هايل عبد الحميد: للاشراف على شؤون الفلسطينيين في الساحة اللبنانية.
- رفيق النتشة: للاشراف على شؤون الفلسطينيين في الساحة السعودية.□

الشعبة الخامسة تضخم اخبار الفلسطينيين

افادت معلومات وثيقة الصلة بالحكم، ان الشعبة الخامسة (المكتب الثاني) في الجيش اللبناني تتولى تحرير معظم الصفحات السياسية في الصحف اللبنانية، ولا سيما الاخبار المتعلقة بالفلسطينيين في لبنان.

وتهدف الشعبة الخامسة من وراء ذلك الى تضخيم اخبار دخول الفلسطينيين الى لبنان وخاصة بيروت، وصيدا في الأونة الاخيرة، لكي تستمر المعزوفة القائلة: ان الفلسطينيين هم وراء استمرار الازمة اللبنانية، وبذلك يبقى «لاسرائيل» ذريعة في استمرار احتلالها لمناطق الجنوب اللبناني وتهديدها لمناطق اخرى بالاحتلال.

ويبدو ان هناك اتفاقا خاصا بهذا المعنى مع جميع الصحف. وان هذه الصحف موافقة الى حد كبير على هذا التدبير.□

هل صحيح ؟

تردد في بعض الدوائر الدبلوماسية ان رئيس وزراء الكيان الصهيوني شيمون بيريز، نجح خلال زيارته الاخيرة للعاصمة الايطالية، في اقناع مضيفيه الايطاليين بالموافقة على الموقف الصهيوني القاضي بان لا مفاوضات حول مستقبل الضفة الغربية وغزة إلا مع الملك حسين.□

الجميل يطلب «تجهيل» قاتل دولامار

استدعى رئيس الجمهورية اللبنانية امين الجميّل في الاسبوع الفائت رئيس محكمة الجنايات في بيروت، المكلف باصدار حكم في قضية مقتل السفير الفرنسي في بيروت دولامار.

واشارت المعلومات الى ان الجميّل طلب من رئيس المحكمة المذكور تجاهل الفاعل الحقيقي مع انه معلوم لدى الجميع.

ويبدو ان الجميّل يريد من وراء صياغة قرار المحكمة على هذا النحو تسديد بعض الفواتير المترتبة عليه لاحدى الجهات المتهمة بانها وراء عملية الاغتيال.

والمعروف ان عملية اغتيال دولامار اثارت آنذاك توترا كبيرا في العلاقات بين فرنسا وسورية.□

الارهابيون الصهاينة

يوري افنيري الصحافي «الاسرائيلي» المعروف كتب في الفترة الأخيرة، يقول ان عضو الكنيست ران كوهين الذي هو ضابط احتياط سابق قال لوزير الدفاع الصهيوني اسحق رابين انه ما زال يوجد بين مستوطني الضفة الغربية جماعات تنتمي الى التنظيم السري اليهودي، وان هذه الجماعات مزودة بالاسلحة وهي على استعداد لاستخدامها في حال اتخاذ الحكومة قرارا بازالة المستوطنات.□

هذا الوطن

لماذا «مصادرة» نضالات المقاومة الوطنية اللبنانية؟!

هل يمكن القول ان ثمة «مؤامرة» جديدة بدات تلوح في الأفق من اجل «اغتيال» المقاومة الوطنية اللبنانية و«واد» هذه الظاهرة المشرقة التي برزت كرد على الاحتلال الصهيوني للأراضي اللبنانية؟!

قبل الجواب على هذا التساؤل لا بد من الاشارة الى ان المقاومة الوطنية اللبنانية كانت - وما زالت حتى تاريخ كتابة هذه السطور - اهم واخطر «رد» على حالة «التقهقر» العربي امام العدو الصهيوني خلال المرحلة الراهنة.

وكما نجحت المقاومة الفلسطينية بعد حرب الخامس من حزيران في نفض غبار الهزيمة عن جبين الامة العربية، نجحت المقاومة الوطنية اللبنانية في اعادة شد انظار جماهير الشعب العربي الى معالم الطريق الذي يجب اتباعه لوقف حالة «التقهقر» والانقضاض على «الواقع» الذي يحاول العدو الصهيوني فرضه بالتعاون مع الولايات المتحدة الاميركية وسائر القوى الدولية والعربية التي تقود قطار «التسوية» من «محطة» الى اخرى في الوطن العربي.

لذلك كان - وما زال بالطبع - من المفروض ضرب هذه المقاومة الوطنية اللبنانية قبل ان يقوى عودها و«تشب» عن الطوق، فتعرقل مسيرة «التسوية» وتوقف «قطار» سعاتها الذي يكاد ان يصل الى «المحطة» الأخيرة. اذ من غير المسموح بالنسبة لقوى التسوية ان تتكرر تجربة المقاومة الفلسطينية من خلال المقاومة الوطنية اللبنانية، خصوصا وان الخوف كبير من ان يؤدي ذلك الى خروج المقاومة الفلسطينية من «قطار» التسوية والعودة الى مواقعها الاصيلة

ومن أجل تحقيق هذا الهدف يبدو ان «العدة» باتت جاهزة، كما يبدو ان «الخطة» اخذت طريقها الى التنفيذ. والخطوة الاولى على طريق تنفيذ المؤامرة ضد المقاومة الوطنية اللبنانية لتفريغها من مضمونها وضربها، هي هذا «الصراع» على مصادرة نضالاتها، والمحاولات الحثيثة من أجل «تجييرها» لصالح هذا الطرف او ذاك:

حركة «أمل» تعلن على لسان رئيسها نبيه بري انها هي المقاومة الوطنية اللبنانية، فيرد عليها «حزب الله» بأنه هو العصب الأساسي لهذه المقاومة. عاصم قانصو يدعو الى المزيد من دعم المقاومة اللبنانية موحيا بأن لحزبه دور اساسي فيها، فترد منظمة العمل الشيوعي بأنها ٨٠٪ من هذه المقاومة، ثم يعترض الحزب الشيوعي اللبناني على نفي دوره مسربا الى الصحف بأنه هو الحزب الذي بدا العمليات العسكرية ضد القوات الصهيونية، وبعده يعلن الحزب القومي السوري ان «رفقاءه» هم عماد هذه المقاومة.. الخ!!

ويمكننا ان نضيف الى ما سبق من اشكال «المصادرة» تصريحات الحكم اللبناني والحكم في دمشق، ومواقف هذا المزيج الغريب العجيب من الاطراف والقوى والشخصيات السياسية التي «اكتشفت» المقاومة الوطنية اللبنانية بعد ان انسحب العدو الصهيوني من مدينة صيدا وجوارها، وبعد ان باتت نشاطات المقاومة الوطنية ظاهرة يومية لا يمكن اغفالها.

وفي خضم عمليات «المصادرة» و«التجيير» هذه يجب ان لا ننسى - وكيف يمكن ان ننسى - حرص العدو الصهيوني على اعطاء المقاومة الوطنية اللبنانية صبغة طائفية، مدغدغا بذلك عواطف البعض وملتقيا مع اماني البعض الآخر في انجاح خطة «المصادرة» الجارية على قدم وساق.

ولكن اين الحقيقة في كل ذلك؟!

الحقيقة التي لا يمكن نكرانها هي ان المقاومة الوطنية اللبنانية ولدت من خارج جميع الاطر والأدوات «الشرعية» للقوى والاحزاب السياسية القائمة في لبنان. والحقيقة التي لا يمكن نكرانها ايضا، هي ان عشرات المئات من المناضلين الوطنيين من لبنانيين وفلسطينيين - بعضهم ينتمي الى هذا الحزب او ذاك ومعظمهم من الذين حركهم واقع الاحتلال الصهيوني - هم الذين صنعوا مجد المقاومة الوطنية وهم الذين يلقنون كل يوم قوات العدو دروسا متواصلة في فن الدفاع عن الأرض وعن الوطن. والحقيقة التي لا يمكن نكرانها ايضا وايضا ان المقاومة الوطنية التي ركزت على هدف واحد ووحيد هو مقاتلة العدو الصهيوني لا يمكن ان تكون من نتاج هذه الاحزاب والقوى السياسية التي تتقاتل باسم «الطوائف» وتتحدث باسم مصالح هذه «الطوائف» وتضع نصب اعينها تكريس الطابع «الطائفي» للبنان.

وأين الحقيقة في كل ذلك ايضاً؟!

الحقيقة التي يجب الانتباه اليها، هي ان المطلوب تحويل المقاومة الوطنية الى جزء من «الواقع» الراهن السائد في لبنان والمنطقة العربية والذي يصب في اطار التسوية. والحقيقة التي يجب الانتباه اليها هي ان هذا «الواقع» الفاسد يحاول نقل امراضه وجراثيمه الى داخل المقاومة الوطنية بجميع الاشكال والأساليب، وذلك قبل ان تنجح بخلط جميع الأوراق في داخله.

«الواقع» الفاسد في لبنان والمنطقة العربية يريد ان يحرم الجماهير العربية من الأمل الذي حملته معها المقاومة الوطنية اللبنانية - مجرد الأمل - بامكانية «التعامل» مع الكيان الصهيوني باللغة الوحيدة التي يفهمها ويخافها في آن معا، وهي «لغة القوة».. فهل ينجح؟!

نتساءل بخوف وحرقة وعيوننا شاخصة على «تجربة» المقاومة الفلسطينية منذ اعلانها «الثورة حتى النصر والتحرير» حتى تاريخ قبولها بمبدا مقايضة «الأرض» بـ«السلام».□

فايز المرعبي

الامن القومي للقرن الافريقي بين الاطماع الاثيوبية والسلبية المصرية

٢

تطوّر الامبراطورية الاثيوبية ودورها في حماية الأمن الأوروبي

في العدد السابق من «الطليعة العربية» نشرت الحلقة الاولى من دراسة «الامن القومي للقرن الافريقي»، وجرى استعراض لتاريخ العلاقة قديما بين الحبشة وبعض الاقطار العربية، حتى عهد الامبراطور تيودوروس ١٨٥٥ ـ ١٨٦٨، الذي اعتبر بداية الامبراطورية الاثيوبية الحديثة، والذي جاء بعده الامبراطور يوحنا الرابع.
وفيما يلي الجزء الثاني من هذه الدراسة.

د. أحمد ابراهيم ذياب

مسرحية الامم المتحدة باقرار الاتحاد الفدرالي بين الحبشة وارتيريا سنة ١٩٥٦.. اكملها هيلاسيلاسي بضمّها اليه بـ «قرار امبراطوري» سنة ١٩٦٢!

لبس يوحنا الرابع التاج الامبراطوري ونصب بالطرق التقليدية في اكسوم في يناير ١٨٧٢ وعرف يوحنا بالراهب والجندي، وذلك لسياسته الكنسية، ولاطماعه التوسعية وقيادته للاحباش في حروب خارجية في محاولات للسيطرة على ارتيريا من جيوش الخديوية المصرية، ثم هجومه على السودان، وعندما كان يوحنا ملكا لتجري Tegri عقد اواصر الصداقة مع بريطانيا في عام ١٨٦٨ ورأى بسبب هذه الصداقة ان تحل مشكلته مع الخديوية المصرية عن طريق سلمي بواسطة الملكة فيكتوريا، ولكن لم تصل المساعي الى حل سلمي لأطماعه وسلبية الخديوية المصرية. وقد تبلورت الاطماع الاثيوبية في التاريخ الحديث منذ تولي يوحنا التاج الامبراطوري، وكذلك انكشفت السلبية المصرية منذ ذلك التاريخ ولكنها تعمقت عندما لبست ثوب البطرسية.

وبهدف توحيد العقيدة في الكنيسة دعا المجلس في العام ١٨٧٨ لعدم الاعتراف بالمذاهب المختلفة التي ظهرت في الكنيسة الحبشية، وامر المسلمين والوثنيين باعتناق المسيحية في ظرف ثلاث وخمس سنوات على التوالي، ومع ان هذه الاجراءات لم يكتب لها التنفيذ الكامل الا ان الكنيسة الحبشية اكتسبت معتنقين جددا للمسيحية.

ووقع الصدام بين القوتين الموجودتين محليا في المنطقة: القوة الاثيوبية الامبراطورية الفتية والخديوية الهرمة.

الاولى تريد ان تصل الى منفذ على البحر الاحمر، والثانية هدفها المحافظة على ولايات الدولة العثمانية، وانتصر الاحباش، ولكنهم لم ينزلوا من هضبتهم، وكان ذلك في ١٦/١١/١٨٧٥، وأبيد الجيش المصري تحت القيادة البريطانية وهدأت الاحوال بين مصر والحبشة، ولم تحدث حروب بعد ١٨٧٦. الا ان الغارات والاشتباكات على الحدود بقيت مستمرة، وبقي يوحنا الرابع المعروف بالراهب والجندي يرنو ببصره للبحر ويريد ميناء عليه او اي مخرج ليتصل من خلاله باوروبا. فيوحنا يريد ارضا في ارتيريا كطريق الى البحر ليتصل بالخارج وغردون يفقد الصلاحيات، كحاكم للسودان نيابة عن الخديوي اسماعيل، لاعطاء هذه الاراضي. وفي المراسلات التي دارت بين المبشر السابق (غردون) وبين يوحنا عبّر غردون عن استحالة إرضاء يوحنا طالما ان الخديوي لا يتنازل عن شبر من اراضيه ويوحنا لا يرى بغير الاتصال بالبحر عبر أراضي الخديوي، ولكن حوادث الثورة المهدية في السودان اجبرت مصر والدولة المحتلة لها آنذاك على التفاهم مع يوحنا لجلاء القوات المصرية على الحدود الحبشية ـ السودانية عبر الحبشة الى ارتيريا ثم الى مصوع. ولتحقيق هذا الهدف عقدت اتفاقية عدوة في ٣/٦/١٨٨٤، وهنا قدم ولأول مرة للحبشة امتيازات بان جعلوا ميناء مصوع مفتوحا لها تستورد عن طريقه ما تشاء حتى الاسلحة والذخيرة بضمان وحماية بريطانيا. ومن ثم كانت شروط هذه الاتفاقية لصالح يوحنا، غير ان نتائجها السياسية لم تكن لصالحه لانها جعلته يقابل قوة ثورية اسلامية وهي قوة المهدية، كما ظهرت في الوقت نفسه قوة استعمارية جديدة في مصوع وهي ايطاليا.

علاقات المهدية بالحبشة

حدث اول صدام بين جيوش المهدية والرأس عدار الحبشي في يناير ١٨٨٧ عندما هاجم الرأس عدار مراكز الانصار وقتل واحرق القلايات واهتم الخليفة عبد الله بالامر وارسل خطابا الى يوحنا يشرح له الاسلام ورسالة المهدية ثم قال:

«ونحن قد كنا معك ملاحظين اشارة قول سيد المرسلين (اتركوا الحبشة ما تركوكم) ومن ثم لم نصرح لجيوش المسلمين بغزو وجهتك حتى حصل منك التصدي البليغ على ضعفاء المسلمين الذي بالقرب من بلدك، المرة بعد المرة والكرة بعد الكرة، بالقتل والاسر والنهب». وطالبه في الخطاب برد السودانيين الذين لجأوا لبلاده. وكالعادة لم يرد يوحنا على الخطاب، وشرع يونس الركيم قائد قوات المهدية الشرقية في ارسال السرايا تهاجم القرى الحبشية وتجمعات المحاربين مما اثار يوحنا. وفي ٩ مارس ١٨٨٩ وصل يوحنا على رأس جيش جرار متفوق العدد. ودارت حرب طاحنة بين الفريقين جرح خلالها يوحنا جرحا مميتا مما أشاع الاضطراب في صفوف الاحباش وتمت هزيمتهم وفرارهم من ميدان المعركة وتبعهم الانصار حتى لاقوهم على اعالي نهر عطبره، واوقعوا بهم هزيمة غنموا على اثرها تاج الامبراطور يوحنا ومن ضمن موجوداته خطاب موجه من الملكة فيكتوريا تحثه على محاربة المهدية وحماية المسيحية. وقد ارسل الخليفة عبد الله هذا الخطاب الى لورد كرومر في مصر الذي أرسله بدوره الى انجلترا وما زال محفوظا في الوثائق البريطانية (أعطيت نسخة منه للسيد احمد المهدي وأخرى للسيد الصادق المهدي وما زالت لدي نسخة صورة منه).

الحبشة ومؤتمر برلين ١٨٨٤/١٨٨٥

السؤال الذي طرح، أو بقي مطروحا يدور حول ما اذا كانت الحبشة قد شاركت كمراقب او كمستمع في مؤتمر برلين الذي عقدته الدول الاستعمارية لتقسيم القارة الافريقية؟ كثير من المؤرخين يرجح حضورها ذلك المؤتمر كمراقب، وحضور ايطاليا نيابة عنها في مؤتمر بروكسل ١٨٩٠ الذي عقد امتدادا لمؤتمر برلين، والشيء الذي يرجح ذلك ان الحبشة هي الدولة الافريقية الوحيدة التي سمح لها بشراء الاسلحة من الدول الاوروبية. وقد سمحت لها بريطانيا حسب معاهدة عدوة ١٨٨٤ بأدخال الاسلحة والذخيرة عن طريق مصوع. فماذا كان الهدف من حضورها وفتح الباب لها بالحصول على الاسلحة؟
ثمة هدفان من وراء ذلك هما:

اولا: ضرب الثورة المهدية الاسلامية في السودان عبر الحبشة بوصفها القوة المسيحية الموجودة في المنطقة والتي يمكن ان يركن لها. ومعروف عن الحبشة تعاونها ضد الاسلام والمسلمين والعرب والعروبة منذ محاولات البرتغال في القرن السادس عشر عندما احتلوا موانيء في البحر الاحمر وحاولوا الاعتداء على الاراضي المقدسة وتصريحات نجاشي الحبشة بتحويل مياه النيل عن مصر وغير ذلك من المواقف العدوانية.

وثانيا: جعلها مركزا للضغط على البلاد العربية الاسلامية وتحويلها الى منطقة نفوذ اوروبية الى ان



ارتيريا: من الاتحاد الفيدرالي الى الضم!

تم خلق المركز الثاني وهو الكيان الصهيوني، ومن ثم التعاون التام المثمر بينهما، والذي كان وما زال قويا، بحيث باتت العاصمتان: اديس ابابا وتل ابيب محورا. الاولى مركزها افريقيا والثانية آسيا العربية.

وبعد موت يوحنا الرابع جاء منليك الى السلطة عن طريق الصدفة، وبقوة صداقته مع ايطاليا وانجلترا، اي بقوة التعاون الخارجي، واستطاع ان ينهي كل معارضيه داخليا بالتصفية المباشرة مثلما فعل منجستو. وعقد اتفاقية اوتشيالي مع ايطاليا في ٢ مايو ١٨٨٩ التي اعترف فيها بعدم ملكيته واحقيته في اي ارض بأرتيريه. ثم جاءت موقعة عدوة التي انتصر فيها منليك بالاسلحة الاوروبية الحديثة التي زودته بها كل من ايطاليا وفرنسا وانجلترا ليحارب بها المهدية، وانتصر فيها على ايطاليا في الاول من مارس ١٨٩٦.

وبعد معركة عدوة نهج منليك سياسة توسعية في جميع الجوانب واخذ باحتلال المواقع الاستراتيجية التي تحمي البلاد وتزيد من رقعة الامبراطورية الجغرافية. وفي منشور سياسي وزعه على نطاق واسع في الدول الاوروبية ادعى منليك حقه في امتلاك رقعة ارض كبيرة تمتد ما بين خطي العرض ٥ و١٥ شمالا ومن النيل الابيض غربا الى المحيط الهندي والبحر الاحمر شرقا. وبدأ بالفعل محاولة بسط نفوذه العملي في الحبشة نفسها كمقدمة للتوسع في الجوانب الاخرى، فأخضع منطقة القالة الغربية وسلطنة جيما وسلطانها ابا جيفار بين عامي ١٨٨١ و١٨٨٣، واحتل سلطنة كيفا جنوب الحبشة سنة ١٨٩٧ بعد مقاومة استمرت اربع سنوات. وفي الشرق احتل مملكة هرر الاسلامية عام ١٨٨٧ بعد جلاء القوات المصرية عنها. اما التوسع نحو الجنوب فقد نما خلال الاعوام ١٨٩٤ ـ ١٩٠٠. وكانت اللغة الامهرية والديانة المسيحية ذات الاتجاه الارثوذكسي هي السمات الظاهرة والسياسة المقررة في كل السلطنات والممالك التي ضمت الى الامبراطورية.

وكان يعاون منليك في السياسة الخارجية مستشاران هما ابن عمه الرأس مكونن، وسويسري اسمه الفرد إلج (ILG) وخلال حكمه حدث تطور سريع في مجالات عديدة اذ أسس عاصمته الجديدة اديس ابابا في سنة ١٨٨٧، حصل بعدها السويسري إلج على امتياز مد خط حديدي من العاصمة الى جيبوتي، ثم كرت سبحة امتيازات الاجانب في مجالات الزراعة والتعدين وخطوط التلغراف.

وبعد منليك جاء ياسو الذي حكم حتى عام ١٩١٦ ثم جاءت ابنة منليك زوديتو امبراطورة مع الرأس تفرى ابن مكونن (هيلا سيلاسي) ابن عم منليك كوصي على العرش ووريث له الى ان اعتلاه في عام ١٩٣٠ بلقب هيلاسيلاسي الاول. الذي وضع اول دستور للبلاد. لكن المفاجأة كانت بانتظاره اذ ان ايطاليا الفاشية ارادت الانتقام لموقعة عدوة في ١٨٩٦ فاتخذ قرار غزو الحبشة منذ ١٩٣٣ ونفذ في ١٩٣٦، وكانت موقعة ماء شيو في ٣١ مارس ١٩٣٦ الحاسمة ولجأ هيلاسيلاسي الى السودان واعطي قصرا يطل على النيل الازرق عرف باسم «السرايا الصفراء» وهو ما زال موجودا حتى الآن، حيث عمل من هناك على تحرير الحبشة واعادة امبراطوريته. ودخلت الجيوش الى الاراضي التي كانت تحتلها ايطاليا. فقوة دفاع السودان دخلت الى ارتيريا، ومنها شمالا الحبشة، والكينية واليوغندية الى الصومال ومنها للحبشة ومعها قوات من الحلفاء وهكذا تم تحرير الحبشة وعاد هيلاسيلاسي الى عاصمته في ٥ مايو ١٩٤١.

وفي مؤتمر الصلح طالبت الحبشة بارتيريا والصومال، لكن ادعاءها لحكم الصومال لم يؤخذ به فيما اصرت على ضم ارتيريا كمكافاة لها على نصرة الحلفاء اثناء الحرب، ولاعتبار ان المخاطر تأتيها دائما من ارتيريا موضحة انها ستتنازل عن ادعائها في حكم الصومال مقابل اعطائها ارتيريا، ثم كانت مسرحية الامم المتحدة في شان ارتيريا اذ اقرت الاتحاد الفيدرالي مع الحبشة عام ١٩٥٢ وهو الاتحاد الذي فرضته الحبشة عبر هيئة الامم دون اي اعتبار لرأي الشعب الارتيري الرافض له جملة وتفصيلا، والذي لم يدم غير عشر سنوات، لان ارتيريا دمجت في وحدة مع الحبشة سنة ١٩٦٢ بقرار امبراطوري ضرب بعرض الحائط حق الشعب الارتيري في ارضه وحدوده وتاريخه، الى ان انطلقت ارتيريا الثورة المسلحة.. وما زالت.□

سوف أظل عربياً ـ ١٣

الأرض العربية والدعوة الاسلامية

د. حامد ربيع

نعم سوف أظل عربياً !

بني: العروبة ليست مجرد علاقة سياسية. انها ليست لغة تطلق في القرن العشرين للتشبه بذلك الاطار الفكري الذي سيطر على عالم التطور الغربي الذي عرفته الانسانية الأوروبية خلال القرن الماضي. هنا نلمس اول اخطاء مفكرينا. كلمات القومية والعلمانية والديموقراطية مفاهيم استقبلناها لنرددها كالببغاء ولم يكن ذلك الا تعبيراً عن عملية التشويه الفكري الذي عاشته امتنا خلال قرابة قرن كامل من الزمان. نحن اليوم نعيش بداية عصر النهضة الحقيقية والتي تعني عودة الى اصولنا نستقي منها المفاهيم والمدركات ومن خلالها نسترجع الماضي لنعيشه بلغة واقع القرن الواحد والعشرين.

إن أمة لا تاريخ لها لا مستقبل لها.

نحن الأمة المختارة بقيمنا وتقاليدنا وتاريخنا وعلينا ان نعي معنى ذلك جيداً. ان هذا يعني مجموعة من الحقائق. يعني اولاً ان واقعنا متميزوان



ـ استاذ النظرية السياسية بجامعة القاهرة.
ـ استاذ الدراسات القومية بمعهد البحوث العربية بغداد.
ـ الاستاذ الزائر في جامعات: الخرطوم، دمشق، بغداد، باريس، اكسفورد، ميتشيغان آن آربور.
ـ رئيس الجمعية الدولية للتعاون العلمي بين دول البحر الابيض المتوسط (ايطاليا).

الكلمات والتعريفات التي نستخدمها في التعبير عن ذلك الواقع لها طابعها المتميز ودلالتها المستقلة ورحيقها الخاص بها. والأمثلة عديدة. هل يعرف اولئك الذين يدفعون امامنا بهذه المصطلحات وقد تصوروا انهم حققوا ما لم يحققه الأوائل. ان كلمة «الدعوة» على سبيل المثال لم تستطع جميع اللغات الأوروبية ان تعبر عنها بذلك الوقع الذي عرفته تقاليدنا، والذي نجده صريحاً واضحاً في خطابات الرسول، (ﷺ) ومنذ قرابة خمسة عشر قرناً؟ وهل يعرف هؤلاء السادة ان علماء تلك الحضارة الغربية بكل تفوقها وقدراتها لا يعرفون كيف يترجمون كلمة «الجهاد» فيستخدمون هذا اللفظ بأحرفهم اللاتينية؟ وهل استطاع تفهمهم السياسي ان يؤصل حتى اليوم مفهوم «الأمة»؟ مهلاً فلا أريد ان أغرقك في كنوز العروبة السياسية، وهذه ليست سوى بعض الأمثلة، وسوف تجد الكثير خلال هذه الصفحات التي لا اخاطب فيها سوى العقل ولا اتحدث إلّا من منطلق العلم بوضعيته الصارمة!

العروبة يا بني هي علاقة حضارية احد ابعادها الوجود السياسي. وككل علاقة حضارية فإن ركائزها أربعة:

(أولاً) الانسان الذي منه تنبت واليه تتجه تلك العلاقة الحضارية.

(ثانياً) الأرض التي حولها وفيها تكتمل العلاقة الحضارية.

(ثالثاً) علاقة الانتماء الذي هو جوهر العلاقة الحضارية.

(رابعاً) الوظيفة التي تعني انطلاق للعلاقة في محيط الانسانية وقد ألغى عنصري الزمان والمكان.

هكذا العروبة. عنصرها الاول العربي. وعنصرها الثاني الأرض العربية. العروبة السياسية تصير العنصر الثالث. ثم تأتي الوظيفة الحضارية فتكمل هذا الاطار من المرتكزات الفكرية.

وقفنا في عملية المتابعة الزمنية لعملية التطور التاريخي لمفهوم الأرض العربية عند القرن الرابع الميلادي أو بعبارة ادق عند القرون الثلاثة السابقة على الدعوة المحمدية. في ذلك القرن انتقل مركز الثقل في التطور العام للأرض العربية الى منطقة الوسط وخلال تلك الفترة التي تمتد اجمالاً منذ نهاية القرن الثالث الميلادي وحتى القرن السادس سوف تبرز ظاهرة جديدة لم تكن قد عرفتها بعد الانسانية وهي صراع الأديان.

عودة لتاريخ الجزيرة العربية

منذ البداية نسرع فنؤكد ان تلك الفكرة السائدة من ان الدعوة الاسلامية انطلقت في ارض خاوية من مفاهيم التعامل مع القوى الغيبية انما يعبر عن تشويه للحقيقة التاريخية. منطقة الحجاز كانت تعاني تمزقاً فكرياً وصراعاً عقائدياً بعيد المدى، وخلافات متشعبة حول التصور الفكري للوجود الإلهي، فجاء الاسلام ليحسم تلك الخلافات وليقدم تلك الصورة المتكاملة التي استطاعت ان تجسد التجاوب الحقيقي مع الضمير الممزق الذي لم يكن بقدرته الذاتية قادر على ان يكتشف طريق المثالية. وهكذا نفهم حقيقة الوظيفة التاريخية التي تتمركز حول مكة (أم القرى): فاذا كانت أثينا قد دفعت الانسان لأن يتجرد ويسعى بمنطقه الذاتي لاكتشاف حقيقة الوجود ومنطق الانسانية، واذا كانت روما قد جاءت لترفض كل ما يمكن ان يتصل بالفلسفة والتعامل الميتافيزيقي وتجعل من الحسيات الادراك الحقيقي للوجود الانساني وتحيل القوة الى حق وتجعل من العنف والسيطرة محوراً للتطور البشري، فان مكة لم تتردد في ان تعلن بأن وظيفة الانسان هي ان يؤدي وعن قناعة تلك المهمة التي عهدت بها اليه القيادة الربانية لتحقيق الارتقاء والعلو انعكاساً واستمرارية لجوهر الوجود الذي هو الاله في عظمته. قبل ان نصل الى تحليل معنى هذه الوظيفة الحضارية فلنتابع كيف تلقفت مكة تلك الوظيفة وكيف اعدتها لها الأوضاع الجغرافية والتاريخية.

حول القرن الثالث الميلادي بدأ ما نسميه الصراع في سبيل الأرض العربية ونقصد بذلك الصراع الفكري حول استيعاب تلك المنطقة في دائرة النفوذ الديني. وفي ذلك القرن، وقد سبق ان رأينا كيف انه مع

هزيمة الملكة زنوبيا حدث انقراض للقدرة العربية سواء في الشمال حول الدويلات التابعة العربية او في الجنوب حول اليمن. هذا الانقراض اتاح للمنطقة الوسطى ان ترفع من هامتها. لقد تعود أهل هذه المنطقة الوسطى خدمة الجانبين: نقل التجارة من الجنوب الى الشمال او من الشمال الى الجنوب، خدمة القوافل ثم القيام بالعمليات الوسيطة المتعلقة في بعض الاحيان بتحويل البضائع الواردة من الجنوب الى الشمال او من الشمال الى الجنوب تبعا لخصائص المستهلك، ولكن وقد ضعف كل من الجنوب والشمال فقد بدأ رجل المنطقة الوسطى يتطلع الى التعامل على قدم المساواة. ساعد على ذلك اكتشاف الحصان. لم يعد رجل هذه المنطقة مجرد تاجر وخادم انما اضحى مقاتلاً بل واضحى طرفاً خطيراً في التعامل يقف من رجل اليمن المتحضر ورجل الشمال المتسلط موقف المساواة والتحدي. وعقب ان كان الجمل اي سفينة الصحراء قد استطاع ان يربط الجنوب بالشمال، اذا بالحصان يخلق تقاليد القتال ويمهد الى القدرة والصلاحية على الغزو والاستيلاء.

ترى هل كان ذلك احد اسباب انتقال بعض القبائل واستقرارها في المناطق الشمالية؟ كذلك يرتبط بهذا التحول الاجتماعي انهيار سد مأرب في الجنوب، الأمر الذي كان لا بد وان يقود لا فقط الى اضعاف المنطقة الجنوبية، بل الى حركة تنقل من الجنوب الى الشمال، الأمر الذي دفع بعملية تعريب قوية ودمج فكرية عميقة المدى بين الجزئين من اجزاء شبه الجزيرة.

الصدام بين الأديان

على ان المتغير الاساسي الذي فرض الصراع الفكري هو ان هذه المنطقة تحولت الى ميدان صدام بين الاديان. بدأ ذلك الصدام كنتيجة مباشرة لهدم المعبد وغزو الحركات الكاثوليكية، وهو امر يعود الى نهاية القرن الأول عقب الميلاد. هدم المعبد فرض على اليهود الهجرة الى خارج فلسطين وكان من الطبيعي ان تتجه تلك الهجرة الى وسط شبه الجزيرة العربية. في القرن الثالث نجد اليهودية متغلغلة وقوية في جميع اجزاء شبه الجزيرة، وعلى وجه الخصوص في بعض المناطق كاليمن ويثرب التي سوف تصير فيما بعد مدينة الرسول(ﷺ). وعندما اضحت الامبراطورية الرومانية دولة كاثوليكية فقد كان من الطبيعي ان يبدأ الصدام بين الديانتين، وحول العهد القديم من جانب والعهد الجديد من جانب آخر. واذا كانت اليهودية قد وجدت مرتعاً في اليمن بسبب العداوة التقليدية بين تلك المنطقة وكلا الامبراطوريتين البيزنطية من جانب والحبشية من جانب آخر فإنه من الطبيعي ايضاً ان هذه الامبراطوريات المسيحية لا بد وان تسعى الى ان تنازل خصومها في عقر دارهم. الحقائق التاريخية لا تزال غامضة: ترى هل غزو الرومان لشبه الجزيرة العربية الذي انتهى بالفشل، وهل غزو الحبشة ايضاً لنفس تلك المناطق والذي تحدثنا عنه الوثائق المقدسة بالكثير من التفاصيل، يعود ايضاً الى ذلك الصراع الديني؟ على ان الصراع الفكري بهذا المعنى لم يقتصر على الصدام بعيد المدى متعدد المظاهر بين اليهودية والكاثوليكية بل ارتبط به ايضاً غزو من نوع آخر أتت به الوثنية الفارسية بما لها من تصورات دينية مختلفة ومتباينة. لا نريد ان نتطرق الى التفاصيل التاريخية فليس هذا موضعها ولكن الأمر الذي لا شك فيه انه خلال القرن الرابع الميلادي كان هناك ايناع الكاثوليكية التي تحدثنا بخصوصها الوثائق عن مهمة ضخمة قام بها القس تيوفيلوس اندوس، وان وجدت كنائس عديدة في كل من ظفار وعدن دون الحديث عن مدينة نجران الكاثوليكية. هذا الايناع ظل في تزايد حتى اذ نصل الى نهاية القرن السادس الهجري نعاصر المذابح المشهورة التي حاولت استئصال المسيحيين من تلك المدينة. في القرن السادس الميلادي ارتفعت الكاثوليكية الى قمتها مع القديس حارس بن كعب ومع كنيسة تلك المدينة التي تعبر عنها النصوص باصطلاح كنيسة نجران. بل ان هذه النصوص تذكرنا بحملة صليبية سابقة على الاسلام وقادها نجاشي الحبشة، وهنا علينا ان نلحظ ان المنطقة عرفت صراعاً دينياً بين مفهومين للمسيحية: مسيحية غربية واخرى شرقية.

اليهودية استقرت في اليمن كنتيجة للعداوة التقليدية بين اليمن والحبشة ولكنها أيضاً أقامت نظاماً يكاد يكون نظاماً سياسياً متكاملاً في مدينة يثرب، ولم يتردد اليهود في العمل على نشر دينهم في مختلف اجزاء شبه الجزيرة على ان الذي يعنينا ان نلاحظه بذلك الخصوص هو ان اليهودية نقلت معها لا فقط الفلسفة اليونانية بل وكذلك تقاليد الفكر السياسي والحضارة الشرقية كما صاغتها مدرسة الاسكندرية. وهكذا نلحظ خلال القرنين الرابع والخامس انتشاراً وتأثيراً واضحاً في اللغة العربية وفي التصورات والعقائد وتعاليم التوراة. وما جاء فيها ايضاً من اساطير وخرافات. والواقع ان شبه الجزيرة العربية وبصفة خاصة في القسم الأوسط عرفت منذ النصف الثاني من القرن السادس الميلادي حركة صراع فكري عميقة المدى مهدت للدعوة الاسلامية وخلقت الاطار الفكري من التمزقات والتساؤلات لاستقبال وايناع تلك الدعوة.

والخلاصة انه بنهاية القرن السادس الميلادي فان عالماً جديداً سوف يتمركز حول المنطقة الداخلية لشبه الجزيرة العربية، عالم تتحكم فيه القدرة العربية الأصيلة بمعنى الادراك البدوي في تقاليده النقية. فعقب الثورة التجارية التي فرضتها اليمن ثم الثورة الاستراتيجية التي قادت اليها امارات الشمال نعيش مع حركة فكرية ضخمة في ارض الحجاز هي التي مهدت وقدمت للدعوة الاسلامية. انها ثورة ثقافية تدور حول ابعاد ثلاثة كل منها يكمل الآخر:

(أولاً) الوحدة السياسية.

(ثانياً) تدعيم القيم.

(ثالثاً) نشر مفاهيم الرفاهية في التعبيرات اللغوية.

أول عناصر هذه الثورة الثقافية هو مفهوم الوحدة او بعبارة ادق الشعور بأن منطقة شبه الجزيرة رغم تعدد عناصرها وتباين قبائلها تكوّن حقيقة واحدة، على الأقل من النواحي الثقافية والفكرية. هذا المتغيّر المعنوي هو الذي مهد لقيام الدولة القومية العربية، والقومية في آن واحد عقب ان تمكنت المفاهيم الاسلامية من خلق الادراك بالوظيفة الحضارية، وبصفة خاصة خلال العصر الأموي.

العنصر الثاني هو نظام القيم: نظام تسوده مفاهيم المروءة وشهامة الفروسية، نظام تسوده قيم البداوة في معناها النقي. سوف نرى فيما بعد ان البدوي يمتاز بعناصر معينة من حيث التعامل مع الآخرين يسيطر عليها مفهوم التناقض.

يأتي العنصر الثالث فيكمل هذا الاطار: اللغة وعناصر التعبير اللفظي. برع العربي في كل ما له صلة بفنون الأدب اللفظي، حتى ان كثيراً من علماء التحليل النفسي جعل من هذه الناحية أحد عناصر الطابع القومي العربي. ان كلمة العربي في اصلها تعني الفصاحة والعربي برع في هذه الناحية حتى انه يكاد يقدم نموذجاً متميزاً في التاريخ البشري للقدرة على التعامل الأدبي. المعلقات السبع هي عالم مستقل بذاته من حيث القدرة الفنية. والواقع ان العربي تعود الفصاحة والارتجال في نموذج متميز فرض نفسه على اللغة العربية ذاتها، حتى اننا ليتملكنا الاعجاب من الثراء الذي تميز به معجم اللغة القديمة. ولعل هذا يفسر كيف ان اداة القدرة الأدبية في المجتمع العربي قبل الاسلام هو الشعر، وكيف كان ميلاد الشاعر في المجتمع الجاهلي هو يوم تحتفل به القبيلة. الشاعر في الجاهلية هو العالم وهو موضع الفخر من جانب المجتمع وهو اداة القبيلة للفخر وللتنافس.

العروبة .. فالاسلام

على ان هذه الثورة الثقافية لا يجوز ان تجعلنا ننسى خصائص الوجود السياسي وكيف تفاعل مع ذلك التطور الثقافي لتحديد ملامح المجتمع العربي قبل الاسلام. فالعلاقات التجارية بين الجنوب والشمال فرضت على مدن المنطقة طبيعة متميزة تطرح بدورها العديد من التساؤلات. المجتمعات القديمة وحتى اليوم عرفت اساساً نوعين من المدن: المدن الادارية والمدن الصناعية. الأولى حيث يوجد الحاكم واعوانه، وحيث المدينة تنشأ في قلب المجتمع الكلي حيث تلتقي طرق المواصلات. الثانية تقع بجوار مصادر الثروة الطبيعية من مناجم او ما في حكمها، ولكن الاقتصار على الخدمات وبصفة خاصة الخدمات التي هي في حكم الخدمات السياحية لم تعرفها المجتمعات القديمة، بل ولم تعرفها المجتمعات الحديثة الا منذ فترة قصيرة. برزت بشكل واضح في الاعوام الاخيرة وفي الدولة اليهودية. مدينة الخدمات تصير ملتقى للقيام بالاعمال التجارية المصرفية ـ او ما في حكمها ـ وما يرتبط بذلك من لقاءات سياحية. هذا هو المفهوم الذي يسيطر على التصور «الاسرائيلي» اليوم لكل ما له صلة بالمستوطنات. لو عدنا الى تقاليد منطقة الحجاز خلال القرنين الخامس والسادس الميلادي لوجدناها تذكرنا بهذا النموذج للتعامل. فمكة وما حولها من مدن هي في الواقع مدينة القوافل، ومعنى ذلك انها نقطة تستقبل التجارة الآتية من الجنوب والمتجهة الى الشمال أو الآتية من الشمال والمتجهة الى الجنوب، حيث تتوقف القوافل استعداداً للقسم الآخر من الرحلة، وحيث يتم اخضاع التجارة الى نوع من التعامل لاعدادها للمستهلك الذي سوف تصب في يديه تلك السلع في نهاية المطاف. وهكذا وصفت مكة بأنها

«جمهورية» تجارية. وكان من الطبيعي كنتيجة مباشرة لهذا التعامل بخصائصه السابقة ان يحدث لا فقط ازدهاراً في التبادل التجاري، بل وكذلك تفاعلاً فكرياً اضفى على المنطقة نوعاً من القدسية. بل ويمكن القول بأن هذا الاطار للتطور كان لا بد وان يزيد من تقوية العناصر الوجدانية لمفهوم الوحدة العربية. تطورات مختلفة جميعها اعدت لاختيار عاصمة ارض الحجاز لأن تكون مبعث الشعلة الاسلامية.

ما هي النتائج التي نستطيع صياغتها في ضوء هذه المتابعة التاريخية للتعريف بالأرض العربية قبل الدعوة الاسلامية؟

(أولاً) العروبة كظاهرة قومية اقدم من الاسلام. وارتباطها بالدين الاسلامي ليس الا تعبيراً عن مرحلة معينة. تعقبها مرحلة ارتباط بالحضارة الاسلامية وهي جميعها حقائق في حاجة الى تحليل ودراسة متانية.

(ثانياً) العربي يعكس ظاهرة اكثر اتساعاً من الأرض العربية. والأرض العربية ليست مجرد شبه الجزيرة العربية. هذه العلاقة تختلف في دوائرها المتعددة تبعاً للمراحل التاريخية المختلفة. ويجب ان نعالجها ايضاً في بعدها المعاصر من منطلق مفاهيم تختلف او تتنوع وتستقل عن دلالة هذه العلاقة التاريخية، وكما ان العربي يجب ان يعرف بوضوح في عالمنا المعاصر فكذلك الأرض العربية يجب ان تحدد وبدقة في عالم الصراع بين العمالقة الذي تعيشه الاسرة الدولية في نهاية القرن العشرين.

(ثالثاً) العلاقة بين مصر وارض العروبة اكثر قدماً من الغزو الذي تواصفنا على جعله مبدأ تلك الصلة وهو فتح مصر من جانب الجيوش الاسلامية بقيادة عمرو بن العاص. زنوبيا الملكة العربية حكمت مصر حيث مكنت الحضارة العربية من السيادة خلال قرابة ربع قرن. الملكة كليوباترا عندما فكرت في الهرب كان تخطيطها ان تلجأ الى شبه الجزيرة العربية، ماذا يعني ذلك؟ التاريخ يثبت ان من تولى استخراج واستغلال مناجم الذهب في شبه الجزيرة كانوا فراعنة مصر. علاقة التوحيد نبتت في مصر وانتقلت الى شبه الجزيرة قبل نزول الاديان واختيار شبه الجزيرة لقيادة الانسانية المعنوية.

(رابعاً) الصراع الدولي حول الأرض العربية بين القوى العظمى ليس حديثاً، ولا يرتبط فقط بالعصور الوسطى. بل عرفته ايضاً العصور القديمة في نموذج يكاد يعبر عن الواقع المعاصر حيث كان الفرس هم قوى الشرق وقياصرة الرومان يمثلون اجداد الحضارة الغربية.

(خامساً) الحضارة العربية أينعت وقدمت نماذج للتطور المعنوي والفكري جديرة بالاهتمام ايضاً قبل الدعوة الاسلامية.

وهنا يصير التساؤل المشروع الذي يفرض نفسه: اين الاسلام من العروبة، واين العروبة من الاسلام؟ كيف استطاع كلاً منهما ان يقدم للآخر ما ينقصه ليخلق ذلك المزيج الذي استطاع ان يونع ليزلزل جميع الممالك من حوله ويخلق اعظم نماذج الوجود السياسي في تاريخ الانسانية؟

... وللحديث بقية! □


العنف تكرر في اوروبا بالآونة الأخيرة

الارهاب الاوروبي ثانية

"حركة ١٧ نوفمبر" تضرب من جديد في اليونان!

اثينا ـ خاص:

قبل انعقاد مؤتمر ستراسبورغ لمجلس الدول الاوروبية من اجل وضع مخطط لمكافحة الارهاب بساعات معدودة، شهدت منطقة «كولوناكي» الراقية في العاصمة اليونانية حادثا جديدا استهدف حياة «نيكوس مومفيراتوس» احد ابرز الصحافيين واصحاب دور النشر واحد السياسيين السابقين في اليونان.

هذا وقد عُثر على نشرة، في المكان الذي قُتل فيه الصحافي اليوناني قبل أسبوعين، تحمل اسماء شخصيات سياسية وحزبية، اعتبرتهم منظمة «١٧ نوفمبر»، هدفاً لعملياتها القادمة وعلى رأسهم رئيس الجمهورية، وزعيم المعارضة اليونانية.

وقد استرعى هذا الحادث اهتمام جميع الاوساط الاعلامية والرسمية والشعبية في اليونان، متجاوزا في اهميته الحدود اليونانية ليصيب دولاً اوروبية غربية اخرى كون هذا الحادث جزءاً من العنف الاوروبي الذي تمارسه منظمات اخرى، في عواصم اوروبية متعددة.

ويعتبر هذا الحادث في الاطار اليوناني بالغ الاهمية والخطورة لاعتبارات ثلاثة:

١ ـ كونه استهدف شخصية اعلامية معروفة ووجها من الوجوه السياسية التي عرفتها اليونان في السبعينات، بالاضافة الى ان المستهدف احد الاقطاب في حزب الديمقراطية الجديدة المعارض.

٢ ـ لحدوثه في فترة تسبق انتخابات الرئاسة المقررة في ١٥ آذار الجاري والانتخابات العامة المنتظرة في ١٥ ايار من العام الجاري.

٣ ـ لاعتباره احد ابرز عمليات العنف التي قامت بها «حركة ١٧ نوفمبر» ـ ومنها مسلسل الحرائق الذي التهم عددا من اكبر المؤسسات التجارية في اليونان ـ والتي برزت على سطح الاحداث في السبعينات.

ولا شك ان «حركة ١٧ نوفمبر» في اسلوبها واستهدافاتها تشابه منظمات نشأت اخيرا في اوروبا الغربية، وباتت معروفة دوليا. ونجاح اي عملية من عمليات هذه الحركة قد يصب في خانة ضرب المصالح الامبريالية في العالم، لكنه يضر بمصلحة الحكم في اليونان ويضعفه لاعتبارات عديدة اهمها تأثيره على الامن في وقت يلعب الحكم الاشتراكي دورا بارزا في محاولة وضع حد للارهاب بمعاونة دول السوق الاوروبية والعديد من دول عدم الانحياز.

وعلى ما يبدو حتى الآن ان هذه المنظمة اكثر حرصا وحذرا من سواها من المنظمات الارهابية في اوروبا، بدليل انها نجحت حتى الآن في ضرب العديد من اهدافها داخل العاصمة اليونانية وبقيت طوال عشر سنوات بمنأى عن يد الشرطة والقضاء اليوناني. □

عودة عمال المناجم عن اضرابهم
دون تحقيق مطالبهم

تاتشر تعتبره إنتصاراً وغيرها يراه.. بداية نهايتها!

صباح الثلاثاء ٥ آذار / مارس الجاري، عاد عمال المناجم البريطانيون الى العمل بعد اضراب استمر سنة. وجاء قرار انهاء الاضراب على أثر تصويت شارك فيه مندوبون عن اتحاد عمال المناجم يمثلون مختلف المناطق البريطانية. الا ان العودة الى العمل تمّت من غير توصل الى اتفاق مع الحكومة التي يمثلها مجلس المناجم القومي، وهو الهيئة التي دعت اتحاد عمال المناجم الى انهاء الاضراب.

ويضم اتحاد عمال المناجم ١٨٦ الف عامل. ورئيسه آرثر سكارغيل الماركسي الذي أثار فضيحة قبل شهور لأخذه الهبات المالية من الزعيم الليبي معمر القذافي. وتجدر الاشارة الى ان قرار انهاء الاضراب تم من غير موافقة سكارغيل واللجنة التنفيذية للاتحاد. وقد صوت ٩٨ شخصا من مندوبي الاتحاد على تعليق الاضراب، فيما صوت ٩١ مندوبا على متابعته. وعندما خرج سكارغيل من قاعة اجتماعات الاتحاد ليعلن النتيجة، تعالت صيحات العمال المحتشدين خارجا: «لا، لا». وصرخ احدهم: «اننا لن نعود الى العمل»، فيما قال آخر مخاطبا سكارغيل: «ايها الخائن، لقد بعتنا». اما سكارغيل نفسه فقال: «كل ما استطيع فعله هو اعلان القرار الذي اتخذ بأغلبية الاصوات ووفقا للاعراف الديمقراطية».

وكان آلاف العمال عادوا الى مناجمهم في الاسابيع الاخيرة، الامر الذي احدث بلبلة واسعة في صفوف الاتحاد. ولم يجد المندوبون المحليون بدأ من انهاء الاضراب حفاظاً على وحدة الصف. وعند اجتماع مندوبي الاتحاد يوم الاحد في الثالث من الشهر الجاري، لم يكن عدد العمال المضربين يتجاوز ٩٠ الفا، أي اقل من النصف.

ويمكن اعتبار ما حدث انتصارا، في المدى القريب، لحكومة المحافظين التي ترئسها السيدة مارغريت ثاتشر. وهي تعهدت في وقت سابق على الا ترضخ البتة لأي اتحاد عمالي يناوىء الحكومة بعنف. غير ان استطلاعات الرأي العام بينت ان غالبية المواطنين مستاءة من تصرف الاشخاص الثلاثة الرئيسيين خلال اضراب عمال المناجم، وهم: رئيس الاتحاد آرثر سكارغيل، ورئيسة الوزراء مارغريت ثاتشر، ورئيس مجلس المناجم القومي (الحكومي) ايان ماك غريغور.

وقد خلق الاضراب صعوبات كثيرة لجميع الاطراف المعنية. وربما كان أكثرهم تضرراً العمال انفسهم وعائلاتهم. ذلك ان الاتحاد يتوقف عن دفع الرواتب خلال الاضرابات. وهذا يعني ان معدل الخسارة التي تعرضت لها كل عائلة خلال العام المنصرم هي تسعة آلاف دولار، الامر الذي ارغم معظم العمال على استدانة المال.

والاضراب لم ينشأ من اجل رفع الرواتب او تعديل ظروف العمل. لكنه نشأ على اثر قرار مجلس المناجم القومي باغلاق ٢٠ منجما من اصل مناجم البلاد، وعددها الاجمالي ١٧٤، بحجة ان تلك المناجم العشرين تكبد الاقتصاد القومي خسائر فادحة دون ان تعطي انتاجا في المقابل. واغلاق تلك المناجم يعرض ٢٠ الف عامل لفقد وظائفهم. الا ان العمال انهوا الاضراب دون اتفاق سابق مع مجلس المناجم القومي على تحقيق احد مطالبهم الرئيسية، وهو اعادة ٧٠٠ عامل الى وظائفهم بعد حرمانهم اياها خلال الاضراب لاقدامهم على بعض التجاوزات. وهذه التجاوزات، بالنسبة الى عدد منهم، لا تتجاوز مصادرة كيس فحم حجري لتدفئة منزله.

والخسائر لا تقتصر على العمال. فهذا الاضراب، الذي بدأ في ١٢ آذار/ مارس ١٩٨٤، كبّد البلاد خسائر في الانتاج بلغت قيمتها مليارا و ٦٠٠ مليون دولار. ويقول بعضهم انها بلغت ٣ مليارات دولار.

ومما لا شك فيه ان اكبر خسارة هي الجو البغيض الذي هيمن على الحياة السياسية والاجتماعية في بريطانيا طوال فترة الاضراب، والذي يتجلى في الانشقاق الهائل في صفوف الشعب. وطالما عبر المواطنون عن اشمئزازهم من مشاهد العنف الدائر بين العمال المضربين ورجال الشرطة، والتي عرضها التلفزيون كل مساء طوال الشهور الاثني عشر المنصرمة.

ولئن استطاعت السيدة ثاتشر تثبيت موقفها في المدى القريب، الا ان المراقبين يتوقعون ان يكون اضراب عمال المناجم اقوى عامل على سلب رئيسة الوزراء زعامتها وعلى عودة حزب العمال الى الحكم في مدى غير بعيد. ويذكر ان السيدة ثاتشر علقت على قرار انهاء الاضراب بقولها انه «انتصار للمنطق ولأولئك العمال الذين رفضوا التوقف عن العمل». واضافت: «علينا ان نقاوم اساليب التهديد والترويع. ولا يجوز البتة الاذعان لاولئك الذين يحاولون فرض مطالب تعجيزية علينا». وقالت ان انهاء الاضراب منحها شعوراً لا يوصف بالراحة والانفراج، وتمنت ان تتم المصالحة بين اتحاد العمال ومجلس المناجم القومي.□



عام من الاضراب... ولا نتيجة! ـ صورة بالراديو ـ



كبريانو ودنكتاش: موافقان على الجلوس الى الطاولة الأميركية

من دائرة الأمم المتحدة

قبرص إلى دائرة.. "الحل الأميركي"!

الوضع الداخلي في الجزيرة القبرصية في تفاقم مستمر، وهذا الأمر يُرتب على القبارصة اوضاعاً تجعلهم باستمرار في اجواء التقاط الانفاس، والتهيب من كل طارىء. فاجواء الخطر، والتحسب لكل الاحتمالات، التي باتت شريكاً دائماً للشعب القبرصي، تضعه في اجواء ترقب النتائج، وانتظار ساعة الصفر.

والقبارصة لا يخفون مخاوفهم عندما يشبهون الوضع القائم حالياً، بالوضع الذي سبق الحرب الاهلية عام ١٩٧٤. والمراقبون يعتبرون الأزمة السياسية الداخلية الحالية، مرحلة اصعب واخطر في حدتها من المرحلة التي سبقت انقسام الجزيرة في ذلك الوقت.

والرئيس سبيروس كبريانو يعترف بان قبرص تشهد الآن ازمات سياسية صعبة، قد تضع الجزيرة على مفترق طرق مظلم. لكن تخوفه هذا يخرجه من دوامة هذه الأزمات، التي بات طرفاً رئيسياً فيها. فبعد فشل قمة نيويورك، تعهد باحترام رأي الأكثرية، والخضوع لما فيه مصلحة قبرص. الا انه نكث بوعده، ورفض الاستجابة للأكثرية البرلمانية، عندما خيرته بين الاستقالة، او قبول الحل. وهو بذلك يكون قد قفز فوق النظام الديمقراطي، وساوى نفسه بزعماء الاحزاب القبرصية الاخرى، في حين هو الحاكم والحكم.

الزعماء القبارصة، دون استثناء، يتساوون الآن في تغليب مصالحهم الذاتية على المصلحة العامة للجزيرة العائمة على احداث الشرق الاوسط، والمتشبثة بحبال النجاة.

فالجميع واقعون الآن في فخ التناقض، استناداً الى مواقفهم الحالية، والمواقف التي سبقت قمة نيويورك، فالحزب الشيوعي ـ اكيل، الذي كان يعد برحل المسألة القبرصية، قضية صراع مبدئي، يطالب اليوم بتسوية سريعة لها مع «الاخوان الاتراك». والحزب الديمقراطي اليميني ـ دايسي، الذي كان يُطالب بمزيد من الايضاحات والتفسيرات، قبل اقرار الاتفاق، فانه يُصر الآن على التوقيع، او استقالة رئيس الجمهورية. اما الحزب الاشتراكي الذي كان يعتبر نفسه خصماً لدوداً لكبريانو، فهو الآن الحزب القبرصي الوحيد، الذي يعتبر نفسه شريكاً سياسياً له في الأزمة القائمة.

وعلى الجانب الآخر ينتظر رؤوف دنكتاش، زعيم الجالية التركية، الذي استطاع ان يرمي الكرة في مرمى القبارصة اليونانيين، بعد قمة نيويورك. فهو الآن منهمك في ترتيب اوضاع منطقته الشمالية، استعداداً للانتخابات العامة المنوي اجراؤها في الصيف. الا ان ذلك لا يعني انه ليس مهتماً بضرورة دورة جديدة من المحادثات.

ضمن هذه الاجواء، تجري ترتيبات تتسم بالسرية حتى الآن، لنقل الازمة القبرصية من دائرة الأمم المتحدة، الى دائرة «الحل الأميركي». وهذا ما افصحت عنه تصريحات كل من سبيروس كبريانو، رئيس الجمهورية، وروؤف دنكتاش، زعيم الجالية التركية لبعض الصحف العالمية. فبعد القاء اللوم على الأمين العام للأمم المتحدة، يتطلع الآن الرئيس القبرصي الى واشنطن، فهو يعتبرها في موقف افضل من الأمم المتحدة لحل الأزمة القائمة في قبرص. ولا يختلف دنكتاش مع كبريانو، في هذه النظرة، فهو يعطي واشنطن الاهتمام الأكبر.

تُرى، هل ينجح زعماء القبارصة اليونانيين بتجاوز ازمتهم السياسية، والانتقال الى طاولة «الحل الأميركي»، مع زعيم الجالية التركية؟ □

سقوط الحوار بين واشنطن.. ومناغوا!

الاجتماع الذي تم قبل ايام بين رئيس نيكاراغوا دانيال اورتيغا ووزير الخارجية الاميركي جورج شولتز في مونتيفيديو، عاصمة الاورغواي، لم يسفر عن تبدل في موقف واشنطن من المسائل العالقة بين البلدين. ويبدو ان ادارة الرئيس رونالد ريغان لا تزال مصرة على رضوخ الحكومة الساندينية لمطالبها.

الا ان بعض هذه المطالب قد لا يعدو كونه وهمياً. فالمصادر الاميركية تصر على ان عدد الخبراء العسكريين الكوبيين في نيكاراغوا هو «بضعة آلاف»، في حين تؤكد حكومة البلاد انه لا يتجاوز ٨٠٠ عنصر.

وكان الرئيس اورتيغا، في محاولته تنقية الاجواء بين مناغوا وواشنطن، اعلن عن استعداد حكومته لوقف استيراد الاسلحة الجديدة الى اجل غير محدود واعادة مئة خبير عسكري كوبي الى بلادهم. واضاف اورتيغا ان مبادرته هي «الخطوة الاولى لصرف جميع الخبراء العسكريين الاجانب من اميركا الوسطى». اما تجميد شراء الاسلحة فاعتبره «فتحا للطريق في اتجاه السلام».

وفي المقابل، تمنى اورتيغا على الولايات المتحدة ان تستأنف المحادثات بين البلدين في بلدة منزانيلو المكسيكية التي علقتها واشنطن الشهر الماضي. كما تمنى ان تسحب ادارة الرئيس ريغان الطلب الذي تقدمت به الى الكونغرس لاقرار مساعدات مالية جديدة لحركة الكونترا الفدائية المعارضة.

الا ان دعوة اورتيغا واجتماع مونتيفيديو الذي تلاها لم يسفرا عن شيء. والاكثر من هذا ان ريغان اصر على طلب المساعدة لمحاربي الحكومة الساندينية في نيكاراغوا الذين شبههم بـ «آباء الامة الاميركية»، اي اولئك الذين حاربوا من اجل الاستقلال. □

عودة الحكم المدني الى الاورغواي

إطلاق حرية العمل للاحزاب هل يجنّبها عودة العسكر؟

فيما كان رئيس الاورغواي الجديد خوليو سانغينيتي يقسم يمين الرئاسة قبل ايام، راح المواطنون يحتفلون في الشوارع تعبيراً عن فرحهم بعودة الحكم المدني الى البلاد. وكان سانغينيتي، وهو من حزب «كولورادو» الوسطي، انتخب في تشرين الثاني/ نوفمبر الماضي بعد اشتداد المعارضة الشعبية ضد النظام العسكري الذي دام حكمه ١١ سنة.

ولم تنقض ساعات قلائل على تسلم سانغينيتي مقاليد الرئاسة حتى اعلن عن الترخيص للحركات المعارضة، ومنها الحزب الشيوعي و «حركة ٢٦ آذار/ مارس»، وهي التنظيم السياسي الذي حل محل حركة التوبامارو الفدائية السابقة للانقلاب. وكان نحو ٤٠٠٠ عضو من هاتين الحركتين حُرم حق المشاركة في انتخابات الرئاسة الاخيرة.

ومن الحركات الاخرى التي نالت الاذن الرسمي بالعمل اتحاد التجارة واتحاد العمال واتحاد الطلبة الجامعيين ومنظمة السلام والعدالة لخدمة حقوق الانسان، وكذلك فرقة «ال غالبون» المسرحية الطليعية التي نُفي اعضاؤها خارج البلاد خلال الحكم العسكري.





خوليو سانغينيتي: الاخطار ليست قليلة

واعاد الرئيس الجديد العلاقات الدبلوماسية مع فنزويلا التي قطعت عام ١٩٧٦ بعد اقدام اعوان السلطة في الاورغواي على اقتحام السفارة الفنزويلية في العاصمة مونتيفيديو واخراج مواطنة طلبت حق اللجوء السياسي الى فنزويلا. ويتوقع اعادة العلاقات الدبلوماسية مع كوبا والصين قريبا.

الا ان هذا كله لا يعني خلو ولاية الرئيس سانغينيتي من الاخطار، وهي غير قليلة حقا. فقد صرح قائد الجيش الجنرال هوغو مدينا قبل ايام من تسلم الرئيس الجديد مهماته الدستورية، بأن الجيش «لن يتوانى عن اعادة الانقلاب اذا ظهرت في الافق صراعات اجتماعية كتلك التي سبقت انقلاب ١٩٧٣». وليس مستبعدا ان يدفع الجنرال مدينا ثمن هذا التصريح غير الودي بالنسبة الى الرئيس المدني الجديد. وهذا يعني ان خطر عودة العسكر الى السلطة يبقى قائما.

ومن المشاكل الاخرى التي تواجه الحكومة قضية الاسرى السياسيين. وخلال الاجتماع الاول لمجلس النواب الجديد الذي عقد في ١٥ شباط/ فبراير، جرت مشادة كلامية حامية حول مصير المساجين السياسيين الذين لم يتم اطلاقهم بعد. وفي النهاية جرى التصويت بالايجاب على الاقتراح الذي تقدم به حزب «بلانكو» وتجمع احزاب اليسار حول اطلاق سائر الاسرى السياسيين. لكن الرئيس سانغينيتي يقف ضد اطلاق جماعة التوبامارو المتهمين بالارهاب.

واخطر ما يواجه البلاد هو المشاكل الاقتصادية. فقد ادى الحكم العسكري الى اضعاف الصناعة ورفع البطالة بنسبة ٣٠ في المئة وتخفيض قيمة الرواتب الفعلية بنسبة ٤٧ في المئة عما كانت عليه قبل الانقلاب ورفع الديون من الخارج الى ٥,٥ مليار دولار. وفي خطابه الذي تلا القسم، ناشد الرئيس سانغينيتي جميع المعنيين في الداخل والخارج لكي يتفهموا وضع البلاد الاقتصادي.□

Newsweek
THE INTERNATIONAL NEWSMAGAZINE
Published by NEWSWEEK, INC.

نيوزويك

مبارك يتكلم



مقتطفات من مقابلة اجرتها مجلة «نيوزويك» الاميركية الاسبوعية مع الرئيس المصري حسني مبارك ونشرتها في عدد ١١ آذار / مارس الجاري.

■ هل يمكن انقاذ خطتكم بعد التحفظات التي ابدتها الاطراف المعنية حولها؟

ـ كلما قدم اقتراح ، جاء الاعتراض عليه من هنا وهناك من غير ان يفكر هذا الطرف او ذاك فيه. ولقد كنت اتوقع ذلك الرفض.

■ درجت الولايات المتحدة، منذ ايام هنري كيسنجر، على عدم الاعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية. فكيف تستطيعون اقناع واشنطن بتعديل نظرتها هذه؟

ـ الاتحاد السوفياتي فتح حوارا مع منظمة التحرير الفلسطينية. فلماذا لا تفعل الولايات المتحدة الشيء نفسه؟ لماذا لا تستهل حوارا مع الفلسطينيين للوقوف على افكارهم؟

■ كيف يمكن اقناع الاميركيين بأن قيادة منظمة التحرير الفلسطينية ككل تقبل قرار الامم المتحدة الذي يحمل الرقم ٢٤٢ والذي يعترف بسلامة الأراضي «الاسرائيلية»، في حين ان ثلاثة من كبار قادة المنظمة اعلنوا رفضهم ذلك القرار الاسبوع الماضي؟

ـ ان قيادة منظمة التحرير الفلسطينية مجمعة على حل المسألة الفلسطينية وفقا لجميع قرارات الامم المتحدة بما فيها، حسب اعتقادي، القرار ٢٤٢.

■ اتخشى ان تقدم سورية على عرقلة التحالفات الجديدة ومشاريع السلام في الشرق الاوسط؟

ـ الافضل ان تطرحوا هذا السؤال على السوريين انفسهم. أما انا فأؤثر الاحتفاظ بالجواب لنفسي، اذ لا اود خلق المزيد من المشاكل.

■ الا يمكن حمل العراقيين على تأييد اقتراحاتكم؟

ـ لا أريد وضع العراق في موقف حرج الآن، خلال انهماكه في الحرب ضد ايران.

■ ما الذي تتوقعه من اللقاء مع الملك حسين؟

ـ أود بحث هذه الاقتراحات مع الملك حسين، وسواها من الاقتراحات المحتملة، قبل ذهابي الى الولايات المتحدة. لقد كانت الضفة الغربية خاضعة للحكم الاردني، كما كان قطاع غزة خاضعا للحكم المصري. من هنا كانت عملية السلام تعني الاردنيين والمصريين كما تعني الفلسطينيين.

■ هل هناك اي احتمال في ان يحضر عرفات هذا اللقاء بينكم وبين العاهل الاردني؟

ـ اني لن اطلب من عرفات الحضور لئلا احرجه. ونحن ندرك حقيقة الموقف والصعوبات الملازمة له. □



LE MATIN

لو ماتان

جيش الاحتلال

بقلم كريستيان كاستيران

كلام وزير الدفاع «الاسرائيلي» اسحق رابين ضد الجنود الفرنسيين العاملين ضمن قوات الامم المتحدة في جنوب لبنان، أيكون صادرا عن شخص تعود اللغة العسكرية على حساب اللغة الدبلوماسية؟ ام انه دليل على انعدام الثقة بين فرنسا و «اسرائيل»؟ لقد ظن رئيس الوزراء «الاسرائيلي» شيمون بيريز ان زيارته الرسمية لفرنسا في كانون الاول/ ديسمبر الماضي وضعت حدا لمرحلة الشك وانها «كشفت»، على حد تعبيره «كنوز الصداقة المخبوءة بين فرنسا واسرائيل». ولكن ها هو وزير الدفاع «الاسرائيلي» يعلن ان الجنود الفرنسيين في جنوب لبنان هم «أقذر القذرين»!

وفضلا عن بذاءة اللغة التي اعتمدها رابين، فان تصريحه يعبر عن سخط حقيقي يشاركه فيه عدد كبير من «الاسرائيليين» الذين يعتقدون ان «اسرائيل» هي «كبش محرقة» على الدوام. فالجيش «الاسرائيلي» الذي تعرض للنقد خلال اجتياحه لبنان يتعرض ايضا للنقد خلال انسحابه.

ومشكلة «اسرائيل» الكبرى ان جيشها، شاءت ام ابت، هو، ككل الجيوش التي تعتدي على اراضي الآخرين، جيش احتلال. ومن الطبيعي جدا ان تنشأ حركات المقاومة في وجه الاحتلال، وان كان يحلو لـ «اسرائيل» ان تنعت الفدائيين بـ «الارهابيين». وتجدر الاشارة الى ان «الاسرائيليين» انفسهم سموا عملية انسحابهم «قبضة الحديد». وهذا يعني انها تحصل على نحو عنيف. وقد صرح شهود عيان في «اسرائيل» ان جنود الاحتلال قتلوا بعض الابرياء الذين وقعوا في قبضتهم في جنوب لبنان... وقد تراوحت اعمار اولئك «الارهابيين» بين ١٤ و ١٥ سنة.

تلك الافعال الاجرامية التي تمت من ضمن عملية «قبضة الحديد»، شاهدها الجنود الفرنسيون والفنلنديون التابعون للامم المتحدة. وفي ١٤ شباط/ فبراير، اصطدم الجنود الفرنسيون في قرية برج رحال التي يسكنها ٢٣٠٠ نسمة مع الجنود «الاسرائيليين» الذين نسفوا احد بيوت القرية. وربما كان هذا احد الاسباب التي جعلت اسحق رابين يصف الجنود الفرنسيين بأنهم «أقذر القذرين».

وليس غريبا، بعد فعلها ما فعلته في جنوب لبنان، ان تتحمل «اسرائيل» العواقب. ويقول المراسلون الصحافيون ان جيش الاحتلال تعرض لواحد



وعشرين هجوما في منطقة صور وحدها خلال عشرة ايام.

اجل، هذا من دوافع غيظ اسحق رابين. ولكن ليس لقوات الامم المتحدة او للعناصر الفرنسية العاملة ضمنها ان تكفل نجاح عملية «قبضة الحديد» أو ان تحمي الجيش «الاسرائيلي» خلال انسحابه.□

(٢٨/٢/١٩٨٥)



ليبراسيون

«لا» لاقتراح مبارك

بقلم: جوزيه غارسون

قال ابو جهاد، احد معاوني ياسر عرفات المقربين: «ان منظمة التحرير الفلسطينية ترفض رفضاً قاطعاً اقتراح الرئيس حسني مبارك لفتح محادثات مباشرة مع العدو الصهيوني». واضاف ان هذا الاقتراح «يناقض بنود الاتفاق الاردني الفلسطيني ولا يخدم سوى مصالح كامب ديفيد». وكان احد اعضاء اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير، وهو السيد محمد ملحم، ابدى موقفا سلبيا من الاقتراح المصري، وقال ان «الاتفاق الاردني - الفلسطيني منح منظمة التحرير اقل ما تقبل به».

ولكن هل يعني رفض هذين المسؤولين الفلسطينيين لاقتراح الرئيس مبارك وضع حد لمبادرات السلام في الشرق الاوسط التي نشطت في الآونة الاخيرة؟

ثمة امر واحد اكيد، وهو ان الاقتراحات المصرية الاخيرة لم تلاق قبولا لدى منظمة التحرير الفلسطينية. فالفلسطينيون يعتبرون ان اتفاقهم الاخير مع الاردن حصل على اساس قبولهم بالحد الادنى مما يريدون، وهم غير مستعدين لاجراء المزيد من التنازلات.

وجاء اقتراح الرئيس المصري من غير ان يحدد من الذي يتفاوض باسم منظمة التحرير. ومما زاد الطين بلة قوله انه ليس ضروريا ان يكون المفاوضون اعضاء مرموقين في المنظمة. وذهب مبارك ابعد من ذلك حين اقترح ان تتم «مفاوضات مباشرة اردنية - فلسطينية - اسرائيلية»، من غير ان يشدد على ضرورة مشاركة منظمة التحرير الفلسطينية في هذه المفاوضات. وهذا يعني ان اقتراح الرئيس المصري يحاول وضع الفلسطينيين في خط كامب ديفيد، دون ان يعطي اي دور لمنظمة التحرير!

وكان السيد فاروق القدومي، الرجل الثاني في منظمة التحرير، حذر فور اقدام الجانب الاردني على نشر الاتفاق الاردني - الفلسطيني في ٢٣ شباط/فبراير، من اقدام اي كان على تفسير بنود ذلك الاتفاق كما يحلو له. واكد في تونس على أن «منظمة التحرير الفلسطينية لن تتوانى عن طي صفحة ذلك الاتفاق



نهائيا في حال نشوء خلاف مبدئي مع الاردن على تفسيره».

وهكذا تأتي المبادرة الدبلوماسية المصرية التي اعلنها الرئيس حسني مبارك لتزيد المسألة تعقيدا. فمعارضة فاروق قدومي وابو اياد وابو جهاد - وهم اعمدة «فتح» الثلاثة الى جانب ياسر عرفات - قد ترغم زعيم المنظمة على التراجع.

وكانت صحيفة «الشعب» الجزائرية اليومية، بعد زيارة الملك حسين للجزائر ومقابلته الرئيس الشاذلي بن جديد، نشرت مقالا جاء فيه ان ثمة حاجة ملحة الى خطة عربية للسلام، ولكن ليس بأي ثمن. ويقدر الجزائريون ان الوضع الراهن «ليس ناضجا» لمبادرة من هذا النوع، وان مقررات قمة فاس لا تزال الاطار الأفضل لخطة من هذا النوع.□

(١/٣/١٩٨٥)

New York Times

نيويورك تايمز

موقف عرفات

بقلم جوديث ميلر

قال السيد ياسر عرفات، رئيس منظمة التحرير الفلسطينية، انه شديد التمسك باتفاقه مع الاردن الذي يدور على العمل المشترك من اجل تحقيق السلام في الشرق الاوسط.

جاء هذا في مقابلة مع صحيفة «نيويورك تايمز» استغرقت ساعتين، وهي الاولى التي يعطيها عرفات لصحيفة غربية بعد توقيعه الاتفاق مع الملك حسين، وقد تمت المقابلة في مكتب عرفات في بلدة حمام الانف الواقعة على بعد ١٠ كيلومترات من العاصمة التونسية. وشجب عرفات رد فعل الولايات المتحدة «المشين»، كما قال، على ذلك الاتفاق، والنفاق الذي تلجأ اليه في رفضها الاعتراف بمنظمة التحرير:

«طالما دعا الاميركيون الى اتفاق بين عرفات والملك حسين. ولكن ما كدنا نوقع ذلك الاتفاق حتى طلبوا منا المزيد. وهذا يعني ان الارادة تعوزهم للتوصل الى حل سلمي».

ورفض عرفات اقتراح الرئيس المصري حسني مبارك ان يضم الوفد الفلسطيني - الاردني المشترك الى المحادثات فلسطينيين غير معروفين بنشاطهم داخل منظمة التحرير. واضاف انه لا يقبل «أي شروط او محدوديات» على مسألة التمثيل الفلسطيني.

وقال ان المحادثات يجب ان تجري في رعاية الامم المتحدة وليس تحت وصاية الاميركيين او المصريين كما اقترح الرئيس مبارك.

لكنه اضاف انه والرئيس المصري «على اتصال يومي مستمر» لبحث الافكار المتعلقة بالسلام. الا انه رفض ان يتكلم بالتفصيل.

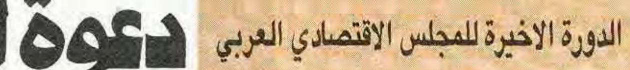
وانتقد عرفات السياسة الاميركية في الشرق الاوسط وما سماه تحيز ادارة الرئيس ريغان الفاضح تجاه «اسرائيل». واتهم الولايات المتحدة و «اسرائيل» كليهما باساءة استعمال السلطة، وشجب وصف وزارة الخارجية الاميركية للاتفاق الفلسطيني - الاردني بأنه «خطوة» في الاتجاه الصحيح، تمثل ١٠ في المئة مما يتحتم على منظمة التحرير الفلسطينية فعله قبل ان تحظى باعتراف الحكومة الاميركية.

وقال عرفات: «هذا الاتفاق ليس خطوة. انه موقف قوي. غير ان الولايات المتحدة تجاهلته تماما». وبدلا من ان تبادر واشنطن الى تهنئة المنظمة وتشجيعها، عمدت الى خداعها. واضاف عرفات ان وزير الخارجية الاميركي جورج شولتز رفض السماح لممثل منظمة التحرير في الامم المتحدة زهدي لبيب طرزي بالذهاب الى واشنطن لمقابلة عدد من النواب الاميركيين الذين دعوه للحديث عن الاتفاق الفلسطيني - الاردني.

ووصف عرفات الولايات المتحدة بالنفاق لعدم اعترافها بمنظمة التحرير الفلسطينية، قائلا ان اتصالات رفيعة المستوى جرت بين الطرفين حين كانت واشنطن في حاجة الى مساعدة المنظمة. وقدم عرفات امثلة عدة، ومنها ما فعلته المنظمة لاخلاء المدنيين الاميركيين من بيروت عام ١٩٧٦، و «الاتصالات اليومية» لاطلاق الرهائن الاميركيين من ايران، والعمل على اعادة جثث الجنود الاميركيين الذين قضوا في الصحراء الايرانية خلال عملية الانقاذ المخفقة.□

عن «هيرالد تريبيون»، ٨/٣/١٩٨٥)





الدورة الاخيرة للمجلس الاقتصادي العربي

دعوة الغرب إلى إعادة النظر بمواقفه الداعمة للكيان الصهيوني

مع انتهاء الدورة الـ٣٨ للمجلس الاقتصادي والاجتماعي العربي التي عقدت في تونس اواخر شباط/ فبراير الماضي، اكد الدكتور عبد المحسن زلزلة الامين العام لجامعة الدول العربية للشؤون الاقتصادية ان التوصيات التي تم اتخاذها من قبل وزراء الاقتصاد والمال العرب «جاءت بمثابة رسالة موجهة الى الولايات المتحدة الاميركية والدول الاوروبية لاعادة النظر في مواقف الدعم التي تساند بها العدوان الاسرائيلي على الامة العربية».

وما اكده السيد زلزلة يعبر في حقيقة الامر عن فحوى المناقشات والتوصيات والتوجهات المستقبلية للمجلس الاقتصادي العربي، الذي درج في كل واحدة من دوراته على تركيز الانظار على بعض المسائل الاقتصادية والاجتماعية التي تخص الوطن العربي.

فلقد كان من المقرر والمنتظر ان تتركز مناقشات تونس على شقين من المواضيع، دراسة مسألة المقاطعة الاقتصادية العربية تجاه الكيان الصهيوني، وما استجد حولها من تغيرات خلال الفترة القليلة الماضية ومعالجة كيفية مجابهة تلك المستجدات لا سيما منها توطيد العلاقات وسبل التعاون الاقتصادي والتكنولوجي بين تل ابيب من جهة والولايات المتحدة وبلدان السوق الاوروبية المشتركة من جهة اخرى، ومحاولة هذه البلدان الالتفاف على قرارات المقاطعة العربية بالشكل الذي يخدم الكيان الصهيوني.

اما الشق الثاني من جدول الاعمال فيمكن تلخيصه بجملة من المواضيع المتعلقة بكيفية تطوير التبادل التجاري والتعاون الاقتصادي، واقامة المشاريع المشتركة بين الدول العربية.

ولقد جاءت الجلسة الافتتاحية لتؤكد على الطابع السياسي البارز لهذه الدورة، خصوصا وان كلمتي السيد سيف علي الجروان وزير الاقتصاد والتجارة في دولة الامارات العربية والرئيس الحالي للمجلس، وكلمة الشاذلي القليبي الامين العام للجامعة العربية قد اتسمتا بلهجة متشددة حيال الموقف الغربي عموما وانحيازه السافر لصالح الكيان الصهيوني.

فقد انتقد رئيس المجلس في هذا السياق مشروع اقامة منطقة تجارية حرة بين الولايات المتحدة الاميركية والكيان الصهيوني، ومحاولة الدول الاوروبية توحيد مواقفها تجاه المقاطعة العربية «لاسرائيل». واعتبر هذه التوجهات الاميركية الاوروبية بانها تشكل تحديا كبيرا للدول العربية في هذه المرحلة.

وتكمن خطورة الاحداث الآنفة الذكر كما جاء في كلمات الافتتاح في «محاولة احباط وتقويض المقاومة العربية المشروعة للاحتلال الصهيوني للاراضي والمقدسات العربية في فلسطين والأراضي العربية المحتلة في لبنان والجولان وجنوب سيناء».

اما السيد الشاذلي القليبي فقد توقف من جهته مطولا ايضا امام الدعم الذي يتلقاه الكيان الصهيوني من اوروبا والولايات المتحدة واخطار ذلك على المصير العربي، وضرورة المواجهة السريعة للمحاولات الرامية الى «اقرار الهيمنة الاسرائيلية على المنطقة العربية والسعي لكسر جميع حواجز الامن القومي التي حالت منذ ثلاثين سنة دون تسلله الى نسيج الاقتصاد العربي».

ان هذه الحقيقة تلقي الضوء بالتأكيد على اهمية المواضيع المطروحة في مباحثات الوزراء العرب في العاصمة التونسية، كما انها تتخذ ابعادها الحقيقية اذا ما أعيد الى الذهن بعض الاحداث والاعتبارات.

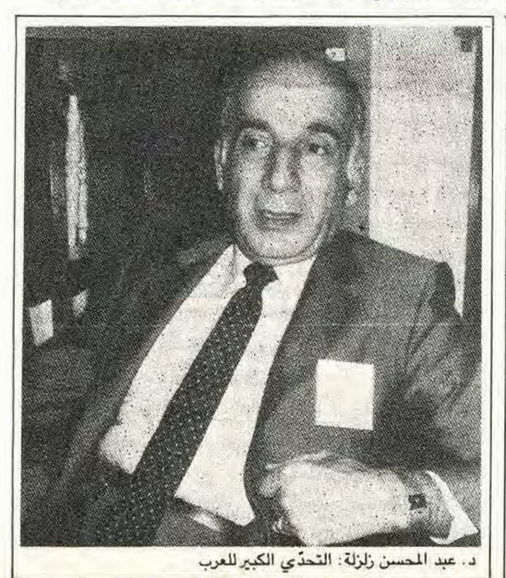
فالواقع ان مشروع المنطقة التجارية الحرة بين الولايات المتحدة والكيان الصهيوني لا يمكن اعتباره حدثا اعتياديا، فهو قبل كل شيء ثمرة وجزء لا يتجزأ من اتفاقية التعاون الاستراتيجي (العسكري والسياسي والاقتصادي) بين الطرفين، تتحمل واشنطن من خلاله مسؤولية انقاذ حليفها في المنطقة من اوضاعه المتردية عبر مد العون المالي والتكنولوجي له وتشكيل غطاء عالمي يتم بموجبه تسويق الصادرات «الاسرائيلية» الزراعية منها او الصناعية، بما تتضمنه هذه الاخيرة من السلاح.

اما الموقف الاوروبية في هذه الآونة وعلى الرغم من اختلاف صيغه واشكاله فيقترب من الموقف الاميركي في اعتبار الكيان الصهيوني صديقا وحليفا الى بعض الحدود وهذا ما تؤكده محاولة البلدان الاوروبية التغلب على قرارات المقاطعة العربية للشركات المتعاونة مع هذا الكيان من خلال موقف موحد يشكل في نهاية المطاف ضغطا على الدول العربية كي تقبل بسياسة الامر الواقع. اضف الى ذلك ان الزيارة الاخيرة لوزير الخارجية الصهيوني اسحق شامير الى اوروبا التي تزامنت مع اجتماع المجلس الاقتصادي والاجتماعي العربي قد اشرت بشكل لا يقبل الشك على الانحياز الاوروبي الضمني لصالح الكيان الصهيوني.

ان اللقاءات والمباحثات التي اجراها شامير مع المسؤولين الاوروبيين وفي مقدمتهم القادة الفرنسيين اكدت ايضا ان البلدان الاوروبية ومن خلال قوى الضغط الصهيونية داخلها تأخذ بالاعتبار مصالح «اسرائيل» في اية عملية تتعلق بتوسيع السوق المشتركة وفتح ابوابها امام اسبانيا والبرتغال، وكأنما «اسرائيل» اوروبية اكثر من البلدين المذكورين، هذا في الوقت الذي قامت فيه البلدان الاوروبية في السنوات القليلة الماضية بالتخلي تدريجيا عن الدول العربية في منطقة المغرب العربي، على الرغم من العلاقات التجارية والاقتصادية والتاريخية (فترة الاستعمار) الطويلة والمتشابكة التي تربط هذه البلدان مع اوروبا.

هذه الاعتبارات والتغيرات التي كانت ماثلة في ذهن وزراء المال والاقتصاد العرب المؤتمرين في تونس تفسر الاهمية السياسية التي تعلقها المنظمة الاقتصادية العربية المتخصصة من خلال ما جاءت عليه في ختام دورتها من توصيات واجراءات. فلقد أكد البيان الختامي «ان اي مشروع او اجراء يهدف الى تقديم العون للاقتصاد الاسرائيلي لتطوير قدراته وامكاناته يمثل اجراء معاديا للامة العربية وحقوقها المشروعة بحكم تشجيعه للعدوان الصهيوني ودعم اغتصابه للأراضي العربية وتنكره للحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني وللأمة العربية وتحديه للشرعية الدولية».

واشار البيان من جهة اخرى ان مشروع المنطقة الحرة بين الولايات المتحدة والكيان الصهيوني يعتبر حلقة اخرى مكملة لاتفاقية التعاون الاستراتيجي بينهما... ويرقى الى مستوى التكامل الانتاجي والتكنولوجي... بدعم قدرات «اسرائيل» العدوانية.



د. عبد المحسن زلزلة: التحدّي الكبير للعرب

الشاذلي القليبي: دعوة للمواجهة السريعة

كما ان الاجراءات الاوروبية التي تتمثل في تحرير التبادل التجاري والتعاون الاستثماري والتكنولوجي، وفتح الاسواق الاوروبية امام المنتجات «الاسرائيلية» على اسس التعامل التفضيلي، والاتجاه لتبني تشريعات مضادة للمقاطعة العربية تشكل جميعها دعما للقدرة الذاتية الصهيونية وخرقاً لقرارات المقاطعة العربية.

وانطلاقا من ذلك طالب البيان الدول الاجنبية ان تحترم التشريعات العربية الخاصة بالمقاطعة العربية اذا ما كانت ترغب في التعاون مع العرب من زاوية مصالحها الذاتية نفسها، كما قرر المجلس كذلك تجديد دعمه للمقاطعة، ودعم اجهزتها وتطويرها وتشكيل لجنة وزارية مهمتها الاتصال بالدول العربية التي لم تستصدر بعد قانون المقاطعة الموحد او لم تنشىء مكاتب اقليمية للتعرف على وجهات نظرها من اجل الاسراع باتخاذ الاجراءات اللازمة.

اما بخصوص المسائل الاخرى التي تناولها المجلس والتي من بينها تطوير التبادل التجاري وتسهيل تنقل الاشخاص والاموال بين الاقطار العربية وتمويل بعض المشاريع الغذائية في الوطن العربي، ومسالة انشاء مؤسسة لاستغلال اعماق البحار، فقد اكد المجلس على اهمية هذه المواضيع وضرورة ايلائها الاهتمام اللازم خلال المستقبل.

ويبقى ان الدورة الاخيرة للمجلس الاقتصادي العربي قد تميزت بحق بالتنبيه الى الخطر الاقتصادي المتصاعد للكيان الصهيوني على الوطن العربي، وهو الخطر المتمثل بمحاولات تل أبيب بتطوير قاعدتها الانتاجية من زراعة وصناعة ومحاولة تطبيع علاقاتها التجارية والاقتصادية مع الدول العربية كما حدث مع مصر ولبنان حتى اليوم وعلى الرغم مما شهدته هذه المحاولات من تعثر مؤخراً، كما تميزت هذه الدورة بموقف جدي ازاء العون الاميركي والاوروبي المتزايد الى تل ابيب في مرحلة تتراجع فيها اهمية الدول العربية على ساحة الاقتصاد الدولي مع تراجع اهميتها النفطية.□

القسم الاقتصادي

ملف العلاقات الاقتصادية في زيارة مبارك لواشنطن

بعد ١٠ سنوات من القروض مصر تشكو شروط المعونة الاميركية!

القاهرة ـ خاص

تحتل العلاقات الاقتصادية والعسكرية بين مصر واميركا مكانة بارزة على جدول اعمال زيارة الرئيس مبارك الحالية الى واشنطن .. هذه المكانة لا ترتبط فقط باهمية المنح والقروض الاميركية لمساعدة الاقتصاد المصري ودعم قدرات مصر الدفاعية، بل تمتد الى اتجاه الطرفين المصري والاميركي لطرح مطالب وشروط جديدة علاوة على تقييم المساعدات الاميركية لمصر التي تقدر بـ٩ مليارات دولار منذ بداية عام ١٩٧٥ حتى نهاية سنة ١٩٨٥.

وترجع اهمية الجانب الاقتصادي في زيارة الرئيس مبارك الى كون اي تقدم ملموس على هذه الجبهة سيساعد على احراز تقدم على جبهات اخرى في العلاقات بين البلدين، ومثل هذه الاهمية استدعت قيام الجانبين بتحركات وترتيبات مكثفة بهدف الاعداد الكبير للزيارة وتسوية كثير من المسائل المعلقة بينهما لضمان نجاح الجانب الاقتصادي في لقاء ريغان ـ مبارك.

وقد بدات هذه الترتيبات عند زيارة مورفي الاخيرة للقاهرة التي مهدت لاستئناف المفاوضات حول طابا، حيث قدّم للرئيس مبارك المدير الجديد للمعونة الاميركية في الشرق الاوسط، ثم اجتمع بعدها بالدكتور. كمال الجنزوري وزير التخطيط والتعاون الدولي، كما طار وفد اقتصادي مصري مثّل وزارات الاقتصاد والدفاع الى واشنطن حمل معه وللمرة الاولى مذكرة تطالب بزيادة المساعدات الاقتصادية والعسكرية الاميركية من ٢,٢ مليار دولار هذا العام الى (٣,١٥) مليار في السنة المالية القادمة التي تبدأ أول اكتوبر. وتطالب مصر بتخصيص ١,٢ مليار دولار للمساعدات الاقتصادية، و٢٥٠ مليون دولار لبرنامج استيراد الحبوب، و١,٧ مليار دولار للمساعدات العسكرية.

والجديد في مطالب مصر هذا العام انها قُدّمت على شكل وثيقة مكتوبة وهو الامر الذي درج الكيان الصهيوني على فعله منذ عدة سنوات.. وذكرت صحيفة «النيويورك تايمز» التي كشفت عن المذكرة المصرية انها ركزت على «التوافق في المصالح الاستراتيجية بين مصر والولايات المتحدة» واشارت الى ان طلب زيادة المعونة ضروري لمواجهة النقص المتوقع في عائدات البترول ودخل القناة وتحويلات المصريين العاملين بالخارج.

وبعد عودة الوفد المصري الذي أعرب رئيسه عن ان المباحثات الاقتصادية والعسكرية التي اجراها الجانبان كانت ناجحة للغاية.. سافر الى واشنطن د. كمال الجنزوري وزير التخطيط على رأس وفد اقتصادي كبير حيث اجرى محادثات مع السيد ماكفرسون مدير وكالة المعونة الاميركية حضر بعضها د. عصمت عبد المجيد وزير الخارجية الذي لحق بوزير التخطيط الى واشنطن للتمهيد لزيارة الرئيس مبارك.

وقد اعلن د. الجنزوري بعد عودته الى القاهرة ان المطالب المصرية لاقت تفهما كاملا، وسيتم تحديد حجم تلك القروض والمعونات فيما بعد، مما فُسر على



كمال الجنزوري: «التفهم الاميركي» في انتظار مبارك.



المعونة الاميركية .. بشروط

انه محاولة اميركية للتأجيل انتظار للقاء مبارك ـ ريغان.

الانجاز الملموس الذي حققته زيارة الجنزوري تتمثل في موافقة البنك الدولي على صرف قروض قيمتها (٣٩٥) مليون دولار كانت متأخرة من العام الماضي بسبب بعض الشروط التي فرضها البنك على مصر. كما تم الاتفاق مع البنك على ستة قروض اخرى قيمتها (٦٥٠) مليون دولار بفترة سماح ما بين ٣ الى ٥ سنوات.. كما تمت موافقة صندوق النقد الدولي على اعادة اقراض مصر وهو الامر الذي توقف منذ عام ١٩٧٨.

وفي اطار التمهيد للشق الاقتصادي العسكري في علاقات مصر بالولايات المتحدة، سافر الى واشنطن المشير عبد الحليم ابو غزالة على رأس وفد عسكري كبير، ويشار هنا الى ان مصر تطالب بزيادة المساعدات العسكرية بمقدار (٥٠٠) مليون دولار في عام ١٩٨٦، مع إسقاط الديون العسكرية عن الاعوام السابقة على عام ١٩٨٣ وعلى ان تكون المعونة العسكرية على شكل منحة لا ترد، كما تضغط مصر من اجل استلام الدفعة الثالثة من طائرات اف ـ ١٦ فالكون.

وقد تسربت معلومات مفادها ان مصر ستقدم قائمة طويلة باحتياجات الجيش المصري خلال السنوات الخمس القادمة تقدر بـ(١٥) مليار دولار.

تقييم برامج المساعدات

وعلى الرغم من ان التعاون الاقتصادي بين مصر واميركا يكمل هذا العام عقدا كاملا من الزمن فان الجانبين يعترفان بوجود مشاكل بينهما تؤثر على الاستفادة القصوى من هذا التعاون، وعادة ما يعلق البعض هذه المشاكل على سلبيات البيروقراطية المصرية والاميركية وتباطؤ العمل، الا ان هذه المشاكل في حقيقتها اعمق بكثير من وجود اسباب بيروقراطية لانها ترتبط ببنية المساعدات الاميركية للعالم الثالث، وفهم اميركا وصندوق النقد لنمط التنمية وللمسؤوليات الاجتماعية التي ينبغي على حكومات الدول النامية الالتزام بها. الامر الذي دفع بالكثير من خبراء الاقتصاد الى تحميل الجانب الاميركي مسؤولية هذه المشاكل مستندين في ذلك الى ان الجانب الاميركي يضع جملة من الشروط:

١ ـ ان تأخذ المساعدات شكل سلع ومستلزمات انتاج اميركية والزام مصر بنقلها على سفن اميركية تبلغ تعرفتها ضعف تعرفة السفن الاخرى.

٢ ـ ان ما يصرف ولا يستخدم في العام المالي الذي صرف فيه يعود للخزانة الاميركية.

٣ ـ قصر الحق على الشركات الاميركية في تقديم العطاءات في اي مشروع من مشروعات المعونة الاميركية مما يزيد في اغلب الاحيان من التكلفة النهائية.

٤ ـ قصر حق اجراء دراسات جدوى على مكاتب الخبرة الاميركية.

٥ ـ زيادة تكلفة ادارة المعونة اذ قدرها احد الباحثين بـ١٢,٥٪ وفي هذا الاطار يشكو الجانب المصري من وجود مئات الخبراء الاميركيين في مصر مما يزيد من اعباء مصر الاقتصادية.

علاوة على الشروط السابقة فان هناك قضايا اخرى في ملف العلاقات بين البلدين ابرزها العجز في الميزان التجاري المصري لصالح اميركا بما يزيد عن ملياري دولار وهو ما يساوي نصف العجز في الميزان التجاري المصري مع العالم، الى جانب ضعف استثمارات الشركات الاميركية في مصر التي لم تزد خلال عشر سنوات عن ٦١ مليون دولار.

وهناك رأي رسمي مفاده ان الجانب المصري يتحمل جزءا من مسؤولية سوء استخدام المساعدات الاميركية اذ لا يوجد تصور قومي للاستفادة من المساعدات الاميركية. ومن هنا حرصت مصر على ان يمثلها في المحادثات التمهيدية لزيارة مبارك وزير التخطيط.

اما فيما يتعلق بالتقييم الاميركي لبرامج المساعدات التي تتلقاها مصر وابرز المشاكل بينهما فانها تدور حول الدور المعوق للبيروقراطية المصرية، وضعف مشروعات البنية الاساسية في مصر، والبيروقراطية المصرية والتقيد بسياسات غير اقتصادية اهمها رفض الحكومات المصرية المتعاقبة المشورة الاميركية بتسعير السلع والخدمات وفق تكلفتها الاقتصادية وهو ما يرفضه الجانب المصري لخطورة آثاره الاجتماعية.

كما يطالب الجانب الاميركي بتوجيه مزيد من التسهيلات للقطاع الخاص وان يكون سعر صرف الجنيه واقعيا.

ومن المؤكد ان هذه المشكلات علاوة على المبالغ التي تطلبها مصر ستحتل مكانة بارزة في لقاء مبارك وريغان، ويرجح ان الولايات المتحدة لن توافق على زيادة مساعدتها الاقتصادية لمصر بالقدر الذي تطالب به الاخيرة (مليار دولار) اذ يذكر في هذا الصدد ان احد كبار موظفي الادارة الاميركية قد اعلن «للنيويورك تايمز» ان البيت الابيض سيوصي بزيادة العون لمصر و«اسرائيل» بالنسبة للسنة المالية القادمة بنفس النسبة لهذا العام، الامر الذي يعني ان هناك رفضا اميركيا للمطالب المصرية. وفي هذه الحالة سيركز الجانب المصري على تعديل بعض شروط تدفق المعونة كالحصول على جزء منها نقدا مع سرعة تنفيذ المشروعات التي تشرف عليها وكالة التنمية الدولية بالقاهرة التي لها اهمية خاصة كمشروع الصرف الصحي والذي تبلغ تكلفته الاجمالية (١٢٥٠) مليون دولار علاوة على زيادة الاستثمارات الاميركية في مصر.

ان الزيارة التي يقوم بها الرئيس مبارك هذا الاسبوع الى الولايات المتحدة تكتسي بالتأكيد طابعا سياسيا قبل كل شيء، خصوصا وانها تأتي عقب المبادرة السياسية التي اطلقها في القاهرة. الا انها ستؤشر من خلال المباحثات الاقتصادية على مدى متانة العلاقات في المستقبل، وفيما اذا كانت هناك تبدلات محتملة.□

اخبار الاقتصاد

تعاون

مؤتمر للتعاون العربي اليوناني

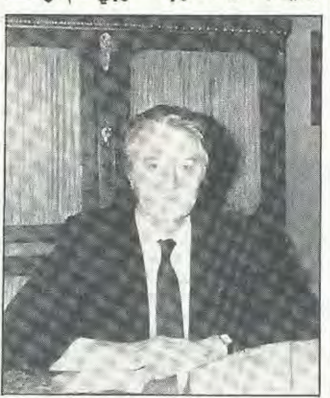
ينعقد في أثينا في الثامن عشر من هذا الشهر، المؤتمر العربي - اليوناني للتعاون الاقتصادي. وقد بدأت الوفود العربية تؤم العاصمة اليونانية.

اليونانيون يعطون هذا المؤتمر اهتماماً خاصاً. ففي كلمة ترحيبية خاطب السيد ماروداس، الناطق الرسمي باسم الحكومة، الصحافيين العرب قائلاً: «اننا نتطلع الى علاقات امتن مع الدول العربية، ليس فقط على الصعيد الاقتصادي، إنما على جميع الأصعدة.».□

فرنسا / تونس

زيارة اقتصادية سياسية

في إطار العلاقات الثنائية بينها وبين بلدان المغرب العربي قام اواسط



الاسبوع الماضي السيد رولان دوما وزير الخارجية الفرنسية بزيارة الى تونس استغرقت يومين، وكان على رأس جدول المباحثات بين الطرفين - اضافة الى القضايا السياسية، العربية المغربية والشرق اوسطية - مسألة انضمام اسبانيا والبرتغال الى السوق الاوروبية المشتركة وآثار ذلك على مصالح تونس وعلى صادراتها الزراعية والنسيجية، التي بدأت تعاني من بعض الصعوبات نتيجة غلق الأسواق الأوروبية نسبياً في وجهها منذ سنوات.□

نفط

أين أصبحت قرارات أوبك؟

افادت التقارير الاقتصادية المتخصصة ان بعض البلدان الاعضاء في منظمة البلدان المصدرة للنفط (اوبك) قد خرقت مؤخراً اتفاقيات المنظمة المتعلقة بالانتاج والاسعار.

فقد ذكرت نشرة «البترول والغاز العربي» الصادرة في باريس مؤخراً ان عدداً من الدول قد قامت برفع معدلات الانتاج لديها، بما يتجاوز الحصص المتفق حولها، اذ بلغ انتاج السعودية مثلا منذ اواسط شباط/ فبراير ٤,٨ مليون برميل/ يوم مقابل ٤,٣٥ مليون برميل.

وقالت تقارير اخرى ان خرق اتفاقيات الاسعار قد تم من خلال الالتفاف عليها بسبل شتى كتقديم الحسومات او اتفاقيات المقايضة.

كل تلك المؤشرات تدفع المراقبين الى التساؤل حول التطورات السلبية التي قد تواجهها اوبك، خصوصاً، انه من المتوقع انخفاض الطلب العالمي بنسبة قد تصل الى ٣٪ مع ربيع هذا العام؟.□

باريس / تل أبيب

بعثة فرنسية.. ومشاريع نووية

قامت بعثة فرنسية تمثل شركة «فراماتوم» الفرنسية المتخصصة ببناء المفاعلات النووية بزيارة الى الكيان الصهيوني في الاسبوع الأول من الشهر الجاري، الهدف منها دراسة امكانية اقامة مفاعل نووي «لانتاج الطاقة الكهربائية» وفقاً للاتفاقات والتوجهات التي تبلورت في ختام زيارة شيمون بيريز الاخيرة الى فرنسا.

بعض الأوساط الفرنسية تقلل من اهمية المحادثات الجارية مشيرة الى صعوبة تحقيق هذا المشروع نظراً للصعوبات الاقتصادية والمالية التي تعاني منها «اسرائيل»... غير ان الدلائل تشير عكس ذلك لأن الدعم الفرنسي في هذا المجال لا يشك في مصداقيته لسوء الحظ.□

آفاق

كبوة الجنرال سكارجل

بعد اضراب دام عاماً كاملاً، قرر عمال مناجم الفحم بقيادة النقابي آرتير سكارجل العودة الى العمل اعتباراً من يوم الثلاثاء الماضي دون ان يحققوا اي مطلب من مطالبهم، مما جعل خصمهم الأول مارغريت ثاتشر رئيسة الوزراء البريطانية تشعر بالنشوة وتتكلم عن النصر، تماماً كما شعرت وفعلت من قبل مع نهاية معارك «الفوكلاندز».

ومهما كان من اختلاف بين الحدثين المذكورين وطبيعة الصراع ومبرراته وابعاده فيهما فان «الجنرال» العمالي سكارجل الذي تصدرت صوره طيلة الشهور الـ١٢ الماضية صفحات الصحف البريطانية والعالمية، ومقدمات مظاهرات التأييد والدعم في غالبية المدن البريطانية، قد حصد خيبة ما بعدها خيبة، وانكساراً في غاية الوضوح بعد كل ما عبّر عنه من قدرة على الاقناع داخل صفوفه، ومن صمود في وجه محاولة التمزيق من قبل الحكومة، وبعد مراهنته الكبيرة أيضاً، ليس على تحقيق مطالبه النقابية بل على تحقيق: «هزيمة النهج الاقتصادي التاتشري» بكليته.

ومأساة نقابة عمال المناجم في هذه الآونة تبدو ذات وجوه متعددة، فهي من جهة اولى اشبه بهزيمة معنوية وحتى تاريخية لمنظمة عمالية مثلت في الماضي ولا تزال، طليعة النضال النقابي في هذا البلد العريق في تاريخه الصناعي والنقابي، وربما في عموم العالم الرأسمالي، وهي النقابة العمالية التي كان يرى فيها وفي مثيلاتها قادة الفكر الاشتراكي في العالم طليعة حركة التغيير ونقطة البدء في الانتقال من النظام الرأسمالي الى النظام الاشتراكي.

وهي ايضاً من جهة ثانية مأساة نقابية تنظيمية، فقد دلت الاحداث الأخيرة ومن خلال المجابهة الطويلة مع الحكومة، ان قسماً لا بأس به من العمال لم يعودوا مستعدين للتضحية، وتحمل الاعباء المترتبة عن وقف العمل الى ما لا نهاية، وهذا ما عرفته تاتشر بالتحديد وجعلها تلعب على عامل الزمن، اكثر من ان تعول على الاقناع والمفاوضات بهدف التوصل الى حلول مرضية للطرفين.

وهذه النقطة تحديداً تدفع الى الاعتقاد ان «المرأة الحديدية» كانت تسعى في جملة الاهداف التي تبتغيها الى سحق دور النقابات على المستويين الاجتماعي والاقتصادي وبما يمنح نهجها الرأسمالي المتطرف، ورجال المال والاعمال والصناعة هامشاً أكبر من الحركة يخلقون صناعات ويقيمون صناعات اخرى، يسرحّون عشرات الآلاف من العمال، وينقلون العشرات الاخرى الى قطاعات اكثر ربحاً!

وهناك وجه آخر لأزمة النقابة لا يقل مأساوية عن الهزيمة المعنوية، وهو الوجه الاجتماعي، اذ من المعروف انه تم تسريح عدة مئات من العمال بحجة عدم الانضباط اثناء فترة الاضراب، كما ان برنامج ادارة المناجم يرمي في المستقبل القريب الى تسريح حوالي عشرين ألفاً واغلاق العديد من المناجم، مع كل ما سيشكله ذلك من ضغوط صعبة على الطبقة العاملة في بريطانيا.

والسؤال اليوم، هل هناك فعلاً توجهاً بارزاً الى افول العمل النقابي وربما موته في الغرب كما يشير الى ذلك بالحاح العديد من المعلقين؟

الواقع الاقتصادي والاجتماعي يشير بوضوح الى ان العمل النقابي في ظل حالة الركود الاقتصادي ووجود الملايين من العاطلين عن العمل لم يعد بالأمر السهل، وان كلمات التضامن والتعاضد بين الفئات الاجتماعية اخذت تفقد بعض بريقها.

الا ان هذا الواقع نفسه، وفي ظل الأزمة الاقتصادية والتحولات التكنولوجية والتوجه الى احلال الآلة محل الانسان على نطاق واسع يؤكد ان كبوة الجنرال سكارجل ليست نهاية، بل نقطة تحول في طبيعة وشكل الصراع النقابي والاجتماعي في الغرب الصناعي.□

حنا ابراهيم



فراعنة مصر على لوحات النحاس

خان الخليلي.. أسطورة النقش على النحاس

القاهرة ـ مكتب «الطليعة العربية»:

ارتبطت صناعة نقش وزخرفة النحاس منذ قديم الأزل بالحالة الاجتماعية والاقتصادية للمجتمع فقد كان النحاسون في مصر يمونون الاسواق المحلية والعديد من الاسواق في الخارج، بانواع مختلفة التكاليف والجودة من القطع الفنية، حيث تتفاوت الدقة والاخراج، ولكنها دائماً تتسم باللمسات الفنية الجميلة، حتى لا يحرم الفقراء من استخدام الأدوات النحاسية في حياتهم اليومية.

ويجب الا ننسى ان الفنان البدائي كان يمارس فنه في نقش وزخرفة النحاس عاكساً قدرة الانسان على مواجهة الحياة الصعبة التي كانت تحيط به من كل جانب، وقد أكد ذلك الناقد والفيلسوف الانكليزي «هوبرت ريد» عندما اشار الى ان الفن الشعبي يعبر عن شخصية الجماعة لا الفرد، وانه فن الطبقات الاصيلة البعيدة عن الحاكم.

ويندر ان توجد قرية او مدينة مصرية خالية من صناعة النحاس ولكن هذه الحرفة تمركزت في حي خان الخليلي الشهير بالقاهرة، حين انشأ سليمان باشا السلحدار عام ١٢٥٣ هجرية وكالة ضخمة بها عدة حوانيت وورش لصناعة النحاس والحلي الذهبية والفضية في منطقة خان الخليلي التي اصبحت الآن اشهر منطقة يرتادها السياح في مصر.

مصر والنحاس

وقد تعرض الرحالة «ناصر خسرو» الذي زار مصر لوصف احوالها في القرن الرابع الهجري ومن بين اوصافه: انهم يصنعون بمصر النحاس من كل لون ونوع وهو لطيف وبراق بحيث اذا وضعت يديك عليه من الخارج لظهرت من الداخل، وكذلك تصنع منه الكؤوس والاقداح والاطباق وغيرها، وهم يلونونها بحيث تظهر بلون مختلف في كل جهة.

ويصنعون ايضا القوارير كالزبرجد في الصفاء والنظافة ويبيعونها بالوزن، وهذا الوصف يشير الى الطاقة الخلاقة لهذا النحاس الذي يسيطر على خاماته وادواته وتفهمه الكامل لأصول مهنته. ولقد اثارت عشرات الألوف من القطع النحاسية من شتى انواع الانتاج الاسلامي فيما بين القرنين السابع والسابع عشر الكثير من البحوث الفنية والتاريخية والجمالية، نظراً للأهمية التي تشتمل عليها هذه القطع.

قناديل أم هاشم

وما يؤكد شعبية صانع النحاس ولمساته الفنية انه كان يعد قناديل الزيت وشبابيك المنازل النحاسية بل والأسرة المعدة للنوم او اشكال التحف والهدايا المنقوش عليها عبارات لطيفة ودعوات وتمنيات، واصبح النحاس قريباً من مواطنيه يحدثهم بلغة تشكيلية سهلة ومحببة فيها الحب والدعاء معاً، ولعلنا نذكر رواية اديب مصر الكبير يحيى حقي «قنديل ام هاشم» التي وصف فيها القنديل ودوره في اضفاء رونق خاص على المساجد والمنازل. اما محال خان الخليلي الحالية وممارسة اهلها اعمالهم التي تشير الى ماضي بعيد وتقاليد راسخة تعتبر حلقة متصلة رغم ما حاق بها من ضعف وانحلال في المستوى الفني لاسباب ليس للفنانين والصناع دخل فيها حيث هاجر عدد كبير من الصناع المهرة الى الخليج العربي فانحدرت فنون نقش النحاس والحرف اليدوية بشكل عام عندما مارسها الهواة والصغار. ورغم عراقة حي خان الخليلي فان كثيراً من الورش الحديثة ومعارض الفن الشعبي قد دخلت الى هذا الحي العتيق بينما لا يزال الفنان الشعبي متمركزاً في وسط الحي يكدح ويكد ويبدع. في هذا المناخ يعيش الآن صانع النحاس الشعبي في انتظار الفرصة السليمة لابداع واظهار مواهبه وحساسيته الفنية، اذا وجد العناية الكافية والتخطيط الدقيق



معرض لأعمال النحاس في خان الخليلي



النقش على النحاس فن ومهارة

حتى تعود العجلة من جديد، وتبني اصالة فنية جديدة ومعاصرة.

التاريخ والمعاني الأخرى

حين نتعرض لصناعة النحاس المطروق ينبغي ان نتذكر ان النحاس او سبيكة النحاس هي المادة الأولية للصنّاع، ولأن النحاس من أقدم المعادن التي اكتشفها الانسان بين الصخور، لذلك فقد ازدهرت هذه الصناعة في كل انحاء العالم، بينما سجل الصانع المصري عليها تاريخ المصريين وانتصاراتهم ولذلك نجد الأواني النحاسية والاطباق وقد نقشت عليها الرموز الفرعونية التي تدل على عراقة الحضارة المصرية القديمة. إن السبيكة في يد الصانع الماهر سهلة طيعة يشكل منها ما شاء من اشكال متعددة كالنارجيلة والاباريق والقلل والاطباق والشمعدانات والدماسة والزبدية والمسارج والماجور والعاب الاطفال المتعددة وغير ذلك من الاشكال والهيئات التي لا حصر لها، يشكلها الرجل في سرعة خاطفة بمهارة الفنان الاصيل، اننا نلمس مكاناً بدائياً بسيطاً يعمل فيه الصانع تتوافر فيه مع ذلك كل الصلاحيات اللازمة للعمل، تهوية صحيحة، لا توجد ممرات هوائية تمر على الاشكال، اضاءة مناسبة من غير سقوط الشمس على النماذج ومكان العمل مظلل بسعف النخيل والسقف محمول على بعض الاخشاب او سيقان النخيل ـ والمكان يستهوي السياح دائماً لمناخه الفني البسيط.

وللنحاس في بعض الاقطار اهمية اكثر من غيرها، ففي الهند مثلاً ما يزال التقليد الشعبي سائداً في معظم البلاد على ان توضع عرائس نحاسية عند هياكل واضرحة تقام لآلهة الحقول او بعض الأرواح ذات الأثر البالغ للمزارعين. ولقد كانت هذه تصنع في ريف مصر «الوجه القبلي» حتى بداية القرن الحالي وهي لعرائس من النحاس او الفخار او الفضة باختلاف المستوى الاجتماعي للاسرة تمثل فكرة الاخصاب وهي على هيئة امراة عارية ارسلت شعرها في جدائل تنساب على اكتافها، وقد صنعت على مثال العرائس النحاسية التي كانت تصنع قديماً بمصر، ويقال ان هذه العرائس كانت بمثابة قرابين تقدم لفرعون حتى تلد العاقر او تنجب اولاداً.



نارجيلة نحاسية

فارس من نحاس

يقول الاستاذ سعد الخادم المتخصص في هذا المجال في احدى قصصه عن النحاس: «كانت تصنع في الريف بالصعيد في الاعياد ومواسم زيارة مقابر الموتى عرائس على شكل فارس ممتط جواده وقد بسط ذراعيه جانباً والفارس والفرس مدهونان بألوان مختلفة ذات لون احمر كأنه نوع من الخضاب ـ يذكرنا بالتخضيب بدماء الفدية في طقوس الزار».

ويذكرنا الفارس بأمور كثيرة وان كانت بعض الآراء قد اتجهت الى ان الفارس الملطخ بالدماء قد يكون هو «مار جرجس» او يكون له صلة أوثق بالأمير النيروز الذي كان يسكب على نفسه الخمر الأحمر ويبلل فرسه بمناسبة فيضان النيل تنويها عن حمرة النيل التي طالما نسبت الى حمرة دماء الفديات. وهذه العرائس ما هي الا راقصات او تمائم رمزاً للاخصاب ولم تكن مقصورة على الانسان فحسب بل ارتبطت ايضاً بالحيوان والطير كالجمال والخراف والغزال والزراف والديك والهدهد وغيرها، قد يكون لها صلة برقصات كانت تؤدى أمام تلك الذبائح وهي تساق الى المعابد والهياكل.

ولم يكن اختيار صانع النحاس لهذه الاشكال الحيوانية والانسانية اختياراً عفوياً، ولكنه اختيار دقيق وهادف وليس وليد صدفة عارضة، كاختيار طائر الصقر في مصر القديمة ورمزيته «لحورس» ابن اوزيريس وايزيس. فلا يمكن ان يحل النسر مثلا على الرغم من قوته وكبر جسمه محل الصقر. لذلك عندما يقدم لنا صانع النحاس اشكالاً من الحيوانات او الطيور او غيرها على شكل دمى او عرائس او لعب، فانما تؤكد حقيقة ترتبط بها وتفسرها وترمز لها مثل «الجمل» الذي لعب دوراً هاماً في حياة العرب فهو عندهم مهر العروسة ومطعم البدو واداة انتقال ووسيلة تبادل وفدية الدم وهو صديق البدوي الملازم، وأمه المرضعة فهو يشرب لبنه بدل الماء الذي يدخره للماشية ويطعم لحمه ويغطي نفسه بجلده كما يصنع خيمته.

ولا زالت العادات والمراسيم التي ترتبط بالسحر والتعاويذ وغيرها سارية حتى الآن في مصر.. وغيرها، مع ما يصاحبها من اغان ورقصات في مناسبة الحناء وزفاف العروسة وختان الطفل ومرور اسبوع على ولادته. وفي حفل السبوع يشعل الاطفال الشموع وتقود الجميع سيدة كبيرة ترش الملح في كافة انحاء المنزل وتقول «يا ملح دارنا كتر علينا يا ملح دارنا كثر حبايبنا».

ثم تعاد الأغنية المشهورة «حلقاتك برجالاتك، حلق ذهب في ودناتك» ويذكرنا ذلك بالحلقان التي يصنعها صانع النحاس في اوانيه، وقد انتشرت هذه في المجتمعات العربية عبر العصور المختلفة وبعضها ما زال مستمراً حتى الآن في المواسم والمراسيم المختلفة.□



من ابداع الفنان المصري

نافذة

ثقافة الكاسيت

كانوا يكتبون على ورق البردي.. ونحن نكتب اليوم على الورق المصقول او المصنوع في معامل خاصة.

واذ نكتب اليوم على الورق، فسيكتب ابناء الأجيال القادمة بالأزرار الكهربائية وستحتفظ لهم رقائق الافلام وشرائح الصور بما يكتبون.

وعلامات التحول ظاهرة منذ ايامنا هذه، وربما من قبلها. فالمثقفون يتحدثون عن «ثقافة الكاسيت».

ثقافة ان تنمحي الكتب، ونستعيض عنها بالاشرطة.

وبدلاً من ان نقرأ بعيوننا، ستقوم آذاننا بعمل عيوننا.. في حال ان يكون الشريط مسموعاً.

وان نرفع عيوننا باتجاهات مستقيمة نحو شاشة التلفزيون او البث البرامجي للمعلومات.. اذا كان الشريط مرئياً.

وقد يأتي يوم يتحدث فيه القاص عبر جهاز الالتقاط المرتبط بآلة التسجيل مسجلاً قصة او رواية بدلاً من ان يكتبها على الورق او الآلة الكاتبة.

وتوزع الأشرطة في مخازن خاصة ببيعها، كتلك المخازن المختصة ببيع الكتب، ونقول هذا شريط يتضمن رواية فلان، وعنوان الشريط هو عنوان الرواية، ويكون هذا الشريط من ساعة او اربعين دقيقة او اقل او اكثر، او على شكل اجزاء، يتضمن مجموعة قصصية لهذا القاص او شعرية لذلك الشاعر!

وستكون لكل منا، في بيته، مكتبة خاصة بهذه القصص او القصائد.

وقد يتعدى الأمر ذلك، الى اشرطة فيديو.. يتحدث فيها القاص او الروائي او الشاعر او الناقد، ونحن نشاهده على شاشة الاستقبال الصوري، تماماً كما كان يفعل «الحكواتي» في مقاهي ايام زمان.. مع فارق التكنولوجيا والزمن والتطور الحضاري!

هل تستبعدون ذلك؟.. في ضوء ما يحدث الآن.. هل ثمة من شك في الأمر؟

الحاسب الالكتروني يقوم الآن باختراع قصائد ونصوص ادبية اخرى، ينظم حروفها على ايقاع البطارية.

والحاسب الالكتروني يرسم.. ولقد اقيمت لنتاجه الفني التشكيلي معارض عديدة..

والحاسب الالكتروني، بهذا المعنى، يعوّض عن المبدع!

فهل نستبعد ان تستعيض الحضارات المقبلة عن «صنّاع الفجر» لأن الحياة ستكون كلها فجراً، ام ان الغيمة ستغطي القمر!. □

فيصل جاسم

اوراق ثقافية

رحيل زامل سعيد فتاح

رحل قبل ايام الشاعر الغنائي العراقي زامل سعيد فتاح اثر حادثة اصطدام سيارتين.

كتب فتاح خلال حياته مجموعة من الاغاني الوجدانية والاناشيد الوطنية التي تبثها محطات الاذاعة العراقية بأصوات عدد من المطربين.

ولد فتاح في مدينة الناصرية جنوب العراق وواصل مهنة التعليم في مدارس العاصمة العراقية ولقد غنى له المطربان حسين نعمة وياس خضر ومن الحان طالب القره غولي مجموعة من الأغاني الشائعة. □

و.. رحيل فؤاد صروف

توفي مؤخراً عن ٨٥ عاماً المؤرخ اللبناني الاصل فؤاد صروف الذي ترأس تحرير مجلة «المقتطف» الثقافية التي صدرت من القاهرة حتى اوائل الخمسينات.

تخصص صروف في علوم البيولوجيا والفلك والتكنولوجيا وتمكن من الكتابة عن هذه العلوم باسلوب فني رفيع، وترأس خلال السبعينات المجلس التنفيذي لمنظمة اليونسكو. □

و.. رحيل محمود شكوكو

توفي بالقاهرة قبل ايام محمود شكوكو اشهر فنان عرائس عرفته مصر وصاحب «الاراجوز» الشهير الذي كانت تباع تماثيله للجمهور، عن عمر يناهز ٧٤ عاماً.

اكثر من نصف قرن امضاها محمود شكوكو يمثل ويغني ويقوم بتقديم فن «الاراجوز» وحتى اللحظات الاخيرة من حياته كان شكوكو يقوم بتأدية دوره في مسرحية زقاق المدق التي اعدت للمسرح عن قصة نجيب محفوظ ويقدم فيها دور سنقر القهوجي. □



شكوكو... في آخر حفل له

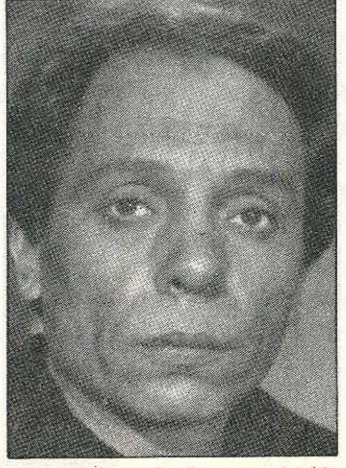
«الأقلام».. عدد جديد

العدد الاخير من مجلة الاقلام العراقية صدر مؤخراً متضمناً مجموعة من الدراسات والنصوص الشعرية والقصصية. من دراساته: نظرة في حركة القصيدة الاجد للدكتور عبد العزيز المقالح وجواد سليم: اوراق مطوية من حياته لمي مظفر ومدخل الى الرواية العربية والمدينة لباسم حمودي وقراءة في بيوت زفزاف الواطئة لمحمد السلاوي.

من شعراء العدد: خيري منصور، عبد الرزاق عبد الواحد، كزار حنتوش، النوري مزيد، وقصائد لفينوس خوري ترجمها خليل الخوري، اما قصص العدد فهي لعبد الاله عبد الرزاق ومحمد عبد المجيد ومحمد حياوي وابراهيم فهمي وقصة لفاسيليس اليكاكيس ترجمها نهاد التكرلي، والفصل الثامن من السيرة الذاتية التي يكتبها الشاعر يوسف الصائغ بعنوان «الاعتراف الاخير لمالك بن الريب» بالاضافة الى ابواب المجلة الثابتة. □

«شاهد ما شافش حاجه» مليون جنيه

بعد منازعات قضائية استغرقت ٨ سنوات اصدر القضاء المصري حكمه بتعويض ابراهيم الدسوقي ومصطفى ابو



عادل امام.. سبع سنوات في مسرحية واحدة

حطب، المؤلفان الحقيقيان لمسرحية «شاهد ما شافش حاجة» التي عرضت لمدة سبع سنوات في القاهرة وقام ببطولتها عادل امام وحققت ثلاثة ملايين جنيها مصريا كأرباح.

القضاء المصري حكم لهما بمليون جنيه كتعويض، وكان صاحب الفرقة سمير خفاجي قد شطب اسميهما من اعلانات المسرحية ورفض الاعتراف بهما كمؤلفين للنص!! □

فينوس خوري في بيت الشعراء

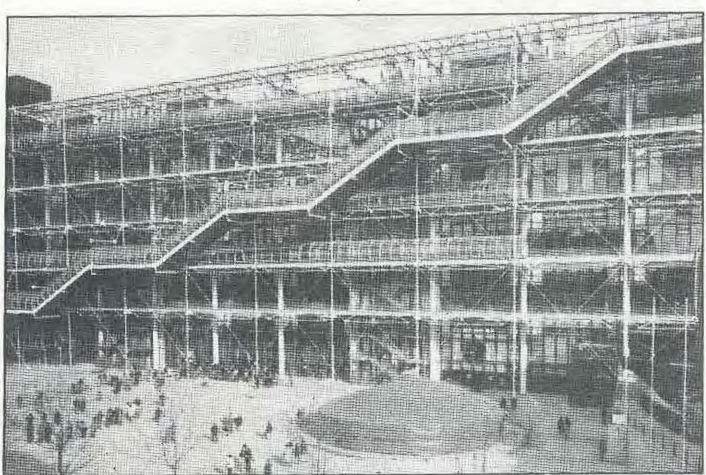
يقيم بيت الشعراء بباريس خلال شهر نيسان المقبل امسية تكريمية للشاعرة فينوس خوري (غاتا) اللبنانية التي تكتب بالفرنسية.

ستقوم غاتا بقراءة بعض قصائدها الى جانب محاضرتين عنها يقدمها الشاعر الفرنسي الن بوسكيه والناشر الفرنسي بيار سيغرز. □

المهرجان الخامس لأفلام الرقص

بمهرجانها الخامس للأفلام الراقصة المصورة على اشرطة الفيديو اثبتت الادارة التنظيمية لمركز جورج بومبيدو الثقافي بباريس ان الفيديو جهاز ثقافي ايضا من الممكن استغلاله لتمتين القيم الثقافية بعد ان حولته الشركات التجارية الى جهاز تجاري صرف سوقت عليه الكثير من الافلام والمصورات البائسة.

يأتي هذا التأكيد في نهاية المهرجان الخامس الذي اقيم مؤخرا في مركز بومبيدو الثقافي والذي عرضت فيه مجموعة من الباليهات الراقصة في القاعة المخصصة لعرض افلام الفيديو حيث قدمت مشاهد تعليم فن الرقص على اصوله الايقاعية الفنية خاصة رقص الباليه، بالاضافة الى عرض عدد من الافلام التي تصور اشهر الباليهات. □



مركز بومبيدو الثقافي

خطوات ضالة

انجز شابان عراقيان يعملان في الميدان السينمائي الفرنسي فيلما روائيا طويلا اختارا له عنوان «خطوات ضالة» وأدى ادوار البطولة فيه عدد من ممثلي السينما الفرنسية المعروفين مثل: بنيلوب بالمر، رينيه لامار، كاترين غيتي وغيرهم.

الشابان اللذان انجزا هذا الفيلم هما الاخوان التوأمان عامر وستار عبد الرسول ولقد تخرجا من معهد الفنون الجميلة ببغداد ويواصلان الآن دراستهما للفن السابع في باريس.

موضوع الفيلم الروائي يبحث في حياة شاب فرنسي تختلط عنده حقائق الاشياء بين الوهم والحقيقة، وهذا الانجاز ليس الاول للاخوين عامر وستار فلقد سبق لهما ان حققا عددا من الافلام القصيرة. □

التطبيع الثقافي.. في رسالة جامعية

في أول بحث أكاديمي عن الآثار الثقافية والاعلامية لتطبيع العلاقات بين مصر والكيان الصهيوني نال الطالب المصري ماهر قابيل شهادة الماجستير.

الدراسة تناولت هذه الآثار ما بين عامي ١٩٧٩ - ١٩٨٠ وقد ناقشتها لجنة مكونة من: د. فتح الله الخطيب ود. ابراهيم صقر ود. عواطف عبد الرحمن. □

بيت ثقافات العالم

انتهت قبل ايام في بيت ثقافات العالم بالعاصمة الفرنسية عروض الموسيقى السوفياتية التي قدمتها فرق من بعض جمهوريات الاتحاد السوفياتي ومنها فرق من جورجيا وكازاخستان واذربيجان واوزبكستان.

ينشط بيت ثقافات العالم في تقديم الفعاليات والنشاطات الثقافية للجمهور الفرنسي وقد كان آخر ما قدمه اسهامه في ليالي الموسيقى العربية حيث شاركت فرق من مصر ولبنان وسورية والعراق والسودان والمغرب العربي. □

المعري بالفرنسية

بالتعاون بين المنظمة العالمية للتربية والعلوم والثقافة «اليونسكو» ودار غاليمار الفرنسية للنشر صدرت مؤخرا اول ترجمة فرنسية لكتاب «رسالة الغفران» لأبي العلاء المعري.

ترجم رسالة الغفران من العربية الى الفرنسية المستشرق الفرنسي فينسان مونتيه. □

أنيس منصور برغم المقاطعة !!

مجلة عربية تصدر في لندن فتحت صفحاتها اسبوعياً للكاتب المصري انيس منصور على الرغم من تصدّر اسمه للقائمة السوداء بسبب مواقفه المعادية للقضية العربية وتحويله مجلة اكتوبر الى منبر «للاسرائيليين» في مصر.

انيس منصور احيل على المعاش اخيراً وتخلى بذلك عن رئاسة تحرير اكتوبر لكنه يكتب حالياً في الاهرام وعاد من جديد الى اخبار اليوم!! □

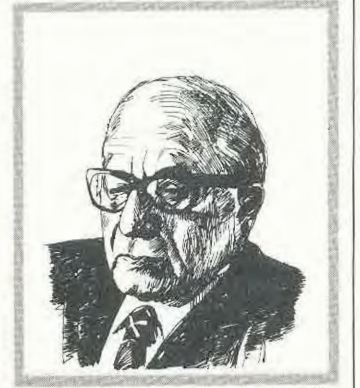
مؤتمر للقصة القصيرة

انتهى قبل ايام في مدينة الاسكندرية بجمهورية مصر العربية مؤتمر ادبي للقصة القصيرة نظمته ادارة الثقافة الجماهيرية وشارك فيه الدكتور حمدي السكوت

من الادباء المصريين الذين شاركوا في المؤتمر: عبد العال الحمامصي ويوسف القعيد ومحمد مستجاب وصنع الله ابراهيم وجمال الغيطاني. □



فينوس خوري ـ غاتا



فؤاد صروف



خيري منصور



زامل سعيد فتاح

بريشة صبيح كلش

قصة قصيرة

بركات

أفنان القاسم

تذكرني به نخلة مقتلعة، او مارد محترق، او حجر احمر يبني قصراً متهدماً في مراكش. كان بركات ينهض في التهـدم منكسـراً، يكسر ألف نخلة ويمضي، يحرق ألف مارد في زمن أتى او انه سيأتي، ويلغي اللون بعد ان يوغل في الحجر. كيف اصف لحظة لقائي الأول معه؟ كأنني انتهيت من قراءة كتاب او انني بدأت القراءة. كنا نعرف بعضنا معرفة السطور للسطور في رواية تبحث عن الغرابة. صرنا نعرف بعضنا معرفة الصور للصور في ذاكرة المرايا الغائبة. قديم المعرفة فتحناه، وانتصرت لفلسفتك. لم تكن تعذبك الحياة، عذبتك الحمائم، وطفلك حاتم، وماض نصفه في مصر، ونصفه الآخر في الجزائر. كان الاتفاق حولك انك مناضل، وحول ابتسامتك انها الساخر. طلبتك في الجامعة ابطالك القادمون، وانت تنظر الى الهزيمة السابقة.

وتقول لي :

- خسرت كل شيء. أبدأ الآن من شعر الجاهلية.

وتبتسم، وتقول لي :

- هل سأنتهي في مراكش؟

فأقول لك :

- تحب مراكش.

- أحبها.

وبعد أن تصمت قليلاً، تعود وتبتسم :

- أحب مراكش ومراكش لا تحبني!

- وتمتد بسمتك، وأنت تضيف :

- هو طريقي الفاجع منذ ان غادرت الخليل. أحببت مصر ومصر لم تحبني، أحببت دمشق ودمشق لم تحبني، احببت بيروت وبيروت لم تحبني، احببت الجزائر والجزائر لم تحبني، اما الخليل. . .

- تسكت لتضيف من جديد :

- لم أحب الخليل والخليل احبتني.

أقول لك :

- كنت صغيراً.

ولا تبتسم هذه المرة، تقول وانت غاضب مني :

- كنت صغيراً، واليوم صرت كبيراً!

ثم تبتسم، وانا اظنك تبكي.

أذكر مشاويرنا الطويلة في الغروب، كنا نغادر مراكش الى الشعر والسياسة والى الخبز. احببنا محمود درويش كثيراً، وجرير، والمتنبي، وكرهت أنت كل الساسة، فقد ظلمتك السياسة لأنك جعلتها فصلاً في علم الأخلاق. وتقول لي :

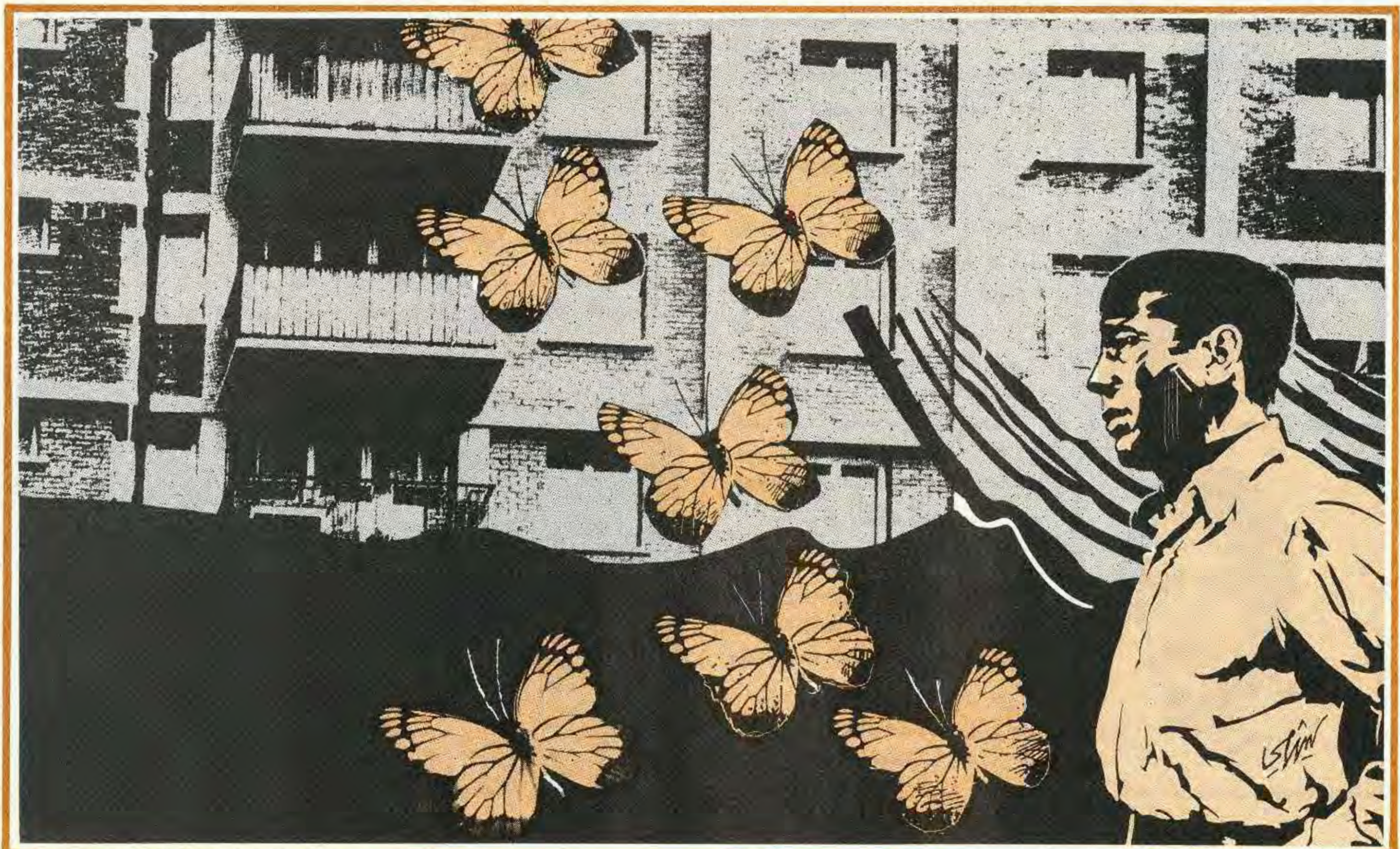
- لم يكن يمكنني إلا أن أكون نزيهاً :

فأقول لك :

- لم يكن يمكنك إلا ان تكون مثالياً.

وتحتج :

- انت ضدي أيضاً؟ انت معهم ضدي



الآن؟

ـ هناك سياسة وسياسة، لكن عصرك لا يرى الفرق، فكنت انت الضحية، وكانوا هم الجلادين.

ـ وانت الروائي ايضا انت الضحية.

ـ لأني أفرق بين سياسة وسياسة، بين رواية ورواية.

ولم تبتسم هذه المرة، فأخذت عنك ابتسامتك، وسألتك:

ـ وهل ستغادر مراكش؟

ـ سنغادرها انا وانت، لن اترك هؤلاء البيروقراطيين والجهلة الأميين يحلون فيك ذنوبهم وكل العقد التي تكلم عنها العلماء النفسيون. انت فنان، وانسان رهف، واعصبك تلفانة.

ـ والى اين سنذهب ؟

عندئذ ابتسمت، ثم نظرت الى الشمس، وبعد قليل، تكلمت عن حبيبتك. وسمعتك تقول فجأة انك ستذهب الى السعودية، وصرت غاضباً مني، ولم يعد بامكاني اللحاق بك.

في اليوم التالي، ونحن في مقهى «النهضة»، ونحن ننظر الى الشمس والفتيات التي فيها، قلت لي:

ـ شهرزاد لم تمت.

ـ الآن عرفت ؟

ـ أحب الشمس والنساء في مراكش، احب زوجتي اكثر. وانا، لهذا، لن اتركها.

وشربت انا قهوة، وانت «سفن أب»، وكنت سعيداً وكأنك تشرب نبيذاً. وكنت انا سعيداً لاجلك، افكر في الشمس مثلك، وافكر في الضباب، وفي رحلة لي اخرى ستبدأ في الشتاء.

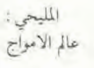
ـ هل سنفترق اذن؟

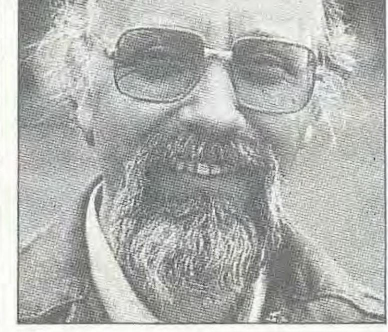
ـ ولكنك ستبقى، هذا البلد اسطوري.

ـ لن ابقى.

وانقطعنا عن اللقاء اياما، ثم اتيتني في البيت على غير موعد، كانت لحيتك سوداء، وظننتك مريضا. رميت نفسك على كرسي، ورميت كلماتك في وجهي دون ان انتظر:

ـ انا شهادة عظيمة، وكرسي جامعي كبير، وماض سياسي عريض، وليس في جيبي ثمن دواء لابنتي المريضة! هذا البلد المفلس يطاردني، يريد طردي، لهذا سأذهب. لا تتفاجأ. السعودية ليست أهون. لكني سأحل مشاكلي المادية على الأقل، وسأصير غنياً. سأصير غبياً. سأسمن، وسأكبر، وستتكسر اسناني، وسينكسر ظهري، وسيجف مخي، وسأصبح حيواناً مثل كل الحيوانات الجبانة التي تحيا بعدما نسيت انها لا تحيا... ثم سأموت. □


المليحي: عالم الامواج





الفنان المغربي محمد المليحي
يعرض في نيويورك.

الموجة هادئة الاعصاب!

المغرب ـ من: حاتم البطيوي:

بعد مرور اكثر من عشرين سنة على اول معرض اقامه في نيويورك، يعود الفنان المغربي محمد المليحي اليها ليقيم معرضاً فرديا آخر وليحط رحاله هذه المرة في متحف «برونكس» الذي يديره الفنان البورتوريكي ـ لويس كانسيل ـ لمدة تتراوح ما بين السادس من ديسمبر الى غاية العاشر من فبراير. ويضم المعرض ٢٥ لوحة جدارية ولوحة سقفية بالاضافة الى شريط «فيديو» وثائقي عن حياة واعمال الفنان، وقد قام بتصويره مصور المتحف.

والمليحي غني عن التعريف، فهو لم يترك عاصمة ـ شرقية كانت ام غربية ـ الا واقام فيها معرضاً. ورغم تكوينه الاكاديمي في مدارس اوروبا الفنية والذي دام لمدة طويلة ابتداء باكاديمية «سان فرناندو» بمدريد ثم مدرسة الحفر بباريس مروراً باكاديمية روما للفنون الجميلة، فانه عمل الكثير من اجل الحفاظ على هوية الفن المغربي وتثبيت مغربية اللوحة دون ان يتنكر للموروث الشعبي الاصيل ومساهما في نفس الوقت في مدرسة او جماعة الدار البيضاء بجانب فنانين مغاربة امثال فريد بلكاهية ومحمد شبعة والحميدي... وهذه المدرسة كان هدفها ـ على حد قول المليحي ـ استحداث نوع من التعليم الفني الخاص بالطابع المغربي، بالاضافة الى ذلك قامت الجماعة باقامة معارض في الهواء الطلق وخصوصا في الساحات المغربية المشهورة.. كساحة «جامع الفنا» بمراكش والهدف من المعارض هو: جعل اللوحة تذهب الى الجمهور المغربي بمختلف طبقاته عوضا ان يأتي هو اليها، حتى تفرض اللوحة وجودها عليه وحتى يسود التذوق الفني لدى الجميع.

وللدخول الى عالم المليحي، ذلك العالم الزاخر بالاشكال المتموجة الاصيلة ذات الألوان الصافية فاننا نتحسس وللوهلة الأولى حضور لغة فنية مرئية مبهمة وموغلة في التعقيد مما يجعل الرائي ينظر الى اعمال المليحي نظرة حائرة، مفعمة بالتساؤل.

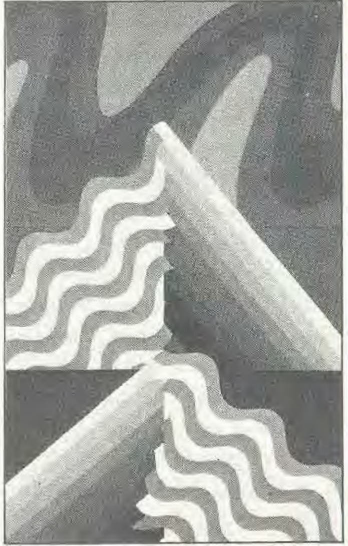
فالمليحي على العموم يلعب بالاشكال والألوان محاولا ان يعبر عن ذاته بالدرجة الاولى. ورغم ان الاعوجاج او الموجة هي المحور الرئيسي الذي تدور حوله معظم اعماله ان لم نقل كلها، فانه يستعمل احيانا الخط العربي وبعض الصور الفلكية كالقمر والهلال وهذا ما يعطي لاعماله طابعا اصيلا زيادة على الطابع العصري. ويبقى السؤال العالق في اذهاننا هو: هل الموجة بالنسبة للمليحي ضرب من التجريد ام عبارة عن رمز، يرمز به الى شيء ما يدور في خبايا نفسه ووعيه؟.

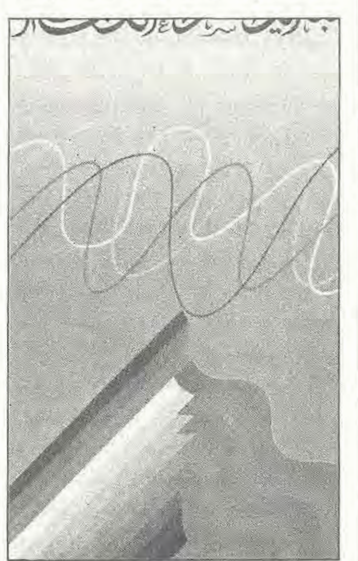
في كتالوغ المعرض نجد نصوص النقاد والفنانين مثل ميخائيل فلورسكيو ولوتشيو بوزي (فنان) والشاعرة الناقدة طوني مريني. وفيما يلي نص تبدي فيه هذه الأخيرة رأيها حول اعمال المليحي.

«بالرغم من ان محمد المليحي يوظف الادوات التجريدية والهندسية في عمله الابداعي، الا ان عمله ليس بالواقعي وهو غالباً يُعتبر انعكاساً للرؤية العقلية، لقد حاول الفنان ان يخلق نوعاً من التعادل بين عمله الابداعي، ومحاولات الاجابة عن الاشكاليات من خلاله».

ومن هنا يمكننا القول بان كل الاحساسات التي تنتابنا عند مشاهدة اعمال هذا الفنان محفزة فينا التأمل في الحقيقة والواقع المحسوسين.

وتبقى رحلة المليحي الفنية.. رحلة ما بين الماء والنور بتموجاتها، رحلة على موج المحيط الهادىء الاعصاب، ورحلة في هواجس الحياة ذات النار الملتهبة الموقدة. □


من اعماله في معرضه الأخير


الموجة محور لوحته

مقابلة

محمد السرغيني:
ما زلنا نواكب المستحدثات

الشاعر والناقد المغربي محمد السرغيني:

لم ترافق جيلنا حركة نقدية

القصيدة المبدعة يكتبها الآن شعراء من العالم الثالث.

جيل الريادة في المغرب لا يشعر بالأبوّة تجاه ما يكتبه الشعراء الجدد.

محمد السرغيني استاذ الأدب الحديث ومدير الدراسات العليا بكلية الآداب - جامعة محمد بن عبد الله بفاس. من خريجي كلية التربية بجامعة بغداد في نهاية الخمسينات وخريج جامعة السوربون التي أعد فيها دكتوراه دولة.

يعتبر السرغيني من رواد حركة الشعر الحديث في المغرب، نشر قصائده في المجلات المغربية والمشرقية وله مشاركات منتظمة في حقل النقد الأدبي وانشطة اتحاد كتاب المغرب والندوات الاكاديمية العربية. في زيارته قبل ايام للعاصمة الفرنسية التقته «الطليعة العربية» وأجرت معه هذا الحوار.

■ هل لك، في البدء، ان تعرّفنا، او تعرّف القارىء بالأديب فيك، أو بالأحرى ان تقدم تمهيداً لهذه المقابلة عن شخصيتك الأدبية، احتكامها وتفاعلها ونشأتها الأولى؟

- يبدو لي انها قضية صعبة، وصعوبتها تكمن في ان الانسان اذا تمسك بالموضوعية فانه لا يستطيع ان يقول شيئاً في هذا المجال يمكن ان يوافق هوى الآخرين، ذلك لأن الانسان مضطر منذ البداية لأن ينطلق من منطلقات شخصية من الممكن ان لا تتوافق مع آراء القراء او انها قد تتوافق، ولكن ما دامت القضية تتعلق بالذات فيجب الحديث اذن دون زيادة او نقص.

أساساً يمكن القول ان التوجيه الأول أي مراحل الدراسة الأولى كانت هي الحافز لتكوين شخصيتي الأدبية، فضلاً عن انني وجدت ان الطريقة التي يمكن ان أعبّر بها عن نفسي لم تكن غير الشعر، وسواء كنت في هذه الطريقة مقصّراً أو لا فانني في كلتا الحالتين لم أكن لأستطيع ان اعرف العالم الا من خلالها. ان الانسان وهو يتوجه للأدب فانه يجد نفسه مرغماً على ان يتخذ العدة اللازمة للسير في هذا الطريق، فبالاضافة الى دراستي الجامعية كانت هناك نشاطات موازية لسد الثغرات التي يستشعر الانسان انه لا بد من سدادها، وفي هذا النطاق كان عليّ ان أقرأ كثيراً، في قراءتين متوازيتين، الأولى في الآداب العربية قديمها وحديثها، والثانية في الآداب الغربية بصفة عامة، كنا نتصل بالأدب الفرنسي بشكل مباشر، في النقد والشعر والرواية، اما الوجه الآخر للحضارة الغربية، الانكلوسكسوني، او الوجه الجرماني وحتى الوجه الأميركي فكنا نقرأه في لغاته الاصلية مع شيء من العسر احياناً او من خلال ما ترجم منه، خاصة ما كان يترجمه ادباء الشرق.

■ وباعتبارك من الرعيل الأول، او اذا صح التعبير النقدي، الجيل الخمسيني، الذي عمل على تحديث بنية النص الأدبي العربي، ما هي ملاحظاتك الآن على رفقاء جيلك وماذا تمثل لك تلك المرحلة ونحن في الثمانينات؟

- الذين واكبوا هذا الهوس من البداية، وهو استحداث نص معاصر، يرون ان ذلك ينطلق من معطيات تراثية ومعاصرة، بعضهم تخلى عن المسيرة لسبب او لآخر، وبعضهم ظل مواكباً ولكن مواكبته كانت بطيئة، غير ان هذا الهوس الذي طبع الجيل الذي انتمي اليه اخذ يخف عند مجموعة مهمة من هذا الجيل، في حين انه لدى مجموعة اخرى ما زال ملتهباً وكأنها ايام البدايات، ودليلي على ذلك انني اواكب المستحدثات في فرنسا خاصة ان بالقراءة وان بالتأليف وان بالمناقشة، وهذا هو السبب الذي يجعلني على صلة دائمة بالجديد، وهو ما اصبو الى الوصول اليه ويخيل لي انني لم أصل اليه بعد.

الرومانسية الجديدة

■ دعنا نتحدث عن الشعر، كيف تستطيع ان تقيّم لنا النتاج الشعري لتلك المرحلة؟

- من الممكن ان نطلق على مرحلتنا الشعرية الصفة ذاتها التي تطلق على مرحلة البياتي والسياب في العراق مثلاً، في تلك المرحلة، وهي صفة الرومانسية الجديدة، وانا اعني هنا اخراج الرومانسية من نطاقها الذاتي الفردي الى النطاق الجمعي ويلتقي النوعان في انها مغرقان في العاطفية، فمن حيث تنصرف عاطفية الأولى الى الذات في حدودها دون خروج عنها تتجاوز الثانية حدود الذات الى حدود ما يسمى بالأنا الجمعي، اذن، بداية جيلنا كانت في هذا الاتجاه، ونتيجة لاتصالنا بالابداع الشعري وخاصة في فرنسا، بالسوريالية في وجهيها المعروفين مع اندريه بريتون، او مع الوجه الآخر مع تريستان تسارا «الدادائية»، ثم من خلال اتصالنا مع ما عرف بالشعر الواقعي مع بول ايلوار واندريه بريتون حين تحوّل من السوريالية، مع لوي اراغون وغيرهم، كل هذا كان له تأثيره الواضح على المسيرة الأولى لهذا الجيل، لكن هذا الجيل حين اكتشف ان الأرضية التي ينطلق منها الشعر خاصة هي اللغة، والتي كانت مهملة من حيث التقييم والتحليل، اخذ شيئاً فشيئاً يكتشف في الالسنية كمنهج تحليل للنص الأدبي، ثم فتح الباب امامه على مصراعيه لدخول مرحلة جديدة هي مرحلة النص الشعري الذي يحاول ان يكتسب دلالة من المزاوجة بين الشكل والمضمون، ومن هنا فان بعضهم سار على طريق لم يسرْ فيه البعض الآخر.

ان هَوَسَنا من أجل كتابة نص شعري حديث لم يتخذ قاعدة قارة بقي وفياً لها منذ البداية، اما الآن فانه تطور وانتقل من «الرومانسية الجديدة» الى اطار النص الشعري الذي يعكس من ناحية الشكل خصوصية، ومن ناحية المضمون يعكس رؤية للعالم والى تصوير العالم الممكن.

أزمة النقد

■ اذا كانت هناك من أزمة في النص الأدبي العربي الآن، فلأنه ليست هناك حركة نقدية ترافقه، ربما، فهل رافقتكم حركة نقدية؟

- لا، لم ترافقنا حركة نقدية، ويجب الاعتراف بحقيقة مدمرة، هي ان النص الابداعي في الوطن العربي وبدون استثناء قد سجل اشواطاً في السبق اكثر مما سجله النقد، ذلك ان النقاد الذين تعاملوا مع النص الشعري قد نظروا اليه على اسس ماضوية بمعنى انهم استقوا مقولاتهم من أسس النقد القديم كما هو معروف، وكان بعضهم يعضد جانب البلاغة في مفهومها القديم كما لو كانت منظوراً نقدياً، وكان بعضهم الآخر يعضد ما يسمى بالنقد القيمي الذي يقيّم العمل الأدبي على

اساس الجودة والرداءة، وهذا النقد عُرف في بدايات النقد الفرنسي مع الثلاثي المشهور سانت بيف، تير، وتين. . المهم ان معاملة النص الأدبي انطلاقاً من هذه النظرة كانت قاصرة وليس في استطاعتها التوغل في عمق النص الشعري والابانة عما في هذا النص من ابداع، ومن جهة اخرى، فانه مما يعاب على هذا النقد انه كان يستعيد ادوات اجرائية من خارج النص. .

لقد فات بعض النقاد الذين نقلوا عن الغرب مفاهيمه النقدية، ان حركة الابداع العربي ذات خصوصية متميزة، وتنبع هذه الخصوصية من قوتها التي ان لم تكن توازي قوة الابداع الغربي فانها من الممكن ان تتفوق عليها. ان كثيراً من النقاد اشاروا الى ان العالم الثالث هو الذي ينتج القصيدة المبدعة لسبب بسيط هو ان العالم الثالث يعاني حياته او يعيش حياته معاناة، بالاضافة الى ان هذا العالم يواجه غزواً ثقافياً يجعله مخيّراً بين ان يموت او ان يستمر حياً.

■ وهل تشعرون بالأبوة تجاه ما يكتبه ابناء الجيل اللاحق لكم من شعر؟ وكيف تقيّمون الآن تجارب الشعراء الجدد؟

ـ انا شخصياً لا اشعر بالأبوة تجاه ما يُكتب من شعر في المغرب العربي، لسبب بسيط هو انني أؤمن بقانون الصيرورة، وهذا يعني ان كل انسان مؤهل لأن يعيش مرحلة ما، وبعد ذلك ينطفىء، وأرجو ان لا اكون قد انطفأت، والايمان بالأبوة يمكن ان يوصف بانه عبادة الذات وما الى ذلك، ولا اقول هذا تواضعاً، ولكنني اقوله لأنني اؤمن به.

اما التجارب الشعرية التي تكتب الآن في المغرب، فهي تجارب يقدمها مجموعة من الشباب ما زالوا بعد غير متمكنين من الأدوات التي تعتبر ضرورية لكتابة القصيدة. حماسهم يدفعهم الى الكتابة، غير ان هذا غير كافٍ لكتابة القصيدة كما اتصورها.

■ وهل ينطبق رأيك هذا على ما يكتب في المغرب باللغتين العربية والفرنسية، خاصة ما يكتبه الشبان؟

ـ أجل، باللغتين، ففي اطار الشعراء الذين يكتبون بالفرنسية في المغرب، هناك نوعان، هناك اناس قد ابتدأوا وما زالوا مبتدئين، وهناك من تجاوز مرحلة البداية ولكنهم مقلّون وتطورهم لا يمكن ملاحظته بسهولة، والذين يكتبون بالعربية من الشباب يجعلون النموذج المقلّد امامهم وهكذا تستطيع بكل سهولة ان تجد احالات كثيرة بينهم، وهذا يدل على انهم ما زالوا في طريق البحث عن مسلك خاص بهم. □



فنون تشكيلية

شاكر حسن يكتب

عن حافظ الدروبي



توثيق الحياة.. واللوحة!

بغداد من: فاروق يوسف:

ماذا تعني حياة الفنان؟ انها سيل من الكشوفات والتحولات والانعكاسات النفسية. سيل متدفق من الانبهارات واقامة شتى انواع العلائق مع العالم من جهة ومع الانسان الآخر الذي هو الهدف الاساس من جهة اخرى.

من الطفولة حتى الشيخوخة، المسافة هذه لا تعني قياساً الى الفنان زحفاً مجرداً فهي مليئة بروح الابداع وبالانجاز وبمعطيات مراحل مختلفة. تكون الواحدة منها مكملة للتي سبقتها. وهكذا. ومحاولة معرفة تحولات الفنان الفنية تتطلب منا معرفة تحولاته الانسانية والاجتماعية. وهذا بالضبط ما سعى الى تطبيقه الفنان شاكر حسن آل سعيد في كتابه عن الرسام العراقي حافظ الدروبي الصادر عن دائرة الفنون التشكيلية ببغداد.

بالرغم من ولع شاكر حسن آل سعيد بالتوثيق. خاصة بعد انهماكه بمحاولة صياغة تاريخ الحركة التشكيلية العراقية، فانه هنا، في هذا الكتاب، لا يوثق احداث حياة. بقدر ما يحاول توثيق اسلوب، جامعاً صفاته، ومطاردا ملامحه، وهو لذلك يتخذ من الوثيقة وسيلة للدخول في عالم الاسلوب الفني لدى حافظ الدروبي. الفنان الذي ولد سنة ١٩١٤ في محلة الصدرية ببغداد وعاش زعامة من نوع خاص في سني طفولته. اذ كان مولعاً بقيادة الفرق الرياضية لما يتمتع به من تفوق جسماني. وفي السنة التاسعة من عمره تعلم الرسم وبدأ بنقل اللوحات وتقليدها. ومن هنا انطلق اتقانه للرسم (كمحاكاة) والذي أهّله للسفر الى ايطاليا مع الفنان عطا صبري ضمن بعثة فنية للدراسة سنة ١٩٣٧. وهو اول من اسس مرسماً حراً سنة ١٩٤٢. ثم بعد ذلك بدأ دراسة الفن في بريطانيا. وكان له الفضل الأكبر في تأسيس جماعة الانطباعيين سنة ١٩٥٣. ثم تابع تدريس الفن لطلبته. فالتعليم مهنة عشقها منذ صباه.

خارطة متسعة تلك التي تمثلها حياة الدروبي. وقد تخللتها مجموعة كبيرة من المحطات المضيئة، هي معارضه الشخصية الكثيرة التي اقامها ومساهماته الرائدة في معارض جماعية كثيرة.

لقد كان موقف الدروبي من الرسم هو ذاته موقفه من الحياة. وحاول ان يكون الرسم مرآة مميزة لمظاهر النقاء وجذور الاصالة المترسبة في اعماق ما هو مرئي. صحيح ان نظرة سريعة لأعمال الدروبي تجعلنا على قناعة بان كل ما يهمه هو الامساك بمظاهر الحياة، غير انه يحاول ان يعبىء هذه المظاهر بكل ما يختزله من طاقة تصورية او كل ما توحي به من تخيلات ومشاريع صامتة.

لقد كان المرئي بالنسبة للدروبي عالماً يتفتح على الاسرار غير المرئية حيث الجمال الحقيقي وحيث النقاء والاصالة والمشاعر العميقة. وهذا هو بالضبط ما حاول الدروبي ان يبحث عنه في الحياة ايضاً.

جرب الدروبي وعبر مسيرته الفنية الطويلة العديد من الأساليب، غير انه بقي مخلصاً لطريقته الخاصة بالرسم والتي يعتقد انها قريبة من التحسس الانطباعي للعالم.

وفي هذا يقول آل سعيد مؤلف الكتاب:

«لقد اتسمت مسيرته منذ أكثر من خمس واربعين عاماً بكونها مسيرة فنان ضرب المثل الواضح على جدوى رسم (المرئي) باسلوب يروي (قناعة) الانسان بجمال الوجود وبديع كيانه».

في هذا الكتاب نظرة خاصة لفن الدروبي ولانسانيته وهو يشكل اضافة جديدة من اضافات الفنان المبدع شاكر حسن آل سعيد. □



الدروبي في مرسمه عام ١٩٥٥

الفن السابع

فيلم ستيفن سبيلبرج الجديد

المعبد الملعون ..أم البطل الملعون!



الهنود يتباركون بالمنقذ الاميركي!

القاهرة - كمال رمزي

مرة اخرى يعيد المخرج الاميركي ستيفن سبيلبرج تقديم بطله البروفسور «انديانا جونز»، عالم الآثار، المغامر، الحكيم، الشجاع، الذي يقف بكل قواه، التي لا تكاد تحدها حدود، الى جانب ما يراه سبيلبرج عدلا، وحقا، وخيرا.

«انديانا جونز»، الذي يمثله هاريسون فورد، ظهر من قبل في «غزاة الكنز المفقود»، وسيظهر، كما يتضح من بعض جمل حوار «المعبد الملعون» في اعمال تالية.. اي انه سيقوم ببطولة سلسلة من الافلام... والدكتور «جونز» فيما يبدو سيتخصص في زيارة دول العالم الثالث.

ففي «غزاة الكنز المفقود» جاء الى مصر، وفي «المعبد الملعون» يذهب الى الهند..

وهو، سواء في مصر او في الهند، يقوم بدور مندوب الحضارة الاميركية، الاكثر رقيا وعلما وذوقا وقوة، والذي يتطوع، بكل حماس، واصرار، وجلد، للوقوف الى جانب الشعوب المتخلفة، الجائعة، المنكسرة، لكي تتحرر من جهلها، وخوفها، وفقرها.

ولعلها من المفارقات، ذات الدلالة العميقة، ان يأتي عرض «المعبد الملعون» مواكبا لكارثة تسرب الغاز السام من المصنع الذي اقامته شركة يوفيون كاربايد الاميركية في احد الولايات الهندية مما تسبب في مقتل الآلاف، واصابة آلاف اخرى من البشر بعاهات مستديمة.. وقد ثبت ان الكارثة لم تكن قدرا، ولكنها كانت حتمية. فالشركات الاميركية التي تعمل في العالم الثالث تستخدم، في بناء مصانعها، معايير امنية تتسم بالاستخفاف، مخالفة تماما لتلك التي تستخدم في الولايات المتحدة، وعادة ما تكون حملات التفتيش المحلية نادرة او صورية، فالشك في قدرة العلم الاميركي او نزاهة الضمير الاميركي، من الامور غير الواردة عند حكام العالم الثالث الذين ترتبط مصالحهم بهذا الصديق الكبير، او الشريك الكامل.

وفي الوقت الذي توالت فيه صور المأساة الهندية، ممثلة في الجثث المسممة، المنتفخة، الملقاة في الشوارع، وفيمن اصيبوا بالعمى، والشلل الرعاش.. كانت دور العرض، في معظم دول العالم، تقدم، للاسبوع الرابع والخامس، بنجاح كبير، العملاق «انديانا جونز» في فيلمه الجديد «المعبد الملعون» الذي يعتمد في نجاحه على اقصى درجات التشويق والتوتر، من خلال المعارك البدنية، والمطاردات، والحصار، وظهور الخطر المفاجيء الذي ما ان يختفي حتى تظهر مخاطر اكثر إثارة، والفيلم، في مجمله، يدور في اجواء غامضة، غريبة، مما يزيد قلق المتفرج، ويجعله متشبثا بمقعده على مدى الساعتين. وهذه العناصر يجيدها ستيفن سبيلبرج بلا شك، وله العديد من الاعمال التي تقوم على اساسها، مثل سلسلة «الفك المفترس» و«حروب الكواكب».. ولكنه هنا، من خلال بطله «انديانا جونز»، يتعرض لاحدى بلدان العالم الثالث.. فماذا يقول؟

يبدأ الدكتور «جونز» رحلته من شنغهاي في العام ١٩٣٥.. ولا يظهر من «شنغهاي» الصينية سوى ملهى ليلي، يضم العديد من الاجناس. ومن المشاهد الاولى يتضح الموقف العنصري للفيلم، فحول احدى الموائد تدور مباحثات بين الدكتور جونز الصريح، الذكي، المهذب، من ناحية، وعدد من الصينيين او من «الجنس الاصفر» من ناحية اخرى.. يرتدون ملابس اوروبية، ولكنهم ليسوا اكثر من عصابة تجمع خصائص «الجنس الاصفر» التي ظهرت من قبل في عشرات الافلام الاميركية: البرود والغموض والميل للجريمة والتآمر والقسوة والخداع.. والمباحثات تدور حول تمثال اثري صغير، يقول «الصفر» انه يحتوي في داخله على رفاة «فومانشو» مليكهم القديم.. ولعلك تذكره، فهو المجرم «الاصفر» الشهير في سلسلة الافلام الاميركية التي تحمل اسمه، والتي توالت في سنوات الصراع مع اليابان لتستمر في فترة العداء الاميركي المرير للصين الشعبية، والتي تظهره كطاغية ينظم، باساليب دكتاتورية، مملكة دموية تريد ان تقهر العالم كله، لولا وقوف رسل الحضارة الاميركية في وجهه وتحطيم مملكته.

الجنس الاصفر

ها هم، في المشاهد الاولى للمعبد الملعون، سلالة «مانشو»، تريد ان تسترد رفاته، وتعيد مملكته. ويكتشف الدكتور جونز، بعد ان دفع الاموال ثمنا للتمثال، ان «الصفر» قد وضعوا له سما في مشروبه، وبعد معركة كبيرة، عنيفة، ينجح في ان ينتزع منهم الترياق، ويهرب في طائرة مع مغنية وصبي «اصفر» يعلمه، بكل رحمة، وبلا هدف، مبادىء التحضر الاميركي.

قائد الطائرة «الاصفر» يقفز منها مع تابعه، تاركا الدكتور جونز لكي يلقى مصرعه مع من معه. لكن الدكتور

جونز، المغامر الجريء، يقفز مع المغنية والصبي، بعد ان يمسكوا بقارب مطاطي، يحميهم من الارتطام على صخور الجبال الشاهقة. . . ويصل البروفسور الى احدى القرى الهندية. . وليس ثمة اية علاقة بين قرية «معبد المصير» - حسب التسمية العربية - وقرى الهند في العام ١٩٣٥. . فهنا، لا كفاح ضد الاحتلال البريطاني، ولا وجود اثر لغاندي، او لنضال ضد الاستعمار، بكافة اساليبه، الذي عرفته الهند في هذه السنوات. . ان سكان القرية يخرجون للقاء «انديانا جونز» بوجوههم الشاحبة واسمالهم البالية وروحهم المعنوية الهابطة وهزالهم كما لو كان نصف اله. . يتحسسونه ويحاولون لمس ملابسه، بل ويتضرعون له لكي يساعدهم على رفع اللعنة التي حلت بهم بعد ان سرق المهراجا حجرا مقدسا وخطف اطفالهم ليقدمهم كذبائح لآلهة الشر. اذن فالصراع هنا، وكما سيتأكد على طول الفيلم ليس هندي - بريطاني، كما يقول التاريخ، ولكنه، حسب رأي سبيلبرج، وكاتب القصة جورج لوكاس، هندي - هندي. وهذا هو الطرف الاول الذي يقف الى جانبه مندوب الحضارة الاميركية: الطرف المستسلم، الهزيل، المتخاذل، الذي يعتمد على البروفسور اعتمادا مطلقا. فماذا عن الطرف الثاني؟

لا يستطيع الدكتور جونز، الشهم، ان يتملص من مسؤولياته، فيتوجه مع المغنية والصبي نحو القصر الغامض. . وهناك يستقبله احد كبار المسؤولين، يرتدي بدلة عصرية، ويعلن انه نال تعليمه في احدى جامعات اوروبا،

ويتشكى، امام احد الضباط البريطانيين من ان الانجليز يعاملون الهنود كما لو كانوا اطفالا، وهو بهذا يبدو كما لو كان رجلا وطنيا، وهو يصحب الضيف الى داخل القصر، الغامض باسراره المقبضة، وطقوسه التي تذكرنا بتلك التي تدور في قصور دراكيولا، وسرعان ما تقام مأدبة عشاء كبيرة تكريما للزائر العظيم مع من معه.

وعلى المائدة يفرز الفيلم شيئا من سمومه. ان الحفل يضم كبار رجال قصر «بانكوت»، بأزيائهم المزخرفة، وبعد رقصة هندية تقليدية يفتح احد الابواب ليمر منه الخدم، يحملون الصواني والاوعية التي تحمل افخر منتجات المطبخ الهندي. وتوضع الاواني امام من سيتناولون العشاء. ويكشف احد الكبراء غطاء الوعاء الذي امامه فترتسم على وجهه علامات الشراهة، ولا يتمالك نفسه فينهمك بسرعة في التهام الحشرات والخنافس السوداء بنشوة هائلة! وتنتقل الكاميرا لترصد لنا غبطة هندي آخر يخرج خنجرا من جرابه ليشق بطن احدى الحيات الكبيرة الموضوعة فوق طبق فضي انيق، فيخرج منها ثعابين صغيرة، على قيد الحياة، يلتهمها بسعادة غامرة، ويهرب ثعبان صغير متجها نحو ممثل الامبراطورية البريطانية، الذي لا يخلو من تحضر، فيزيح الثعبان بعيدا لينقض على الثعبان فيمسك به ويضعه في فمه مبتلعا. . وبينما يظل الدكتور جونز متماسكا فان المغنية الجائعة تبدو متقززة تماما. واخيرا تأتي آنية فضية بها حساء ساخن، توضع امام المغنية التي تتهيأ لتناول طعامها، وعندما تقلب الحساء تكتشف انه يحتوي على عيون بشرية! فيصيبها الرعب. وينهي سبيلبرج حفل العشاء «بالحلو»، وهو عبارة عن رؤوس قرود موضوعة فوق اطباق. ويصيح احد الهنود منتشيا وهو ينظر الى الطبق الذي امامه «مخ قرد مثلج»، وبالملعقة يخرج مخ القرد الوردي المثلج.

المطبخ الهندي

هذا هو المطبخ الهندي، حسب خيال سبيلبرج، ولا يفوته بالطبع ان يقدم - من باب المقارنة بين هذا الطعام، وطعام الاستاذ المتحضر الذي يداعب المرأة الجائعة، بعد انتهاء الوليمة، بان يظهر لها تفاحة «امريكاني» فيسيل لعابها.

ويسخر «سبيلبرج» من المجتمع الهندي عندما يقدم المهراجا، حاكم القصر الاول، على انه مجرد صبي صغير. . مظهره البراءة ولكن مخبره الخسة واللؤم. ان الصبي يشعر بان الاميركي يريد ان يعرف ما يحويه القصر الغامض من اسرار فيعلن، كذبا، ان المنطقة التي يحكمها نظيفة تماما، وان احدا من اتباعه لم ولن يعود الى ممارسة المخازي التي وقعت عام ١٨٥٧. . والمدهش ان هذا التاريخ بالتحديد هو تاريخ ثورة الهنود ضد فظائع شركة الهند الشرقية. تلك الثورة التي قمعت بواسطة قوات بريطانيا التي ألغت الشركة لتحكم الهند حكما مباشرة. . وذكر هذا التاريخ في سياق الفيلم يعني ان ما تم في العام ١٨٥٧ كان عملا يجدر بالهنود ان يستنكروه، وان المهراجا - الصبي - المخادع، لا يزال، يؤدي، مع عشيرته المجرمة، ما يدّعي انهم قد توقفوا عن ادائه.



مخرج «اي. تي». . ما هو جديده؟

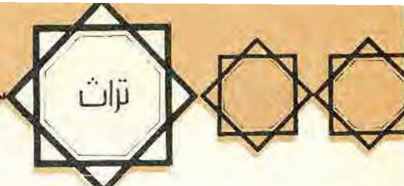
ويتسلل «انديانا جونز» الى داخل ممرات القصر، ويعبر مناطق مكتظة بالعقارب والحشرات والثعابين، كما فعل من قبل وهو يتوغل في احراش الآثار المصرية، من «غزاة الكنز المفقود» بحثا عن الالواح المقدسة، التي تتضمن «الوصايا العشر» لسيدنا موسى، والتي اخفاها احد الفراعنة القدامى. . ولكن هنا، في «المعبد الملعون» يكتشف البروفسور عالما كاملا: طقوس وحشية، بدائية، سحرية، يقوم بها كاهن هندي غليظ القلب، ينتزع بأصابعه الفولاذية قلب طفل، ويشرب دمه، ويسقي اتباعه، بينما الجمهور يسجد له، ثم يلقي بالطفل الى هوة تتأجج بالنيران. . . اهذا ما كان يحدث عام ١٨٥٧، عام الثورة ضد شركة الهند الشرقية؟

وسرعان ما يقبض على الدكتور جونز، والمغنية، ثم الصبي الذي ينضم الى بقية الاطفال المخطوفين، الذين يعملون كعبيد، يحفرون ممرات طويلة بحثا عن قطع اثرية مقدسة، يقول حكام «معبد المصير» انهم اذا وجدوها. . فانهم سيحكمون العالم. . هكذا. . هنود ١٩٣٥ يريدون أن يحكموا الشعوب الاخرى!

وبعد مطاردات طويلة، ومعارك دامية، واخطار محدقة، يهرب دكتور جونز من المعبد بعد ان يجندل العشرات من الهنود الاشرار، السحرة، الذين لا يتورعون عن شرب دم الاطفال. . ولكنه يفاجأ بانه محاصر من عدة جهات، ومن فوق معبر خشبي بدائي يأتي الاعداء من الامام ومن الخلف، بينما التماسيح تنتظره اسفل الكوبري. . وهو، بكل مهارة رعاة البقر، وتماسك الشخصية الاميركية التي لا تعرف الخوف او الاضطراب، يستمر في القتال. . الى ان يحضر القائد الانجليزي الهمام، مع رجاله، فيساعدونه، بنيرانهم، في القضاء على المتوحشين الاشرار.

ان مندوب الحضارة الاميركية، لا يفوته ان يعترف بالدور الانساني لسلفه البريطاني، ويبدو ان التلفزيون الانجليزي النزيه اراد ان يرد التحية باحسن منها، فردها مرتين. . مرة عندما احضر مجموعة «بروفيسورات»، في شتى فروع المعرفة، لبحث شكل الكوكب الذي جاء منه ذلك المخلوق الغامض، المحبوب «اي. تي» الذي قدمه ستيفن سبيلبرج، على نحو انساني بالغ الرقة، فقيل ان هذا الكوكب لا بد وان يكون مظلما، ذلك ان عيني «اي. تي» واسعتين، جاحظتين، ولا بد أن تكون نسبة الرطوبة فيه مرتفعة، وربما يكون سطحه مغطى بالماء، ذلك ان «اي. تي» يتميز ببطن ضخم، وان سكان هذا الكوكب من المعمرين، يشبه بذلك جلد «اي. تي» المجعد. . وهكذا. . اما التحية الثانية فكانت بمناسبة ظهور المغامرة الثانية «لانديانا جونز»، فذات التليفزيون، عقد في احدى قنواته ندوة فنية حاول المشاركون فيها ان يبحثوا التركيبة التي يتكون منها ذلك البطل الشعبي الجديد، ووجدوا انه مزيج خلاق من راعي الغرب الذي يجيد استخدام الحبل، ويتمتع بذكاء «جيمس بوند»، ومهارة «شانرام»، والميل للمغامرة على طريقة «زورو»، والقدرة على التعامل مع الحيوانات بطريقة تذكرهم «بطرزان».

وبالطبع لم يحاول احد «الاساتذة» الانجليز ان يتوقف لحظة ليرى مدى مصداقية صورة سكان كوكب «العالم الثالث»، وعما اذا كانت قد قدمت، على ذات الطريقة الانسانية التي قدم بها سبيلبرج «اي. تي» ام انه كان متجنيا عندما قدم الشعب المصري في «غزاة الكنز المفقود» على انه فلول بدائية متخلفة، اما ان تعمل في خدمة الانجليز او في خدمة النازي. . وان هذا التجني قد تأكد عندما قدم الشعب الهندي على انه اما مجموعة من المنكسرين الضعفاء، تنتظر المخلص الاميركي، واما مجموعة من الاشرار، تريد ان تحكم العالم، وهذه. . يتولاها البروفيسور، العملاق، انديانا جونز، الذي ينتهي به «المعبد الملعون» مبتسما، منتصرا، بعد ان يعيد الاطفال المخطوفين الى اسرهم، وفي الوقت الذي بدأت فيه صورة كارثة تسرب الغاز الاميركي السام تغيب في زوايا النسيان، لا تزال صورة المخلص الاميركي تعرض، بنجاح والحاح، في معظم ارجاء المعمورة، وها هو يتهيأ، بكل حماس، لزيارة واحدة اخرى من دول العالم الثالث. . فالى فيلم آخر، وكارثة اخرى. □



الوزير والوزارة في الدولة العربية

ذكر ابو الحسن الماوردي ان اسم الوزارة مختلف في اشتقاقه على ثلاثة اوجه:

١ - احدها انه مأخوذ من الوزر وهو الثقل، لانه يحمل عن الملك اثقاله.

٢ - انه مأخوذ من الوزر وهو الملجأ، لان الملك يلجأ الى رأيه ومعونته.

٣ - انه مأخوذ من الازر وهو الظهر، لان الملك يقوى بوزيره، كقوة البدن بالظهر.

وقد ورد لفظ الوزير في القرآن الكريم في سورة طه على لسان موسى عليه السلام، اذ يقول:

«واجعل لي وزيرا من اهلي هارون اخي اشدد به ازري واشركه في امري».

وكان الرسول ﷺ يستشير اصحابه، ويخص فيمن يستشير ابا بكر. لذلك وصف ابو بكر بانه وزير الرسول.

وكان ابو بكر (رض) يستعين بعمر بن الخطاب وعثمان وعلي وغيرهم.

وذكر المؤرخون ان عمر بن الخطاب لما اراد ان يبعث الى الكوفة بامام يعلم الناس، اختار عبد الله بن مسعود، وقال:

«إني بعثت اليكم بعمار بن ياسر أميرا، وعبد الله بن مسعود معلما ووزيرا». فكان منصب الوزير موجودا منذ صدر الاسلام، وان لم يكن له مظاهره وابهته، وذلك لبساطة الناس في ذلك الوقت وبعدهم عن ابهة الملك. ولما انتقلت الخلافة الى بني امية احتاج الخلفاء الى من يستشيرونهم ويستعينون بهم، فاختاروا بعض ذوي الرأي وقربوهم، ولقب زياد بن ابيه بلقب الوزير في عهد معاوية بن ابي سفيان.

غير ان الوزارة لم تتمهد قواعدها وتتقرر قوانينها الا في دولة بني العباس، حيث استقر منصب الوزير بين مناسب الدولة، او بعبارة اصح على رأس مناصب الدولة، فكان الوزير واسطة بين الخليفة والرعية، عليه تنفيذ رغبات الخليفة واوامر، واسداء النصح والارشاد له اذا استأنس برأيه في امر من امور الدولة، والمحافظة على حسن سمعة الخليفة عند الرعية.

وبلغ نفوذ الوزير غايته في عهد هارون الرشيد. فقد اتخذ يحيى بن خالد البرمكي وزيرا له، ثم ولده جعفر بن يحيى. وفي عهد هذا الوزير قبض البرامكة على أزّمة الحكم، وصارت بيدهم الدخل والخرج، واستفحل امرهم وخضعت لهم الرقاب واخيرا وضع الرشيد حدا لهم في «النكبة» الشهيرة.

وفي بعض العهود وزعت اعباء الوزير بين جماعة من كبار موظفي الدولة للاستعانة بهم ومشاورتهم، يختار منهم الخليفة واحدا (كان يسمى في بعض الاحيان، الحاجب). فيجعل للمالية وزيرا وللرسائل وزيرا وللمظالم وزيرا وللنظر في احوال اهل الثغور او الولايات وزيرا وهكذا.

وزارة التنفيذ ووزارة التفويض

يقسم العلماء والباحثون في نظم الحكم العربي الوزارة الى هذين النوعين:

١ - وزارة التفويض:

عدد الماوردي في كتابه: الاحكام السلطانية، الشروط التي يجب ان تتوفر فيمن يتقلد هذه الوزارة، شروط الإمامة (الخلافة) الا النسب وحده. لانه منفذ الاجتهاد فاقتضى ان يكون على صفات المجتهد.

ويحتاج فيها الى شرط زائد (عن الشروط التي تتوافر في الخليفة) هو ان يكون من اهل الكفاية فيما وكل اليه من امر الحرب والخراج خبرة بهما ومعرفة بتفصيلهما. فانه مباشر لهما تارة ومستنيب فيهما اخرى.

تقليد وزارة التفويض

الاصل ان يتولى الخليفة امور الرعية بنفسه، غير ان اتساع الدولة وازدياد نشاطها استلزم ان يشرك الخليفة شخصا يختاره ليتولى الامور نيابة عنه.

وحين يعقد الخليفة، عقد التفويض يعقده بالنيابة عن الامة لا عن نفسه، اذ هو يقلد وزير التفويض ويمنحه السلطة ليتصرف في حق من حقوق الامة لا في حق نفسه، فوزير التفويض يقف مع الخليفة على قدم المساواة، لا تختلف ولايته

عن ولاية الخليفة في النوع وان كان بينهما اختلاف في الدرجة، غاية ما في الامر ان الخليفة متصل بالامة مباشرة اما الوزير فيتصل بالامة عن طريق الخليفة.

ووزير التفويض ذو سلطة استقلالية، وولايته عامة في كل الامور والاعمال، ليس فقط من حيث التنفيذ او الاداء، ولكن من حيث النظر والتدبير، والفصل في الامور برأيه، وانشاء الالتزامات، فهو يحكم، اي يصدر الاحكام وفق اجتهاده فيما توجبه الشريعة. وهو مولى على الاعمال له حق التقليد والتولية والعزل، وله ان ينظر في المظالم ويستنيب فيها، ويجوز ان يتولى الجهاد بنفسه، وان يقلد من يتولاه، ويجوز ان يباشر تنفيذ الامور التي دبرها وان يستنيب في تنفيذها، والقاعدة هي ان كل ما يصح من الخليفة يصح من الوزير.

نشأة وزارة التفويض

يبرر ابن خلدون ظهور وزارة التفويض بظهور استبداد الوزير بالسلطة في حالة ضعف الخليفة. ويقول:

انقسمت الوزارة الى «وزارة تنفيذ»، وهي حالة ما يكون السلطان (الخليفة) قائما على نفسه، والى «وزارة تفويض» وهي حالة ما يكون الوزير مستبدا عليه. اذ ان الوزير اذا استبد صار محتاجا الى استنابة الخليفة اياه لتصح الاحكام الشرعية.

ويبدو ان ابن خلدون قد استقرأ تاريخ الدولة العربية بعد عهد المأمون الى نهاية الدولة العباسية، وخرج بهذه الفكرة التي قال بها، وهي ان وزارة التفويض لا تكون الا حيث يستبد الوزير بالامر ويغلب الخليفة على امره، ويحتاج الوزير الى تفويض لتصح الاحكام الشرعية، ويضطر الخليفة الى تفويضه ليحتفظ بالسلطة الاسمية، بعد ان فقد السلطة الفعلية، من اجل هذا اعترف بالخليفة العباسي: السلطان محمود الغزنوي (٣٨٨ - ٤٢١هـ) واعترف يوسف بن تاشفين زعيم المرابطين بخلافة المقتدي العباسي (٥٣٠ - ٥٥٥هـ)، وطلب اليه ان يعطيه تفويضا شرعيا بتثبيته في بلاده، فأرسل اليه الخليفة التفويض.

والواقع ان الخلافة العباسية مرت باطوار كثيرة كان فيها الخليفة لا يملك من السلطان شيئا، بل ولا يملك من نفسه شيئا، فقد وقع تحت سلطان الاتراك ثم في ايدي امراء بني بويه والسلاجقة.

وكان الخليفة خلال استبداد وزراء التفويض بالامر لا يملك الا السلطة الاسمية ممثلة في ان يذكر اسمه في الخطبة (خطبة الجمعة)، وفي نقش اسمه على السكة (النقود) كما ظل محتفظا بسلطته الدينية، لانه ثبت في اذهان الناس ان الخلافة نظام لا بد منه لصلاح العالم واستقامة الامور، وان الخليفة مصدر السلطات.

وعلى الرغم من ان الخليفة قد اصبح مسلوب السلطة، كان الوزراء المتغلبون يراعون مظاهر احترامه في الحفلات، وينظرون اليه باعتباره الرئيس الاعلى للدولة، فكان الخليفة العباسي يستقبل السفراء ويلبس بردة النبي ﷺ، ويضع امامه مصحف عثمان توكيدا لسلطته الدينية.

وزارة التنفيذ

اما وزارة التنفيذ فهي - كما يدل عليها اسمها - ان يعين الخليفة من ينوب عنه في تنفيذ الامور، دون ان تكون له سلطة استقلالية. فالرأي والاجتهاد يبقى للخليفة، وتكون مهمة وزير التنفيذ ان يبلغ او يباشر تنفيذ ما يراد اليه من اوامر، ويوقع ما يصدر عن الخليفة (او عن وزير التفويض (من احكام. وبذلك يقوم وسيطا بينه وبين الرعايا والولاية. ويجوز ان يشارك الخليفة (او وزير التفويض) في الرأي، دون ان يستقل برأيه، فهو معين في تنفيذ الامور، وليس بوال عليها ولا متقلد لها، فان شورك في الرأي كان باسم الوزارة اخص، وان لم يشارك فيه كان باسم الوساطة والسفارة اشبه.

الفرق بين وزيري التفويض والتنفيذ

اولا:

الفروق بين هاتين الوزارتين في الشروط الواجب توافرها فيمن يتولاهما هي:

١ - الحرية - فهي معتبرة في وزارة التفويض وغير معتبرة في وزارة التنفيذ.

٢ - العلم - العلم بالاحكام الشرعية معتبر في وزارة التفويض، وغير معتبر في وزارة التنفيذ.

٣ - المعرفة بامري الحرب والخراج - معتبرة في وزارة التفويض وغير معتبرة في وزارة التنفيذ.

ثانيا:

اما الفورق في الاختصاصات فهي:

١ - يجوز لوزير التفويض مباشرة الحكم والنظر في المظالم، وليس ذلك لوزير التنفيذ.

٢ - يجوز لوزير التفويض ان يستقل بتعيين الولاة، وليس ذلك لوزير التنفيذ.

٣ - يجوز لوزير التفويض ان ينفرد بتسيير الجيوش وتدبير الحروب وليس ذلك لوزير التنفيذ.

٤ - يجوز لوزير التفويض ان يتصرف في اموال بيت المال بقبض ما يستحق له وبدفع ما يجب عليه، وليس ذلك لوزير التنفيذ.

٥ - يجوز لوزير التفويض ان يعين نائبا عنه، ولا يجوز لوزير التنفيذ ان ينيب عنه احدا. □

أمس.. الأمس

قلّما نراعي في اساليبنا الفارق في المعنى بين لفظة /أمس/ في صيغة التنكير، اي: دون /ال/ التعريف، ولفظة: /الأمس/ معرّفة..

- المراد بلفظة /أمسِ/ دون تعريف: اليوم الذي قبل يومنا الذي نحن فيه، دون سواه من الايام التي خلَت.

ففي قولنا: لقيته امس.. يكون المراد، ان اللقاء قد حصل في اليوم الذي سبق يومنا هذا، تحديدا وحصرا.

فاذا اردنا يوما سبق /أمس/ تباعا، اي مباشرة نقول: رأيته اول من امس.

- اما اذا استغرق /امس/ في الماضي.. اي: بَعُدَ زمانا عن اليوم الذي نحن فيه.. عندها نميزه بادخال /ال/ التعريف عليه: /الأمس/. فالامس تعريفا.. يفيد يوما مضى في الزمان دون تحديد.

وفي قاعدة اعراب /أمس/ ان تبنى على الكسر مطلقا. اي حيثما كان موقعها من الكلام.. وفي قاعدة ثانية انها ممنوعة من الصرف، اي التنوين.. فترفع بالضمة، وتبنى على الكسر في حالتي النصب والجر. اما /الامس/ فتأخذ حركة الاعراب الظاهرة، حسب موقعها في الكلام..

ومما يجدر ذكره.. ان لفظة /البارحة/ لا تفيد لغة معنى: /امس/، فهي تقتصر على /الليلة/ فلا تعم اليوم: نهارا وليلا. ومنه قولنا: اقاموا عندنا /أمس/ وباتوا عندنا /البارحة/، فيكون المعنى: اقامة يوم /امس/: ليله ونهاره، والمبيت /ليلة/ البارحة. □

من عيون الشعر العربي

قال مسكين الدرامي:

١ - وفتيانِ صدقٍ لست مطلع بعضهم ... على سرّ بعضٍ غير أنّي جماعُها

٢ - لكل امرىءٍ شعبٌ من القلب فارغٌ ... وموضعُ نجوى لا يرام اطلاعُها

٣ - يظلّون شتّى في البلاد وسرّهم ... الى صخرة أعيا الرجال انصداعها

وقال يحيى بن زياد

١ - ولما رأيت الشَّيب لاح بياضُه ... بمفرق رأس قلتُ للشيب مرحبا

٢ - ولو خلتُ أني إن كففتُ تحيَّتي ... تنكَّب عنّي رُمتُ ان يتنكَّبا

٣ - ولكن اذا ما حلَّ كرهٌ فسامحتْ ... به النَّفس يوماً كان للكره أذهبا



هذه الصفحة
منبر حر لمحرري
المجلة واصدقائها المؤمنين
بخطها. يطلون منه بآرائهم في
مختلف جوانب الحياة العربية.
وليس بالضرورة ان تعكس
اراؤهم خط المجلة بالكامل
او ان تتطابق معه.

ثلاث نساء



فيصل جاسم

يخت الآنسة نبيلة

اعترف انني لم اركب البحر سوى مرة واحدة، وقررت بعدها ان استغني عن الملاحة فوق الموج خوفا ورهبة وحفاظا على رأسي من الصداع!

واعترف، مرة اخرى، انني احسد كل من يستطيع ان يركب البحر دون ان يشعر بالغيثان وهو يتطلع الى زرقة الماء المحاطة بزرقة السماء في الافق المستوي!

أنا هنا - عزيزي القارىء - اتحدث عن سفن نقل المسافرين، او بواخر الناس التي يشحن فيها البشر، كما البضائع، ولا اتحدث عن السفن الخاصة او اليخوت الراسية عند اطراف الخلجان على اهبة الاستعداد، في كل لحظة، لنقل السيد الكبير منتفخ الجيوب، أو السيدة الرقيقة طويلة الاهداب، او الآنسة المبجلة بعيدة مهوى القرط!

يخت واحد من آلاف اليخوت في العالم، تحتل صوره صفحات كبريات المجلات، تقف على شرفته فتاة لا ارق منها ولا اجمل، تتطلع بعينين متلهفتين الى الموج، وتشير بأصابعها المنتفخة بخواتم الزمرد والياقوت والماس وكل الاحجار الكريمة الاخرى التي تحسرت فيروز على واحد منها في مسرحيتها الشهيرة «بياع الخواتم»... تشير باصابعها هذه الى طاقم من الخدم والحشم وطاقم آخر من الطهاة القادرين على طبخ اشهى الاكلات من كل مطابخ العالم، وطاقم ثالث من البحارة الذين يقودون اليخت فوق الموج، وطاقم رابع من المستشارين الاخصائيين بشؤون المكياج والازياء وأصباغ طلي الاظافر وتسريحات الجدائل... وحبوب الاسبرين فيما اذا - لا قدر الله - اصاب الآنسة اي مكروه!

نبيلة ابنة الملياردير خاشقجي التي تسلمت اليخت هدية من ابيها، تجود علينا بهذه الصورة الفاتنة، التي لا بد ان تراها بشكل أو بآخر، فلاحة من صعيد مصر، او راعية في هضاب المغرب، او جريحة في اهوار العراق او طالبة تعيش على الكفاف من اجل ان تحصل على ثمن الكتاب!

مشفوع لها وهي الغنية ابنة الغني، ان تنسى حكايات ابيها مع «الفالاشا» وحكايا الجوع العربي الذي يعاني منه الملايين من عرب اللانفط، وقصص الموت المجاني الذي يجابه نساء واطفال المخيمات الفلسطينية، واكاد اجزم - والجزم هنا واجب وضرورة - انها لم تر، حتى الآن، صورة مما دار في مخيمي صبرا وشاتيلا، ذلك لأنها مشغولة بخواتمها وامشاطها واحذيتها وطائرات ومطارات ابيها ويخوته وخلجانه، ونسائه وشركاته، وكان الله في عون العبد ما دام العبد في عون اخيه!!

قطة ب.ب

مسكينة بولوت.

مسكينة بريجيت باردو

الاولى قطة، والثانية ممثلة سينمائية متقاعدة!.

بولوت، قطة ملساء من مئات القطط التي تعنى بريجيت باردو بتربيتها وتخصيص وقتها الثمين للاشراف على صحتها وتغذيتها وتوفير السكن المناسب لها في باحات قصرها الكبير في مدينة سان تروبي بجنوب فرنسا.

وبولوت، قطة مدللة، ولأنها مدللة كثيرا، وكأنها وحيدة ابويها، ضجرت من حياتها هذه وقررت الهرب!

وهروب بولوت او ضياعها، كان حدثا كبيرا في فرنسا، لأن بريجيت باردو سارعت الى الاعلان في الصحافة الفرنسية بتقديم هدية مقدارها عشرة آلاف فرنك فرنسي لمن يعثر على القطة المدللة بولوت.

اما اوصاف القطة، فهي شقراء مثل صاحبتها، وعمرها خمس سنوات وأن ب. ب لا تستطيع العيش بدونها.

حين هربت بولوت من بيت ب. ب على «الكوت دازور» كانت بريجيت باردو تتفاوض مع وزيرة الشؤون البيئية الفرنسية من اجل الدفاع عن حقوق الحيوانات!

وحين خرجت من الاجتماع بلغها نبأ اختفاء قطتها، فبكت واستبكت اكثر مما بكى امرؤ القيس على اطلال فاطمة.

مسكينة بولوت، فربما دعستها سيارة مسرعة على طريق سان تروبي المنحني.

وربما اتجهت الى البحر على ظهر موجة هاربة.

وربما ضجرت من الدلال ومن علب اللحوم المعلبة.

وربما اتفقت مع قط ما على الهرب!

وربما.. وربما، غير ان السيدة ب. ب مازالت تنتظر احدا يبلغها بالعثور على بولوت، لتسلمه جائزته الكبرى... عشرة آلاف فرنك فرنسي.. او ما يعادلها بالدولار اذا شاء!□

عروس مندلي

مثل اي فتاة... كانت على موعد مع الحلم.

يأتي اليها فارس على فرس شهباء، من بين ضباب الايام وعتمة الليالي، فيرفعها عاليا لتستوي معه على ظهر الفرس..

كانت عروس مندلي.. تنتظر فارسها الهمام، فزفت اليه... وتحقق حلمها الملون الذي كانت تراه كلما اسبلت جفنيها على وسادة الليل.

وتقدم العريس الى الاهل، وسمعت احجار مدينة مندلي زغرودة انطلقت من فم سعيد.

وجاء القاضي ليوقع مع الجميع على عقد القران.

الاطفال كانوا، ربما، اكثر فرحا من العروسين... ثياب جديدة ولعب تتكلم وأغان سيرددونها في الحفل الكبير.

الرجال في مقهى المدينة قالوا انهم سيدبكون حتى مطلع الفجر، فرحا بالعرس.

والنساء اجتمعن عند ام العروس، في اياديهم الحناء وعلى وجوههم ابتسامات لا تنسى.

والصبايا، صديقات العروس، كن ينظرن بشغف اليها وهن يتبادلن القهقهات.

والفتيان، اصدقاء العريس، كانوا يحثونه على استعجال الموعد، ويعدونه بأنهم سيرقصون حتى تتعب اقدامهم.

ثم جاء يوم العرس، وجاءت معه قنبلة!!

اجل.. قنبلة تعدت حدود العراق... وسقطت على العروس في ليلة زفافها.

جاءت من البعيد، حيث يروم قاذفها اشاعة الموت بدل الحياة

وتلطخ ثوب الزفاف الابيض بدم نقي...

وفقدت عروس مندلي ضحكتها، وفرحها الكبير.

هذه الضحكة التي اعادها اليها فنان جسَّد حكايتها بتمثال يوضع عند مدخل المدينة.

العروس التي تلطخ ثوب زفافها بالدم... تعود رمزا للمرأة في كل مكان...

وتقرأ في كتاب مفتوح... حكايتها للقادم من الايام.□

البناء العمودي في شبام

يقدر الأثاري الفرنسي جان فرانسوا بروتون رئيس بعثة الآثار الفرنسية في اليمن الجنوبي ان زيادة نسبة العمران في مدينة شبام تبتدىء منذ تاريخ تشييد تلك العمارات المهيبة ما بين ١٨٨٠ ـ ١٩٢٠، بعد ان هاجر عدد كبير من سكانها خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر باتجاه افريقيا واندونيسيا والهند حيث جنوا ارباحا هائلة وعادوا الى مدينتهم بعد ذلك لتوسيع دائرة العمران فيها.

غير ان الأسس التاريخية لهذا العمران المتميز الذي يعد سمة خاصة من سمات العمران في جنوب الجزيرة العربية ووادي حضر موت يرجعها عدد من المؤرخين الى ازمنة قديمة، ذلك لأن البيوت الترابية في شبام التي تتجاوز الخمسمائة بيتاً يحيطها سور مرتفع له بوابة ضخمة تفضي الى الأزقة والحواري التي يتفرع من ساحتها الرئيسية مقر السلطان والسوق القديم ومسجد الجمعة الذي يُنسب بناؤه الى الخليفة هارون الرشيد.

استغل المهندسون الذين بنوا هذه البيوت الفضاء بشكل واسع ذلك لأن عمارات المدينة تتكون من طوابق متعددة تتجاوز الستة او السبعة طوابق، ويؤكد رجال الآثار ان هذه المدينة معرضة للخطر اذا لم تعمل الهيئات الدولية المعنية على صيانتها نظراً لقيمة عمرانها التاريخي والحضاري.

وتتابع الجهات المعنية في جنوب اليمن بالتعاون مع منظمة اليونسكو العالمية دراسة المشروع الخاص بانقاذ هذه المدينة وتأمين صيانة هذه المجموعة الهندسية العربية الفريدة. □

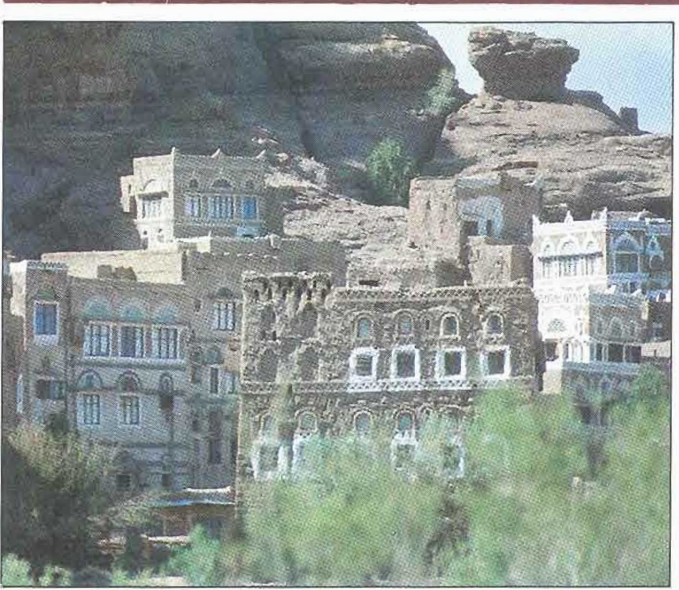
الغلاف الأخير | عمارة سكنية في شبام من طوابق متعددة.



كأنها مدينة حديثة في بنائها العمودي



بيوت على حافة الجبل



تجانس في البناء والزخرفة


الطليعة العربية